

# زاد المسليم

## فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديثه البخاري ومسلم

يسمى زاد المسليم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

للعبد الفقير صاحب المعجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور  
بما يابني الحكمة ثم اليوسفي نسبا المالكي مذهبا الشنقيطي اقليما المدني مهاجرا وفقه الله للاعمال الصالحة  
ورزقه الاخلاص فيها بفضلته ومنه وأمانته على الايمان بجوار الله عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذيله حواش لطيفة للدولف بين بها بعض ما تشتمد الحاجة لبيان من ألفاظه أو معانيه سماها فتح  
المنعم ببيان ما احتيج لبيان من زاد المسليم تقع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تنبيه) عدد احاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري  
ومسلم في صحيحهما. وهذين الشرطين كان تألفي هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم  
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فيهما من الاحاديث ما لم يتفقا عليه بل هو الاكثر مع سهولة  
حفظ تألفي هذا لحذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولتزييه على حروف المعجم ولغير  
ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة لانتشر

الجزء الثالث

طبع مطبعة دار احياء الكتب العربية

اصحابها عيسى بن الحلي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنجز الجزء الثاني من كتابي زاد المسلم \* مع حاشيته السهلة فتح المنعم \* وكان بفضل الله تعالى أتم في تخریج الاحاديث وفي بسط شرحها كما ينبغي وكما يقتضيه ما اشتملت عليه جوامع كلم النبي عليه الصلاة والسلام \* فجاء بحمد الله تعالى على ما يقتضيه الحال والمقام \* والله تعالى أسأله العون على اتمام باقيه على ما أرغبه وأن يحسن ختامه ويحسن لي به الختام \* بجوار نبينا وسيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام \* وقد دعوت الله تعالى بهذه الايات متطفلا على موائد جوده ليدل على انجازه بالتمام \* وهي

رب كما أتممت ما تقدمت \* من زاد مسلم سواء تماما

أنت الذي وفقني لجمعه \* وكل ما حررت في وضعه

فليس لي حول ولا لي قوة \* الا بعونك أياديا القوه

سبحانك اللهم ما أكرمك \* وما أجلك وأعلى شأنك

واني وإن بالغت في تحريره وتهذيبه \* وإيضاح شرحه وتخریج احاديثه وترتيبه \* لمعتقد أتم الاعتقاد \* أن لا بد من وجود مواضع كثيرة فيه تحتاج للانتقاد \* لأن غير المعصوم أهل للخطأ واللبس \* لاسيما من كان فكره مشغولا بالامراض ومحن هذا الزمان \* وقد قال الامام الشافعي رحمه الله ما معناه أنه يعلم أنه لو بالغ في تحریر مصنفاته واتقانها بغاية جهده لا بد مع ذلك من وجود التناقض فيها والحال لقول الله تعالى \* ولو كان من عند غير الله تعالى من خلقه لا بد أن يوجد فيه التناقض الكثير والخطأ الذي لا يسلم منه الا من عصمه الله تعالى . وقد نقل الامام النووي في كتابه المسمى نهاية الارب عن العماد الاصفهاني ما نصه اني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يوم الا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن . لو زيد كذا لكان يستحسن . ولو قدم هذا لكان أفضل . ولو ترك هذا لكان أجل . وهذا من أعظم العبر . وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . اه بالفظه . ولما كان التحرير والاطناب \* ليسا مخلصين للمؤلف لاسيما من كان مثلي مما يعاب \* وكان ما أودع في احاديث خير الانام \* من درر الحكم النافعة والاحكام \* تعجز عن رقه الافلام \* ولا تحوم حول أقصاه الافهام \* عزمت على الاختصار غير الخلل في باقي هذه الحاشيه \* لئلا يكون التطويل مبطلا للمعنى مع عوائق الدهر المتواليه \* وربما يكون الاختصار للناس أشفع \* وفي الدارين لي ان شاء الله أرفع \* وقد قال الامام أبو عبد الله محمد بن محمد ابن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ مؤلف العقائد الشهيرة ومختصر شرح الابن لصحيح مسلم وغير ذلك في اختصاره لشرح الابن لصحيح مسلم عند قول مسلم في مقدمة صحيحه فأما عوام الناس الذين هم بخلاف معاني الخاس من أهل التيقظ والمعرفة فلا معنى لهم في طلب الكثير وقد عجزوا عن معرفة القليل اه ما نصه . ( قلت ) وحاصل ما أشار اليه مسلم رحمه

## (حرف الميم)

٧٤٧ مَا أَجِدُ (١) لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالدَّوْدَ (قَالَ) لِرَهْطِ ثَمَانِيَةٍ  
مِنْ عُكْلٍ وَعَرِينَةٍ اجْتَوُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنَا رَسُولًا (رواه)

الله تعالى ورضى عنه أن الصحيح القليل أعون على المقصود من الضبط والتفهم والدرابة بخلاف الكثير فإنه يوجب تشتت البال والسآمة لاسيما ان قصرت درجته وبالجملة فليس العلم بكثرة الرواية وكثيرا ما اشتغل بعض الناس بمجرد التكاثر ففاته خير كثير حتى مات على أردأ جهل والعياد بالله اه بالغة فلهمنا كله عزم على الاختصار النافع الا في مواضع لا بد من التطويل فيها لاحتياجها للتحرير . ونصح الامة ببعض فوائد لا يوجد لها نظير . وعلى جميع ذلك بالله أستعين . فهو الهادي لاسواء وهو المعين . وهذا أو ان الشروع في اكمال الباقي من هذه الحاشية أتمها الله على المراد . بحمد سيدنا محمد خير العباد . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الى يوم التناد .

(١) قوله ( ما أجِدُ لكم الخ ) أى ( ما أجِدُ لكم ) مما يوافق طباعكم ويكون فيه الشفاء لكم ( الا أن تَلْحَقُوا بالدَّوْدَ ) بفتح الدال المعجمة ثم واو ساكنة ثم دال مهملة وهو ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل ويطلق على ما كان أكثر كما هو ظاهر السياق هنا وورد أن هذه الابل قدرها خمس عشرة لقعة ( قاله ) عليه الصلاة والسلام ( رهط ثمانية ) بدل من رهط أو بيان له والرهط اسم لثلاثة فصاعدا ( من عكل ) بضم العين وسكون الكاف قبيلة معروفة من تيم الرباب من عدنان ( وعرينة ) بالواو العاطفة كما قال الحافظ بن حجر انه هو الصواب لا بأو التي هي للشك كما في بعض روايات هذا الحديث وعرينة بالتصغير وعين وراء مهملتين حي من بجميلة لامن قضاة فعرينة من قحطان فالرهط الثمانية من عكل وعرينة مما قال الحافظ بن حجر ويؤيده مارواه أبو عوانة والطبري من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل ( فان قلت ) هذا يخالف لما عند المؤلف في الجهاد والديات أن رهط من عكل ثمانية ( أحيب ) باحتمال أن يكون الثامن من غير القبيلتين وانما كان من أتباعهم اه ثم يثبت سبب الحديث في المتن بقولى ( اجتووا المدينة ) المنورة واجتووا بالجيم الساكنة وفتح المثناة والواو الاولى من الاجتواء أى أصابهم الجوى وهو داء الجوف اذا تناولوا أو كرهوا الإقامة بها لما فيها من الوحم أو لم يوافقهم طعامها لانهم كانوا أهل ضرع كما صرحوا به في بعض روايات هذا الحديث ( فقالوا يا رسول الله ) عليك الصلاة والسلام ( ابنا ) بوصل الهزة أى اطلب لنا ( رسلا ) أى لبنا فالرسل بكسر الراء اللين وقيل ان فعل ابنا بقطع الهزة من أبغيتك الشيء أى جعلتك طالبا له \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ

البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجهاد والسير في باب اذا حرق المشرك المسلم هل يجرى وفي غير هذا الموضع كالتمسك بالغاى والديان والمخارين وفي كتاب الوضوء في باب ابوال الابل والدواب الخ ومسلم في أول كتاب القسامة والمخارين والقصاص الخ في باب المخارين والمرتين بروايات عديدة كلها عن أنس ابن مالك

للبخارى حسبا في كتاب الجهاد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رهطا من عكل ثمانية وفي رواية له من عكل أو عرينة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله ابغنا رسلا قال ما أجد لكم الا أن تلتحقوا بالذود فانطلقوا فشرعوا من أبوالها وألبانها حتى صحو وسمنوا فقتلوا الراعى واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم فأتى الصريح النبي صلى الله عليه وسلم فيمض الطاب فما ترجل النهار (أى ارتفع) حتى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستقون فما يستقون حتى ماتوا اه قال البخارى بعده مبينا وجه ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام بهم قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا (قال مقبده وفقه الله) التهرىخ في هذا الحديث بأنهم كفروا بعد اسلامهم وفعلهم القبيح بعد ذلك كقتلهم الراعى وهو راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسار التوبى وسلمهم عليه كما في بعض طرق هذا الحديث هو السبب فيما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بهم قصاصا وحيث كان سمل أعينهم لاجل القصاص فهو ليس من المثلة المذمومة عنها وفي بعض روايات هذا الحديث أنهم سملوا أعين رعاة لهذه الابل لاعتنى راع واحد وهو يسار المذكور وهو ظاهر رواية مسلم الآتية \* واشتد شكل \* كونهم يستقون فما يستقون بان الاجماع كما قاله القاضى أن من وجب قتله فاستقى يسق \* وأجيب \* بأنه ليس في الحديث ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك ولا أذن فيه أو أنهم بإرتدادهم لم تكن لهم حرمة ولذلك قال بعض العلماء من معه ماء يحتاج اليه لعطش وهناك مرئد لو لم يسقه مات يتوضأ به ولا يسقيه بخلاف الذمى والهيبة \* وما في بعض روايات هذا الحديث من أنه عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يشرعوا من أبوال هذه الابل مما احتج به من قال بطهارة بول الابل كما منا مالك وقاس عليه بول سائر ما كول اللحم وهو قول الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ومحمد بن الحسن من الحنفية والروايات من الشافعية وهو قول الشيبى والثورى وعطاء والنخعي والزهري وابن سيرين وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان وغيرهم ولهم أدلة كثيرة على ذلك يطول جلبها \* وذهب أبو حنيفة والشافعى ومن وافقهما الى أن ابوال كلها نجسة الا ما عني عنه وأجابوا بان الامر بشراب ابوال الابل محمول على التداوى وحديث أبي داود أن الله لم يجعل شفاء أمى فيما حرم عليها محمول على غير الضرورة وأما خبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال في الجر أنها ليست بدواء وانها داء \* جوابا لمن سأله عن التداوى بها فخاص بالجر ونحوه من سائر المسكرات لوجوب الحد فيها ولان شربها يجر الى مفسد كثيرة \* وأجيب \* عن حمل الأمر على التداوى بأجوبة لعلمائنا يطول ذكرها ويندب عندنا غسل فضلة المباح مراعاة لمذهب الشافعى ومن

٧٤٨ مَا أَحَبُّ (١) أَنْ أَحْدًا لِي ذَهَبًا تَأْتِي عَلَى لَيْلَةٍ أَوْ ثَلَاثٍ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِلَّذِينَ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا (رواه البخاري) (١) واللفظ له ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستيذان في باب من أجاب بلبيك وسعيدك

وفي كتاب الاستقراض في باب أداء الديون وفي كتاب الرقاق في باب قول النبي عليه الصلاة والسلام ما أحب أن لي مثل أجد ذهابا ولفظه هنا ما يسرنى أن عندى مثل أحد الخ وفي كتاب الزكاة

في باب ما أدى زكاته فليس بكنز وأخرج بعضه في كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم \* وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب الترغيب في الصدقة بروايتين عن أبي ذر

وافقه وقد أشار لذلك أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوي المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم بقوله

وغسل فضلة المباح مستحب \* لان خلف الشافعي يجتنب

\* وقولى واللفظه \* أى للبخارى كما سبق بيانه وأما مسلم فرواه بروايات كلها عن أنس ولفظه في بعضها \* عن أنس أن قرأ من عكل ثمانية قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخوا الارض وسقطت أجسامهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعينا في ابله فتصيرون من أبوالها وألبانها فقالوا بلى فخرجوا فشرىوا من أبوالها وألبانها فضحوا فقتلوا الراعى وطردهوا الابل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهم فأدركوا فجئ بهم فأمر بهم ففعلت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا اه وفي صحيح مسلم بعد سرد جميع الروايات بأسناده الى أنس رضى الله عنه قال أما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء . والله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أحب الخ أى ما يسرنى كما في رواية للصحيحين معا \* وخبر ما فسره بالوارد \* (أن أحدا) الجبل المشهور الذي هو بطرف المدينة المنورة ووقت بسفحه الواقعة العظيمة في غزوة أحد وهو الذى ورد فيه حديث الصحيح المتفق عليه \* ان أحدا جبل يحبنا ونحبه وقد سبق هذا الحديث في حرف الهزة في الجزء الاول (لى ذهبا) نصب على التمييز (تأتى على) بتشديد النتحية أى تمضى على (ليلة أو ثلاث) شك الراوى هل قال ليلة أو ثلاث ليال (عندى منه دينار) (الا) دینارا أو شيئا كما صرح باللفظين في بعض روايات هذا الحديث في رواية الا دینارا وفي رواية الا شيئا (أرصد) بفتح الهزة وضم الصاد أى أرقبه من رصده أى رقبته وفي رواية بضم الهزة وكسر الصاد أى لا أعده (لدين) في ذمتي والاسْتِثْنَاء مفرغ وفي رواية الاصيل لا أرصد بكسر الصاد أى لا أعده (لدين) في ذمتي والجملة في محل نصب صفة لدينارا المنسوب (الا أن أقول به) أى أصرفه (في عباد الله) أى أشقعه عليهم (هكذا وهكذا وهكذا) يميناً وشمالاً وقدما في قوله الا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا مع الإشارة بيده الشريفة يميناً وشمالاً وقدما اطلاق القول على الفعل وفيه الحض على كثرة الاتفاق على عباد الله في الحق \* وفي هذا الحديث دلالة عظيمة على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بأداء الدين وفيه زهد عليه الصلاة والسلام في الدنيا وتزهد لا مته فيها الا ما يرصد لأداء الدين \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن

وبرواية عن  
أبي هريرة  
ولفظه في  
بعض ما يسنون  
أن لي أحدا  
ذهبا الخ

رواه أبي ذر واللفظ للبخاري \* قال أبو ذر كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء استقبلنا أحد فقال يا أبا ذر ما أحب أن أحدا لي ذهبا تأتي على ليلة أو ثلاث عندي منه دينار إلا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وأرانا بيده ثم قال يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال لا أكثرون هم إلا قلوبهم إلا من قال هكذا وهكذا ثم قال لي مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع فانطلق حتى غاب عني فسمعت صوتا فخشيت أن يكون عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأردت أن أذهب ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فكنيت قلت يا رسول الله سمعت صوتا خشيت أن يكون عرض لك ثم ذكرت قولك فقامت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل أتاني فأخبرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت يا رسول الله وإن زني وإن سرق قال وإن زني وإن سرق اه \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وهو كما رأيت وأما مسام فلفظه في بعض رواياته عن أبي ذر \* قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ما أحب أن أحدا ذلك عندي ذهبا أمسي ثلاثة عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا حثا بين يديه وهكذا عن يمينه وهكذا عن شماله الخ ما تقدم في رواية البخاري بنحو لفظه (تمة) في ذكر أول اسلام أبي ذر الفاري راوى هذا الحديث رضى الله عنه فقد أخرج البخاري في صحيحه في باب قصة زمزم من كتاب بدء الخلق بأسناده المتصل إلى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال \* إلا أخبركم بإسلام أبي ذر قال قلنا بلى قال قال أبو ذر كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخى انطلق إلى هذا الرجل كله واتني يخبره فانطلق فلقبه ثم رجع فقلت ما عندك فقال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت له لم تشفى من الخبر فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد قال فر بنى على فقال كأن الرجل غريب قال قلت نعم قال فانطلق إلى المنزل قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء قال فر بنى على فقال أما نال الرجل يسرف منزله بعد قال قلت لا قال انطلق معي قال فقال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال قلت له إن كنتم على أخبرتك قال فاني أقول قال قلت له بلغنا أنه قد خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخى ليكلمه فرجع ولم يشفى من الخبر فأردت أن ألقاه فقال له أما انتك قد رشت هذا وجهي إليه فاتبعني ادخل حيث أدخل فاني إن رأيت أحدا أخاه عليك قلت إلى الحائط كأنني أصالح نمل توامض أنت ففضي ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له أعرض على الاسلام فعرضه فأسلمت مكاني فقال لي يا أبا ذر

٧٤٩ مَا أَحَدٌ <sup>(١)</sup> يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا إِلَّا الشَّهِيدُ  
يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ

اكنتم هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت والذي بعثك بالحق لا صرخن بها بين أظهرهم فجاء الى المسجد وقر يش فيه فقال يامعشر قر يش اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فقاموا ف ضربت لاثموت فأدركني العباس فأكب على ثم أقبل عليهم فقال وياكم تقتلون رجلاً من غفار ومتجركم ومبركم على غفار فأقلعوا عني فلما ان أصبحت القدر رجعت فقلت مثل ماقلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا الصابي فصنع مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس فأكب على وقال مثل مقالته بالامس قال فكان هذا أول اسلام أبي ذر رحمه الله اه بلفظه وفي صحيح مسلم أن الاحنف بن قيس لما قدم المدينة سأل أبا ذر رضي الله عنه فقال ما تقول في هذا العطاء قال خذ فان فيه اليوم مموتة فاذا كان ثمتا لدينك فدعه \* في قوله هذا التنفير عن أخذ عطاء ملوك الدنيا اذا لم عليه بيع الدين في عطايتهم وهكذا كان احتياطه رضي الله عنه وتزجيته مشهورة وانما أردت التبرك بذكر ابتداء اسلامه وصبره على الاذية في سبيل الله وجهه بالحق في زمن ضعف الاسلام كهذا الزمن ليتأسى به من أراد الله به الخير ووقفه له وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أحد الخ أي ليس أحد فما هنا نافية كليس (أحد) يموت (يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا و) الحال أن (له ما على الارض من شيء) وفي رواية لمسام ولا أن له الدنيا وما فيها (الا الشهيد) بالرفع وبالنصب في رواية والوجهان جائزان والمختب منها الرفع كما أشار اليه ابن مالك في الالفية بقوله

وبعد نفي أو كتنفي انتخب \* اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع

وعن نعيم فيه ابدال وقع

(يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل) بالنصب (لما) باللام أي لاجل ما وفي نسخة بما أي بسبب ما (يرى من الكرامة) \* وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في احدى روايته عن أنس \* مامن أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وأن له ما على الارض من شيء غير الشهيد فانه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة \* في هذا الحديث فضل الشهادة في سبيل الله وأنها لا يوازها شيء يكرم الله به العبد المسلم ويكنى من فضلها قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الخ الآية) وقوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون \* فتقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون) تأكيد لكونهم أحياء ووصف لخالهم التي هم عليها من النعم يرزق الله أي

(رواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٧٥٠ مَا أَذْرِيكَ<sup>(١)</sup> أَنَّهَا رُقِيَّةٌ (بَعْنِي) الْفَاتِحَةَ (رواه) البخاري<sup>(٢)</sup>

فهم يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء بأكون ويشربون \* وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش \* ومعنى قوله تعالى (بل أحياء ولكن لا تشعرون) أي هم أحياء ولكن لا تعلمون ذلك لأن حياة الشهيد لا يعلمها أهل الدنيا حسا لأن أحوال أهل البرزخ غير مشاهدة لاهل الدنيا فلذلك قال الله تعالى (ولكن لا تشعرون) لكن كل مؤمن موحد سليم العقيدة لا يشك فيما أخبر الله به في كتابه العزيز \* (فمن أصدق من الله قولا) \* ومن أصدق من الله حديثاً \* واني أسأل الله تعالى باسمه الاعظم الذي إذا سئل به أعطى ثم بجاء نبيه محمد عليه وآله الصلاة والسلام الذي أكرم به تعالى أن يرزقني بعد طول العمر في العافية الشهادة في سبيله تعالى بجوار نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فما ذلك عليه تعالى بعزير إذا أرادته وقد قلت سائلا من عالم الغيب والشهادة \* أن يرزقني بالمدينة المنورة الشهادة \*

ياربنا نسألك الشهادة \* وجنة الفردوس والزيادة

فاتعانا ذلك مع الافادة \* في هذه الدار بخرق العادة

وكل ما نرجوه من افادته \* ونعمة مع لذة العباد

والحتم بالايمان والسعادة \* جوار من أعطيته السيادة

محمد ذي الطلعة الوقادة \* بالنور والآل الكرام القادة

صلى عليه الله من أفاده \* بمن الاسراء متى أرادته

والله تعالى أسأله باسمه المحيب أن يجيبني فيما دعوته به في هذه الايات \* ويختم لي بالايمان

بجوار صاحب المعجزات \* عليه الصلاة والسلام ويحفظني من سائر الفتن والبلاء والآفات \*

وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أدراك الخ معناه أي شيء أعلمك (أنها) أي الفاتحة (رقية) بضم الراء

واسكان الغاف وقد بينت أن الضمير في أنها للفاتحة بقولي يعني الفاتحة وعند الدارقطني وما

علمك أنها رقية قال حق ألقى الى في روعي \* قال الأبي عند هذا الحديث وهو تعجب من

وقوفه على أنها رقية ولذلك تبسم صلى الله عليه وسلم ويظهر أنها كلها رقية إذ لم يبين أن

فيها رقية ثم قال وقيل ان موضع الرقية منها اياك نعبد واياك نستعين وقد يكون الرجل أخذ

ذلك من أنها خصت بأمر منها أنها فاتحة الكتاب ومشتمة على علوم القرآن من الشفاء على

الله تعالى والامر بالعبادة والاخلاص فيها والاعتراف بالمعجز عن القيام بشيء منها الاباطعة الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد

في باب نفي

المجاهد أن

يرجع الى

الدنيا ومسلم

في كتاب

الامارة في

باب فضل

الشهادة في

سبيل الله

تعالى بروايتين

عن أنس

احدهما نحوه

لفظ البخاري

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الطب

في باب الرقية

بفاتحة الكتاب

وفي باب النفث

في الرقية

وفي كتاب

الاجارة في

باب ما يعطى

في الرقية

بفاتحة الكتاب

ومسلم في

كتاب السلام

في باب جواز

أخذ الاجرة

على الرقية

بالقرآن

والاذكار

بروايتين عن

أبي سعيد

الخدري



ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تمالى وغير ذلك اه \* وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين عن راويه أبى سعيد الخدري واللفظ للبخارى \* أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حى من احياء العرب فلم يقرؤهم فبينهم كذا اذ لدغ سيد أولئك فقالوا هل معكم من دواء أوراق فقالوا انكم لم تقرؤنا ولا نفعل حتى نجعلوا لنا جملاً فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء فجعل الراقي يقرأ بأمر القرآن ويجمع بزافه ويتفل فبرى فأتوا بالشاء فقالوا لا تأخذهم حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه فضحك وقال ما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لى بهم اه ( قال مقبده حفظه الله ) فى هذا الحديث دلالة ظاهرة على أن القائمة رقية لقوله عليه الصلاة والسلام وما أدراك أنها رقية وقد قال الامام النووى فى شرح هذا الحديث مانصه فيه التصريح أنها رقية فيستحب أن يقرأ بها على اللدغ والمرض وسائر أصحاب الاسقام والمهمات اه وفى قوله خذوها واضربوا لى بهم أبلغ تصريح بجواز أخذ الاجرة على الرقية بالفاتحة وغيرها من القرآن والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها وكذا الاجرة على تعليم القرآن كما هو مذهب امامنا مالك والشافعى وأحمد وإسحاق وأبى ثور وجاعة من السلف وقد صرح بذلك الشيخ خليل فى مختصره فى كتاب الاجارة بقوله ( وجازت على تعليم قرآن مشاهرة أو على الحذاق الخ ) ومنها أبو حنيفة فى تعليم القرآن وأجازها فى الرقية قال الابى نقلًا عن المازري مانصه وفيه أى هذا الحديث جواز أخذ الاجرة على الرقية والطب وعلى تعليم القرآن وهو قول مالك رضى الله عنه وأحمد والشافعى ومنها الحنفية فى تعليم القرآن وأجازوها فى الرقية اه ومثله فى شرح النووى لصحيح مسلم وفى قوله واضربوا لى بهم تطبيق قلبهم والمبالغة فى تعريفهم أنه حلال لاشبهة فيه وقد فعل صلى الله عليه وسلم مثله فى حديث العنبر وفى حديث أبى قتادة فى حمار الوحش وهذه القسمة انما هى بالتراضى لان الاجرة انما هى للراقي وحده كما قاله عياض والنووى وفيه جواز القسمة بالقرعة وغير ذلك من الاحكام ( تنبيهات ) \* الاول \* هذا الحديث ونحوه يدل على استحباب الرقى ولا مخالفة بينه وبين حديث لا يرقون ولا يسترقون ووجه الجمع بينهما كما قاله النووى وغيره أن كل مادل على ذم الرقى انما هو فى الرقى بالاسماء التى لا يعرف معناها خوف أن تكون كفراً أو قريباً من الكفر والمذكور فى هذا الحديث ونحوه انما هو الرقى بأسماء الله تعالى وكتابه الكريم \* وقيل فى وجه الجمع ان تلك دلت على راجعية الترك وهذا الحديث ونحوه دل على الجواز ولا منافاة حينئذ \* الثانى \* قال القاضى عياض أجمعوا على جواز الرقى بكتاب الله تعالى وعلى منعها بالاسماء الاعجمية \* واختلف فى رقية أهل الكتاب فأجازها أبو بكر رضى الله عنه وكرها مالك خوف أن تكون بما بدلوه \* وأجيب \* بأنه يبعد ان يكون بما بدلوه لانهم لا غرض لهم فى تبديلها اه ( قلت ) وكيف يؤمن من تبديلهم لجميع

ما في كتبهم مع قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وغيرها من الآيات الصريحة في التبديل وهم وإن لم يكن لهم غرض في تبدل ما يختص بالرق خاصة فقد يقع تبدله من غير قصد منهم بسبب ترجمتهم لكتب أنبيائهم من لغة الى لغة كما هو معلوم من حالهم بالضرورة ومن المعلوم أن ابدال كلام الله بغير اللفظ الذي أنزل به ممنوع لما يؤدي له من تغيير المعاني الكثيرة وانتهاك حرمة وعظمته وحشده فلم تبق فائدة في رقايم البتة \* الثالث \* قد تقدم في هذا التنبيه السابق نقل القاضي عياض الاجماع على جواز الرقي بكتاب الله تعالى وعلى منعها بالأسماء الاعجمية وقد تتبعت كتب أهل المذاهب الاربعة متوناً وشروحات وحواشي فوجدتهم متفقين على جواز الرقية بشروط أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره بشرطه وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله عز وجل وفي الموطأ أن أبا بكر رضى الله عنه قال لليهودية التي كانت ترقى عائشة ارقها بكتاب الله وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الحيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس القديم \* قال الابن \* والعقد عند مالك أشد كراهة لما فيه من مشابة السحر كأنه تأول النفاثات في العقد وقال القسطلاني قال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله عز وجل وبما يعرف معناه من ذكر الله قلت أيرقى أهل الكتاب المسلمين قال نعم إذا رقاها بما يعرف من كتاب الله وذكر الله اه \* الرابع \* قال أبو القاسم محمد بن جزي المالكي في آخر كتاب القوانين له مانصه يجوز تعليق التمام وهي العوذة التي تعلق على المريض والصبيان وفيها القرآن وذكر الله تعالى إذا أخرز عليها جلداً ولا خير في ربطها بالخيوط هكذا نقل القرافي ويجوز تعليقها على المريض والصحيح خوفاً من المرض والمين عند الجمهور وقال قوم لا يعلقها الصحيح وأما الحروز التي تكتب بخواتم وكتابة غير عربية فلا تجوز لمريض ولا لصحيح لأن ذلك الذي فيها يحتمل أن يكون كفراً أو سحراً اه بلفظه وفي مدخل ابن الحاج أنه لا بأس بكتابة الحروز لصغار المسلمين وكبارهم لكن إذا كانت بالآيات القرآنية وأسماء الله العربية وكل ماصح من مالا يحجل معناه وقال في موضع آخر في الكلام على المتشبهين بالمشايخ وإن منهم من يتخذ الحروز الكثيرة ويجعلها في عنقه كالقلادة للبراءة ومنهم من يتوشح بها وبين أن ذلك مخالف للسنة مانصه وإن كان يدعي أنه فعل ذلك للتبرك والحفظ من العين ومن سرده الجن فله طريق غير هذا بأن يعلق ذلك عليه من تحت ثوبه بحيث لا يشعر به ولا يظهر اه فقد أجاز تعليق الحروز بهذا الشرط وادعى أن اظهارها وكثرتها وجعلها في العنق كالقلادة مخالف للسنة وقال في فصل أحوال المريض والكلام على النشرة بعد أن ذكر أن الرقي بكتاب الله وبالأزكار الواردة سنة مانصه . قال الامام أبو عبد الله المازري رحمه الله ينهى عن الرقي إذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيه كفر اه ولا بأس بالتداوي بالنشرة تكتب في ورق أو أثناء نظيف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء ثم قال وما زال الاشياخ من الاكابر رحمة الله عليهم يكتبون

الآيات من القرآن والادعية فيسوقونها لمرضاهم ويجدون العافية عليها اه بافظه وهذا مما  
لاخلاف فيه بين علماء المذاهب الاربعة وغيرهم اذا كان على نحو ما سبق من الشروط فجعل  
الحروز المشروعة اذا كان مع حسن النية واعتقاد النفع من الله تعالى ببركة آياته وأسمائه جائز  
باتفاق المذاهب الاربعة وغيرهم وقد أشار خليل في مختصره لجواز حمل الحرز من القرآن اذا  
كان عليه سائر يقينه وصول الالذى من جلد أو غيره بقوله طائفاً على مالا منع في حمله .  
\* وحرز بسائر وان الحائض \* أى لا منع في حمل المسلم الصحيح أو المريض للحرز من القرآن  
بشرطه وان لامرأة حائض ونساء أو جنب وأما الكافر فيمنع حمله للحرز من القرآن لانه  
يؤدى الى ايمانه ويجوز تعليق الحرز منه على بهيمة لدفع عين أو مرض أو غير ذلك فجعل  
الجزء من القرآن حرزا بشرطه متفق عليه وفي جعل المصحف الكامل حرزا قولان فقيل  
لا يجوز لان الشان في المصحف الكامل أن لا يجعل حرزا محمولا على الدوام وهذا هو  
الاحسن صونا للمصحف عن حمله في حالة الحدث . وقيل يجوز طردا لحكم الجواز وقال  
الابن في شرح صحيح مسلم في كتاب الطب مانعه . واختلف في النشرة وهي أن يكتب شيئاً  
من أسماء الله تعالى أو من القرآن الكريم ثم يفصله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقاه  
فأجاز ابن المسيب وسئل عن الرجل يعتقد عن امرأته أن يحمل عنه وينثر قال لا بأس به وما ينفع  
لم يثمنه عنه وقال المازري النشرة أمر معروف عند أهل التعزيم وسميت بذلك لانها تنشر عن  
صاحبها أى تحمل ومنها الحسن وقل هي من السحر وفي أبي داود عن جابر رضى الله عنه قال  
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان قال بعض العلماء  
هذا محمول على أنها خارجة عن الكتاب والسنة وعن المداواة المعروفة والا فالنشرة من جنس  
الطب اه بافظه وهذا الحمل متعين ويدل على أن المقصود من هذا بالدم ماخرج عن الشرع  
ما ذكره الابن قبله بقوله وأما مايفعله المعزومون من الآلات فذلك تمويه وتطرق لا كل  
المال بالباطل اه فهذا هو الذى كرهه مالك ومنعه الحسن وبواقفه ظاهر حديث أبي داود  
المذكور لاما توفرت فيه الشروط المذكورة مما لا اعتراض لشرع عليه كما قررناه سابقا  
وقد صرح ابن عابدين الحنفى في رد المختار بنحو ما تقدم من جواز كتابة الحروز وحملها ان  
كانت بآيات الله القرآنية وأسماء الله العربية ومالا يجعل معناه وبين أن حديث ومن علق  
تميمة فلا تتم الله له الذي رواه أحمد والحاكم محمول على تمام أهل الجاهلية التي كانوا يستعملونها  
لاعلى تمام المسلمين التي هي من كتاب الله وأسمائه تعالى الحسنى وقد فسر صاحب النهاية التيممة  
للمستعملة عند أهل الجاهلية بأنها خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين  
بزعمهم \* قلت \* وقد روى أحمد والحاكم أيضا حديث من علق تيممة فقد أشرك ومعناه فعل  
فعل أهل الشرك هذا ان كانت من تمام الجاهلية بدليل قوله في الحديث فقد أشرك اذ من  
المعلوم أن من حمل آيات من كتاب الله للتحصن به والتبرك بها لم يفعل أفعال أهل الشرك  
بل لم يخالف الاكل فالاستدلال على منع الحروز والرقى بهذين الحديثين استدلال باطل  
لا يتجرب عليه الا الجاهل بمجامل الاحاديث لقصور باعه وعدم اطلاعه ( قال مقيده وفقه الله )

(فان قيل) \* اذا تقرر أن حل الحروز جائز بالشروط المذكورة فهل للانسان أن يكتبها لغيره أو يقتصر على نفسه وذريته مثلاً ( فالجواب ) أنه جائز بهر ريح الاحاديث الصحيحة ولكن الاولى والاكمل أن لايفعل ذلك لان ذلك صار حرفة دينية في عرف الناس يتعاطاها الجاهلة ويمزجون بها السحر القبيح ويأكلون بذلك أموال العامة بالباطل ويتوصلون بها لمفاسد لو تتبعنا بعضها لخرجنا عن المقصود والغالب فيمن يتخذ ذلك حرفة أن يبغى بالفقر ولا يموت الا على أسوأ حال ولهذا سد كثير من العلماء هذا الباب \* واختار لاهل الديانة والمروءة غيره من الاسباب \* وان كان ظاهر الاحاديث دالاً بالصراحة على الجواز مطلقاً أى سواء كان ذلك بالكتابة المقصودة للحمل أو للغسل والشرب أو مسح البدن بالمسالة وسواء كان ذلك أيضاً بتلاوة القرآن أو أسماء الله على المريض حتى يشفى بإذن الله تعالى وبركة آياته وأسماءه الحسنى وهذه هي الرقي الواردة في الاحاديث التي منها حديث فاتمة الكتاب هذا الذي استطردت عنده هذا المبحث \* ومنها غيره كحديث البخاري عن ابن عباس أن نقرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا يقوم على ماء فيهم لديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال هل فيكم من راق أن في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرئ \* أى الملدوغ وهذا الحديث قريب من معنى حديثنا هذا الذي في المتن \* ومنها ما رواه أبو داود والترمذي والنسائي من طريق خارجة بن الصلت أن عمه صريقوم وعندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقالوا انك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل الحديث فهذه قصة غير السابقة \* ومنها ما رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده \* ومنها ما رواه مسلم أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسحه بيمينه ثم قال اذهب لباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لايفادر سقما فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل أخذت يده لاصنع به نحو ما كان يصنع فانزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الاعلى قالت فذهبت أنظر فإذا هو قد قضى \* ومنها ما رواه مسلم أيضاً عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سميع صرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر \* ومنها ما في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال لجارية في بيت أم سلمة رضى الله عنها رأى بوجهها سمعة فقال لها نظرة فاسترقوا لها وتد تقدم هذا الحديث في حرف الهمزة من روايتهاما بإلفظ البخاري \* ومنها ما رواه مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال لاسماء بنت عميس مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة تصيبهم الحاجة قالت لا ولكن العين تسرع اليهم قال ارقبهم قالت فعرضت عليه فقال ارقبهم \* وقوله ضارعة هو بالضاد المعجمة أى نحيفة والمراد أولاد جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه \* ومنها ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله يقول لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله

## ٧٥١ مَا أَذِنَ (١) اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ يَتَغْنَى بِالْقُرْآنِ (رواه)

صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله أرقى قال \* من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وروى مسلم عن جابر أيضا قال كان لي خال يرقى من العقرب فنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فأثابه فقال يا رسول الله انك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب فقل من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وفي رواية لمسلم عن جابر أيضا أن آل عمرو ابن حزم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انه كانت عندنا رقية ترقى بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى قل فعرضوها عليه فقال ما أرى بأساً \* من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعله وروى مسلم عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا على رفاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك \* الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يطول جلبها ( فتحصل ) من هذا أن كل ما ورد من النهي عن الرقى أو الذشرة ونحو ذلك كالعرائم محله فيما كان من رقى الجاهلية المشتملة على الشرك ومن الاحاديث الواردة فيها على الرقى بكتاب الله وأسمائه قريب من الردة أعاذنا الله منها لانه جعل لكلام الله تعالى وأسمائه من قبيل الشرك والسحر وهذا كفر واضح وجهن فاحش فاضح ( تمة ) قد صرح سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم في فتاويه بأنه يمنع أن يجامل على برء المجنون الا من تكرر برء المجانين من ترقيته عادة لعدم القدرة على ذلك غالباً هذا ان كان يرقى المجانين بالقرآن وأسماء الله تعالى وأن لا يتغالى في الاجرة بعد أن تكون معلومة وقد أشير أخونا الشيخ محمد العاقب رحمه الله لهذا في نظمه لفتاويه بقوله

ولا يجامل على المجنون \* الا كثير البرء للمجنون

ان باسمه وذكره تعالى \* رقى وفي الاجرة ما تغالى

وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله ما أذن الله الخ أي ما استمع الله عز وجل ( لشيء ) بشين معجمة وتحتية ساكنة كائن ما كان ( ما أذن ) بكسر الهمزة والمعجمة المخففة فيهما أي ما استمع ( لنبي ) أي لصوت نبي من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أو المراد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كما تدل عليه نسخة للنبي صلى الله عليه وسلم وقرينة ذكر القرآن بعده وهو انما أنزل على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وان أمكن اضلاقه على كل من كتب الله الميزة ( يتغنى بالقرآن ) زاد مسلم في روايته من رواياته يمجهر به وجعله البخارى تفسيراً من أحد الرواة لقوله يتغنى به وقال في تفسيره أيضا قال سفيان بن عيينة يستغنى به وفسر بأن معناه يحسن صوته به \* وقوله أذن بفتح الهمزة وكسر الدال المعجمة مشترك بين الاباحة والاستماع وليست الاباحة مقصودة هنا بل المقصود هنا الاستماع ووجه الاشتراك أنك تقول أذنت أذن بالمد فان أردت الاباحة فالصدر بكسر ثم سكون وان أردت الاستماع فالصدر اذن بفتحتين وحينئذ فالغنى هنا ما استمع

البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له الخ وفي كتاب فضائل القرآن في باب من لم يتغن بالقرآن وقوله تعالى أولم يكن لهم إنا أنزلنا عليك الكتاب ينزل عليهم \* بروايتين \* وأخرجه مسلم في فضائل القرآن وما يتعلق به في باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن يست روايات كلها عن أبي هريرة

كاستماعه لصوت نبي الخ فما الثانية مصدرية كما بيناه وليس المراد باستماعه تعالى الاصغاء اذ هو مستجيب عليه تعالى بل هو كناية عن تقريبه النبي عليه الصلاة والسلام واجزال ثوابه له \* وتفسير سفيان ابن عيينة يتغنى به يستغنى به أى عن غيره من الكتب السالفة أو عن الاكثار من الدنيا وارضى ذلك أبو عبيد في تفسيره وقال انه جائز في كلام العرب واحتج بقول ابن مسعود من قرأ آل عمران فهو غني وقيل المراد به الغنى المعنوي وهو غنى النفس وهو القناعة لا ضد الفقر فان ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القرآن \* وقال النووي معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء تحسين الصوت به اه وارتضاء القسطلاني ويؤيده ما ثبت في رواية لمسلم ما أذن لني حسن الصوت يتغن بالقرآن يحجر به \* قال الشافعي ولو كان معنى يتغن بالقرآن على الاستثناء لقال يستغنى وتحسين الصوت هو يتغن (وتعقب) بثبوت تغنى بمعنى استغنى في كلام العرب ومن شواهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحبل ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولا خلاف في هذا أنه مصدر تغنى بمعنى استغنى وتعفف وقال ابن الانباري في الزاهر المراد بالتغنى التذذ به كما يستند أهل الطرب بالغناء فأطلق عليه تغنيا من حيث انه يفعل عنده كما يفعل عند الغناء وقيل المراد التزعم به لحديث ابن أبي داود والطحاوي عن أبي هريرة حسن التزعم بالقرآن قال الطبري والتزعم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه القارئ وطرب به قال ولو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى اه \* ويمكن كما في الفتح الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة وهو أنه يحسن به صوته جهرها به مترنما على طريق التحزين مستغنيا به عن غيره طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد (تنبيه) يستحب تحسين الصوت بقراءة القرآن دون تكلف وحكى النووي الاجماع عليه لكونه أوقع في القلب وأشد تأثيرا وأرق لسماعه فان لم يكن القارئ حسن الصوت فليحسنه ما استطاع هذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند أهل القراءات فان خرج عنه لم يف تحسين الصوت بسبب قبح الاداء فحكم القراءة بالتحسين أى التطريب الكراهة عندنا معشر المالكية كما أشار له خليل في مختصره بقوله طائفا على المكروهات . وقراءة بتلحين أى تطريب صوت لا يخرج عن حد القراءة فن خرج عن حدها حرم اتفاقا (قال الابن) تحسين الصوت به غير قراءته بالالحن فتحسين الصوت تزينه بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق وقراءته بالالحن هي قراءته بطريق أهل علم الموسيقى في الالحن أى في النغم والاوزان حسبما رتبوه في صناعة الغناء ثم قال قال عياض وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن فيه ما تقدم فقبل هو من الغناء وقيل من الاستغناء وقيل معنى لم يتغن لم يجعله مكان الغناء الذي كانت العرب تستعمله في مسيرها وجلوها وجميع أحوالها (قال القاضي عياض) لم يختلف في أن تحسين الصوت بالقراءة مندوب اليه \* أبو عبيد والاحاديث في ذلك محمولة على التحزين والتشويق \* واختلف في الترجيع وقراءته بالالحن فذكره مالك والاكثر لانه خارج عن ما وضع له القرآن من الحشبة والخشوع

وأجزأه أبو حنيفة وجمع من السلف للاحاديث في ذلك لانه يز يد النفس رقة وحسن توقع  
وقاله الشافعي في التعزين اه قال النووي في الروضة وأما القراءة بالالخان فقال الشافعي في  
المختصر لا بأس بها وفي رواية مكروهة قال جمهور الاصحاب ليست على قولين بل المكروه  
أن يفرط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتح ألف ومن الضمة واو ومن  
الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فن لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة فاذا أفرط  
على الوجه المذكور فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لانه عدل به عن نهجه  
القويم كما قاله النووي وغيره وقالوا انه هو مراد الشافعي ( قال القسطلاني ) بعد ذكر نحو  
مانقلناه مانصه وقد علم مما ذكرناه أن ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الاوزان والموسيق في  
كلام الله من الالخان والتطريب والتغني المستعمل في الغناء بالنزل على إيقاعات مخصوصة  
وأوزان مختلعة ان ذلك من أشنع البدع وأسوأ الحلات وانه يوجب على سامعهم التنكير  
وعلى التالي التعزير نعم ان كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القارئ وسجحت به من  
غير تكلف ولا تمرير وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة فهذا جائز وان أعانته طبيعته على  
فضل تحسينه ويشهد لذلك حديث الباب اه ومثل التطريب في التعزيم التعزين وهو اظهار  
الحزن بغير حق لما فيه من الراء وكذلك الترعيد والتعريف فالتلاوة بهيئة هذه الالغاب  
المذمومة عند القراء وأهل الديانة من تحريف كتاب الله تعالى كما أشار اليه أخونا المرحوم  
الشيخ محمد الماقيب بقوله

واحذر من التطريب كالغناء \* واحذر من التعزين للرياء

واحذر من الترعيد والتعريف \* فان ذا من سائر التعريف

ومراد القسطلاني بالباب باب حسن الصوت بالقراءة ومحدث الباب مارواه البخاري عن أبي  
موسى الاشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من  
مزامير آل داود اه ورواه مسلم بلفظ لو رأيته وأنا أسمع قراءتك البارحة الحديث وزاد  
أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه فقال أما انى لو علمت بمكانك لحبرت لك  
تعبيراً أى لحسنته وزينته لك بصوتى تزييناً ( قال مقيدده وفقه الله ) لاختلاف بين العلماء أن  
حسن الصوت بتجويد القرآن على لحن العرب الذين أنزله الله بلسانهم أمر جائز بل مندوب  
مالم يخرج عن حد التجويد المعلوم في مراتبه الثلاث التى هى الترتيل والتدوير والحدى أى  
الهدفان خرج عن حده في هذه المراتب الثلاث فهو حرام يأثم القارئ به والمستمع له والخروج  
عن حد الترتيل هو التخطيط الزائد على الترتيل لمخالفته السنة واذهابه الخشوع الذى هو  
المقصود من التلاوة والخروج عن حد الحدى هو الادماج باختلاس أكثر الحركات واذهاب  
صوت الغنة وعدم الافصاح بالحركات بحيث يحتل به الاعراب وعدم الاتيان بحروف المد على  
قدرها المعلوم في المراتب الثلاث وأما الخروج عن التدوير الى الحدى الذى هو الاسراع  
بشروطه المذكورة فجائز فالمذموم انما هو الخروج عن الحدى الى الادماج الذى هو لف  
بعض الحروف والكلمات ببعض فهو محرم باجماع كالخروج عن الترتيل الى التخطيط ( ومراتب

التجويد الثلاث ) جائزة عند القراء السبعة لتواترها وإن كان بعضهم على الترتين وبعضهم على التدوير وبعضهم على الحذر أى الهذ وهو الاسراع بشروطه ( فالمرتلون منهم ) حزة براوييه وورش عن نافع وحاصم براوييه وإن تفاوتت مراتبهم فى الترتيل أيضا ( وأهل التدوير منهم ) ابن حاصر والكسائى بجميع رواتهما ( وأهل الهذ منهم ) ويسمى الحذر أبو عمرو البصري براوييه وابن كثير المسكى براوييه وقالون عن نافع وكل من أهل هذه المراتب يميز رتبة غيره لتواترها عنده وإن تعود التلاوة بتغيرها والممنوع عند الجميع باتفاق إنما هو التمليط أو الادماج إذ لا يصدق على واحد منهما اسم التجويد الذى هو اعطاء الحروف حقها الخ حسبما أشار اليه ابن الجزرى بقوله

وهو اعطاء الحروف حقها \* من صفة لها ومستحقها \* الخ  
وقد أشرت لهذه المراتب عند القراء على حسب ما يتيه هنا بقولى

رتل حزة وورش فى الادا \* وحاصم مثلما قد جودا

ثم ابن حاصر مع الكسائى \* قد روى التدوير للقراء

والمسكى والبصري وقالون تلا \* بالهذ كاهم بوصف ككلا

وكل واحد يميز ماروى \* سواء إذ شرط التواتر حوى

وهذه المراتب السنية \* فى كل ما يتلى بذى السكينة

وغلط المدمج والممططا \* إذ التلاوة بدينك خطا

وقولى وهذه المراتب الخ أى وهذه المراتب الثلاث تعد فى كل ما يتلى أى فى السكتات والحركات والمد والتوسيط وقولى بذى السكينة أى كيفية الترتيل والتدوير والحذر أى الهذ وقولى وغلط المدمج الخ أى انسيبه للفظ إذ التلاوة بدينك أى الادماج والتمطيط خطأ بإبدال الهمزة ألفا وقد أشار الى جميع ما ذكرته هنا نثرا ونظما سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي مشيرا للقراء بالاحرف المألوفة عند أهل القراآت فى اصطلاح الشاطي ومن تبعه بقوله رحمه الله تعالى

رتل جفن ولك تدوير \* وحذب حذر لهم مشهور

وكلها لسكهم مجوز \* وهى فى الاسكان وضد نبرز

والمد والتوسيط لكن غلطا \* من كان مدمجا ومن قد مططا

وانما لم أقصر على آياته مع اختصارها وأغادتها لسكونه انتهى فيها منهج الاشارة للقراء بالاحرف وقد يسر الانتفاع بذلك على من لم يكن عارفا بمصطلح القراء فى الاشارة بالاحرف إذ لا مناسبة بين المشار له وبين الحرف المشار به وانما استحسن الشاطي الاشارة للقراء بالاحرف على ترتيب حروف أبجد الخ لاغير فتبعه غيره على ذلك حتى صار حقيقة عرقية عند القراء منهجه فى هذه الاشارة بالاحرف ولذلك عزم على نظم القراآت السبع فى رجز أصرح فيه ان شاء الله تعالى باسم كل قارئ وكل راو عنه أو أصرح بلقبه المشهور به أو نسبته أتمه الله تعالى على المراد والاشارة فى قوله جفن الجيم فيها لورش والغاء لحة والنون لحاصم والراء



## ٧٥٢ مَا أَصَابَ <sup>(١)</sup> بِحَدِّهِ فَكُذِّهِ وَمَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَهُوَ وَقِيدٌ (رواه)

في رك لا لكسائي والكاف لابن عامر والهاء في حذب لابي عمرو البصري والدال لابن كثير والباء لقولون \* ومعنى قوله وهي في الاسكان وضد تبرز أى وهذه المراتب الثلاث تبرز أى تظهر في كل اسكان وضده من الحركات الخ وهو بمعنى قولي السابق في كل مايتلى الخ (فالخاص) أن من يريد تلاوة كتاب الله تعالى حق تلاوته بالتجويد فلا يجوز له أن يقرأ بغير إحدى هذه المراتب المذكورة ولا يجوز لاحد أن يجعل كلام الله تعالى محلا لتعاضد والطرب لانه ليس بالهزل ولا من قبله بل هو كما قال تعالى ( انه لقول فصل وما هو بهزل ) ورحم الله العلامة المحقق الورع الشيخ حمدان الجرايري فدين البقيع أماننا الله تعالى على الايمان عبده وحقق دفتنا فيه حيث سئل عن قراءة التفتي بالقرآن المعتادة الآن بالديار المصرية وبالحجاز فتأجب السائل بقوله تعالى ( انه لقول فصل وما هو بهزل ) واني أقول ان جوابه هذا قول فصل في محله ورحم الله تعالى الشيخ عبد الرحمن الاخضري حيث يقول في آخر الجواهر المكنون

وانما يتلى بالارعواء \* والحزن والخشوع والبكاء

فواجب تقديس ذكر الله \* عن فعل كل طائت ولاء

ولولا خوف السأمة لاطنبت في تشنيم التلاعب بكتاب الله تعالى بنغمات الاوتار والموسيقى وبأتمه تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ما أصاب الخ الضمير فيه راجع للمراض الذي سأل راوي الحديث عدى بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيده \* فسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه عدى بن حاتم رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المراض فقال ( ما أصاب ) الصيد ( بحده ) أى يحد المراض أي طرفه المحدد ( فكفه ) لانه ذكر لان اصابته بالمحدد ذكاه له ( وما أصاب ) الصيد ( بعرضه ) بفتح العين المهمة أى عرض المراض لا بطرفه المحدد ( فهو وقيد ) بفتح الواو وكسر القاف ثم ياء ساكنة تحية فذال معجمة فمیل بمعنى مفعول أى ميت بسبب ضربه بالنقل كالمتوكل بمصا أو حجر فلا تأكله فانه حرام لانه غير مذكي فهو ميتة قال في القاموس الوقْد شدّة الضرب وشاة وقيد وموقودة قتلت بالخشب والمراض المذكور بكسر الميم وسكون العين المهمة وبمد الراء ألف فضاء معجمة وهو خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وقد تكون بغير حديدة كما قاله عياض وغيره هذا هو الصحيح في تفسيره وقال في القاموس سهم بلا ريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده وقال ابن دقيق العيد عصا رأسها محدد فان أصاب بحده أو كل وان أصاب بعرضه فلا وقال ابن سيده كان دريد سهم طويل له أربع قذذ رفاق فاذا رمى به اعترض كذا في القسطلاني عن ابن سيده وابن دريد والذي في شرح الابن لصحيح مسلم عن ابن

البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن عدی بن حاتم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الصيد والتسمية على الصيد الخ بهذا اللفظ وفي باب صيد المراض لفظ اذا أصبت الخ وفي كتاب البيوع في باب تفسير المشبهات ولفظه فيه اذا أصاب الخ ومسلم في أول كتاب الصيد والذباح وما يؤكل من الحيوان

دريد سهم عريض الخ بدل طويل ( قل الابن ) في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث ثم ما أصابه المراض بجمده فيخرقه أي نفذ فيه أكل \* واختلف فيها قتل بعرضه فمنع أكله الجمهور وأجزه مكحول والاوزاعي وفقهاء الشام ونص السنة يرد عليهم وكذلك أجازوا أكل مصيد بالبندقة ووافقهم على ذلك ابن أبي ليلى وابن المسيب وخالفهم فيه فقهاء الامصار وأئمة الفتوى وحديث المراض أصل في ذلك كله لان ذلك كله رض ووقيد ( قلت ) ومن نوع المراض الآلة المشاة بالمطعم وهي عصا طويلة بطرفها لوح كالآلة التي يرمى بها الحيز في بيت النار ويجعل في ذلك اللوح مسامير بين آحادها بعض بعد ويصاد بها الطير المسمى بالترد بمساعيل وتوقد فاذا رأى الصائد الترد على الشجرة مد اليه المطعم فيضربه وهو نائم فيسقط الى الارض فيبادره بلذخ فما أدركه الذبح وهو مجتمع الحياة أكل وكذلك ما أصابته المسامير فجرخته وما قتله العود الذي بين المسامير لا يؤكل اه ( تنبيه ) مصيد ببندق الرصاص فيه الخلاف والصحيح من جهة النظر جواز أكله لان القتل ببندق الرصاص كقتل الحدد المتفق عليه بجماع قوة النفوذ ووجود الخزق وسرعة الاحراز فيبعد تحريم ما قتل به بقصد ذكاته وذكر اسم الله عليه لاندراجه في عموم الحديث لان الرصاص مما يقع به انقاذ المقاتل والجرح وهو أمر غالب فيه أو لازم ومحقق ومظنة الاحراز والانهار فيه كذلك لا يسع أحدا انكارها بن هو فيه أبليغ وأسهل من كل آلة تقع بها الجرح وكون الجرح المراد به الشق كما قيل وصف طردي غير مناسب لاناطة الحكم به فلا يقدر فيها ليس كذلك اذ المراد مطلق الجرح سواء كان شقا أو خرقا كما في محدد المراض قال أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم السجلماسي الرباطي في شرح نظم العمل القاسي وما أظن اللغة تساعد على تخصيص حقيقة الجرح والعقر بما يكون شقا وقياسه على البندقة الطينية فاسد لوجود الفارق وهو وجود الخزق والنفوذ في الرصاص تحقيقا وعدم ذلك في البندقة الطينية وانما شأنها الرض والدفع والسكر وما كان هذا شأنه لا يستعمل في الذكاة لانه من الوقد المحرم بنص الكتاب اه أى ولا كذلك الرصاص فلا أسرع ولا أتخذ بسهولة منه حتى ان المضروب به ربما لم يشعر به في الحين كما هو مجرب للآدمي ومشاهد فعمل الرصاص كعمل الحديد الماضي أو أشد فليس من باب الوقد اذ حقيقة الوقد ما كان بثقل وشدة كالضرب بالحشبة والحجر والبندقة الطينية وكل أحد يدرك الفرق بالضرورة بين الرصاص والبندقة الطينية وحصى الخذف وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخذف بكونه لا ينسكي عدوا ولا يقتل صيدا اذ غايته الرض غالبا ومما يدل لكونه ماذكى بالرصاص مباح الاكل قول مالك في الموطأ في كتاب الصيد ولا أرى بأسا بما أصاب المراض اذا خرق وبلغ المقاتل أن يؤكل قال الله تبارك وتعالى \* ( يا أيها الذين آمنوا ليلوئسكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورمالكم ) \* قال فسلك شيء ناله الانسان بيده أو رمحه أو بشيء من سلاحه فأنفذه وبلغ مقاتله فهو صيد كما قال الله تعالى اه

٧٥٣ مَا أَمْسَكَ<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ (أَيُّ الْكَلْبِ) وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ فَكُلْهُ  
فَإِنَّ ذَكَاتَهُ أَخْذُهُ

فهذا قول ماثق ومن هو أدرى بالكتاب والسنة من مالك فقوله أو بشيء من سلاحه فأنفذه الخ صريح في أن ما صيد بالرصاص صيد مباح الأكل داخل في صوم لآية المذكورة وقال ابن رشد الحفيد في بداية التجهيد الآلة التي يصاد بها ثلاثة حيوان حرج ومثقل وأما المحدد فاتفقوا عليه كالرماح وسهام والبيوف بالص في الكتاب والسنة وكذلك ماجرى مجراها مما يعقر ماعدا الاشياء التي اختلفوا في عملها في ذكاة الحيوان الانسي وهي السن والظفر والنظم وأما المثقل فختلفوا فيه ثم استوفى الكلام على ذلك وقوله وكذلك ماجرى مجراها مما يعقر شامل للرصاص لوجود العقر فيه أي الجرح والله أعلم بالصواب اه قال رصاص أنفذ من غيره من الاسلحة المحددة في جسم الصيد فهو ان لم يكن أخرى منها فلا أقل أن يكون مساويا له اذ فيه من اسالة الدم ما ي احدد وبهذا المعنى فارتق السهام وغيرها مما صيده وقيد كالخصى والحجر وبالإباحة قال أبو عبد الله القوري المالكي وغيره من محقق التأخرين وبه جرى عمل فاس كما قال ناظمه

وما يندق الرصاص صيدا \* جوازاً كله قد استقيدا \*

وهو الحق كما يؤخذ من قول مالك في الموطأ وغيره وكما يؤخذ من أدلة الكتاب والسنة وإنما لم يصرح به كالرماح لانه حدث في سنة ثمان وستين وسبعائة كما في شرح الرباطي للعمل القاسي عند هذا البيت ومن المعلوم أن ادخل الخزيات المتجددة تحت كليات الشريعة ليس كل العلماء يحسنه وربما تأني زيادة كلام فيها صيد به عند حديث ما أنهر الدم الخ ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أمسك عليك الخ الضمير فيه للكلب المعلم كما بينته بقولي (أي الكلب) والمراد الكلب المعلم كما في بعض روايات هذا الحديث أي اذا ذكرت اسم الله حين ارساله كما في بعض روايات هذا المتن ويدل عليه قوله في آخر هذا الحديث انما ذكرت اسم الله على كلبك الخ والكلب المعلم يفتح اللام المشددة هو الذي يسترسل برسائل صاحبه أي يهيج باغرائه وينجز بانزجاره في ابتداء الامر وبعد شدة العدو ويمسك الصيد ليأخذه الصائد ولا يأكل منه كما دل عليه قوله (ولم يأكل منه) أي والحال انه لم يأكل منه (فكله) أي كل منه فانه حلال مذكي بأخذ الكلب المعلم المذكور عليه اسم الله حين ارساله فهذه ذكاة الصيد الذي لم يقدر عليه الا بهذا ونحوه كالرمي بالرماح كما بينه في هذا الحديث بقوله (فان ذكاته أخذه) باسكان الحاء المعجمة مصدر مضاف الى مفعوله أي فان ذكاة الصيد أخذه الساكن من الكلب المعلم فأخذ الكلب اياه ذكاة له يحل بها أكله كما يحل أكل المدكاة ولفظ البخاري \* فن أخذ الكلب ذكاة \* فضاف المصدر الى فاعله وحذف مفعوله وهو

فَإِنْ وَجَدْتَ عِنْدَهُ كَلْبًا آخَرَ فَخَشِيتَ أَنْ يَكُونَ أَخَذَهُ مَعَهُ وَقَدْ قَتَلَهُ  
فَلَا تَأْكُلْ إِنَّمَا ذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تَذْكُرْهُ عَلَى غَيْرِهِ

الصبيد وانقط ذكاة خبر ان ثم قل ( فان وجدت عنده ) أى عند الصبيد ( كلما آخر )  
استرسل وحده أو أرسله مجوسى أو وثنى أو صرمد ( فخشيت ) بكسر الشين المعجمة أى  
خفت ( أن يكون ) الكلب الذى لم ترسه ( أخذه ) أى أخذ الصبيد ( معه ) أى مع الذى  
أرسلته ( وقد قتله ) أى والحال أنه قد قتله ( فلا تأكل ) منه ( إنما ) ورواية البخارى  
فإنما بالهمزة ( ذكرت اسم الله ) تعالى والمراد به ذكر الله من حيث هو لخصوص بسم الله  
ولسكنه الافضل عندنا وكما زائدة والله أكبر كما تقدم منظوما عند حديث سم الله وكل  
يمينك وكل مما يبك في حرف السين ( على كلبك ولم تذكره على غيره ) وقد علم من ظاهر  
هذا الحديث وغيره مشروعية التسمية وهى محل وفق لكتبهم اختلفوا هل هى شرط فى حل  
الاكل أو ليست بشرط \* فذهبنا أنها شرط فى صحة الذكاة مع الذكر كما أشار اليه خليل  
فى مختصره بقوله \* ووجب نيتها وتسمية ان ذكر \* وقد علمت أن المراد بها مطلق ذكر  
الله وإنما يجب بالذكر فلا تجب التسمية على ناس ولا أخرس ولا مكروه ولا على القادر  
عليها بغير العربية فيها يظهر ( قال الابن ) فى شرح صحيح مسلم مانعه قال عيسى قوله  
وذكرت اسم الله عليه حجة فى وجوب التسمية وأنها شرط فى صحة الذكاة مع الذكر فان  
تركت فمشهور قول مالك وأصحابه أنها ان تركت عمدا لم تؤكل ونسياناً تؤكل \* وقال بعض  
أصحابنا ان تركها عمدا مستحقة لم تؤكل وقال أهل الظاهر لا تؤكل تركت عمدا أو سهوا  
لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ولهذا الحديث والآية عندنا محمولة على الميتة  
فان الجاهلية لما اعترضت على الشرع وقالوا نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله رد عليهم بالآية  
وأما الحديث فالمراد بالتسمية فيه عند أصحابنا ذكر القلب وهو أن يكون إرسال الكلب بقصد  
الاصطياد به لاعلى وجه التنبه ونحن كذلك نقول ان الصائد غير القاصد الى الصبيد لا يؤكل  
صيده ولذا لم يسلم أصحابنا كون هذه الظواهر دالة على منع الاكل مع النسيان وقد ورد رفع  
عن أمى خطؤها ونسيانها وقد أباح فى هذا الحديث المشهور أكل ما يأتى من اللحوم ولا  
يدرى من يسمى عليها أم لا قالوا ولو كانت التسمية شرطا لم يبيح ذلك للشك فى حصول الذكاة  
وحجة أصحابنا فى منع أكل ما تركت التسمية فيه عمدا الظواهر المتقدمة وبرون أن العائد غير  
معذور وقاصد لمخالفة ما عليه الشرع ( قال الابن ) والحديث المشهور هو ماخرجه البخارى عن  
عائشة قالت قالوا يارسول الله انا حديثو عهد بجاهلية وانهم يأتون بلجمان لاندري اذكر اسم  
الله عليها أولا أفنأكل منها قال سموا أنتم وكوا قيل وقوله سموا أنتم وكوا من الاسلوب  
الحكيم أى لا تهتموا بذلك ولا تسألوا عنه والذى يهمكم أن تسموا أنتم ممن قوله تعالى  
( يستألفونك عن الالهة قل هى موافقت للناس الآية ) ( قال مقيد وفقه الله ) والحديث الذى

(رواه) البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن عدى بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى أول كتاب الذبائح والصيد والتسمية الخ بأسناد الحديث السابق وفى غير ذلك الموضع وتقدم حديث بمعناه متفق عليه فى حرف الهمة من رواية عدى ابن حاتم أيضا أوله إذا أرسلت كلبك المعلم الخ وأخرجه مسلم فى كتاب الصيد والذبائح الخ فى باب الصيد بالكلاب المعامة بروايتين أو أكثر عن عدى بن حاتم رضى الله عنه

رواه البخارى عن عائشة فى اللحوم التى لا يدري أذكر اسم الله عليها أم لا رواه مالك فى موطنه عن عروة بن الزبير مرسلًا وقال بعده وذلك فى أول الاسلام فكأنه جعل الآية ناسخة لهذا الحديث كما صرح به صاحب بداية المجتهد ووصل البخارى هذا الحديث فقل عن هشام عن أبيه عن عائشة الخ \* (ثم إن مالكا وافقه أبو حنيفة والجمهور) على جواز الأكل مما لم يسم عليه سهوا (وذهب الشافعى) فى جمعة الى أن التسمية سنة مؤكدة لا يقدح تركها قال القسطلانى وهى رواية عن مالك وأحمد (وذهب أحمد) فى الرجوع عنده الى الوجوب لجعلها شرطا فى حديث عدى \* قال الألبانى \* وشرط أكل الصيد أن يكون الصائد مسلما يصح منه القصد الى الاصطياد فلا يؤكل صيد ما تبعث لنفسه ولا صيد الكلاب على المشهور وأجازته أشهب وابن وهب لأنه من طعامهم وكرهه ابن حبيب اه \* وفى قوله فإن وجدت عنده كلبا آخر الخ أنه لا يملك أكل ما شاركه فيه كلب آخر فى اصطياته ومحل ما إذا استرسل بنفسه أو أرسله من ليس من أهل الذكاة فإن تحقق أنه أرسله من هو أهل الذكاة حل ثم ينظر فإن أرسله مع فوهة له والا فلا أول \* ومفهوم قوله فى الحديث ولم يأكل منه الخ أن الكلب إذا أكل من الصيد منع أكل ذلك الصيد وهو صريح فى بعض روايات الحديث عن عدى بن حاتم فى بعضها فإن أكل فلا تأكل (ومحل مالك على الكراهة) أخذنا بحديث ابنى ثعلبة الذى رواه أبو داود أنه عليه الصلاة والسلام قال له كل وإن أكل منه الكلب (وأخذ أبو حنيفة والشافعى) فى أحد أقواله بحديث عدى هذا وتعلقوا أيضا بقوله تعالى (فكفوا مما أمسكن عليكم) قالوا فى زيادة عليكم يدل على ما قلنا ومحل مالك حديث عدى بن حاتم على الكراهة وأخذ بحديث ابنى ثعلبة فيه الجمع بين الحديثين قال أصحاب مالك والآية ليست نصا فيما قال نخلف قالوا وزيدة عليكم اعادوا لبيان أن ما أمسك بغير ارسال لا يؤكل (قال الألبانى) قل ابن بشير لا يشترط عدم الأكل فى البازى اتفاقا وكذا فى الكلب على المعروف وحكى أبو تمام قولاً عن المذهب باشتراطه وحكاى ابن العربى رواية عن مالك اه \* وقولوا واستفد له أى لمسام وأما البخارى فلفظه عن عدى بن حاتم وسأله عن صيد الكلب فقال \* ما أمسك عليك فكل فإن أخذ الكلب ذكاة وإن وجدت مع كلبك أو كلابك كلبا غيره فخشيت أن يكون أخذه معه وقد قتله فلا تأكل قائما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٥٤ مَا أَنَا (١) حَمَلْتُكُمْ بِلِ اللَّهِ حَمَلَكُمْ إِنِّي وَاللَّهُ إِن شَاءَ اللَّهُ  
 لَا أَخْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ  
 الَّذِي هُوَ خَيْرٌ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري

(١) أخرجه  
 البخاري في  
 أول كتاب  
 لايمان والندور  
 وفي آخر  
 كفريات الايمان

في باب  
 لاستثناء في  
 الايمان بهذا  
 اللفظ الذي  
 في المتن  
 وأخرجه في  
 كتاب الخمس  
 في باب ومن  
 الدليل على  
 أن الخمس  
 لنواب المسلمين  
 الخ بلفظ  
 لست أنا  
 حملتكم الخ  
 وفي كتاب  
 الايمان والندور  
 في باب لا تحلفوا  
 بآبائكم بلفظ  
 اني لست  
 أن حملتكم  
 الخ وأخرجه  
 مسلم في كتاب  
 الايمان ففتح  
 اهمزة في باب  
 نذبت من حلف  
 عينا فرأى  
 غيرها خيرا  
 منها الخ

(١) قوله ما أنا الخ أي لست أنا كما ورد في بعض روايات هذا الحديث فما هنا نافية كما  
 رأيت أي (ما أن) بدون مد (حملتكم بل الله حملكم) أي شرع لكم ما حصل به  
 الحمل بعد اليمين وهو الكفارة أو أتاني بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندي ما حملتكم  
 عليه قاله المازري قال عيس ويجوز أن يكون أوحى إليه بأن يحملهم ثم بين أن من حلف  
 على شيء ورأى خيرا منه الاغتنس له أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير بقوله (اني  
 والله ان شاء الله) وجواب القسم قوله (لا أخلف على يمين) أي على محلوف يمين وجبر  
 ان القسم وجوابه وان شاء الله جنة معترضة لا محل لها (فأرى) بفتح الهمزة (غيرها خيرا  
 منها الا كفرت عن يميني) وتيت الذي هو خير (فقد بين صلى الله عليه وسلم في هذا  
 الحديث أن الحنث في اليمين مع التكفر يكون أفضل اذا كان خيرا مما وقع عليه الحلف وقد  
 ثبت أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه فعل ذلك لما نزل قوله تعالى (ولا يأتين أولوا الفضل  
 منكم والسعة أن يؤتوا) أولى القربى ولما جبر في سبيل الله الآية) وكان قد  
 حلف أن لا ينفق على مسطح حيث خاض في الافك على بنته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم  
 فكفر عن يمينه وأجرى عليه النفقة طلقا لغفران الله تعالى بسبب فعل ذلك كما دلت عليه  
 هذه الآية وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سام الشنيطي اقبيا لما يكون  
 الحنث فيه مطلوباً لكونه خيراً بقوله

الحنث في اليمين لا تحرمه \* لكن الاولى في اليمين عدمه  
 الا اذا في الحنث كان الخير \* فهو الذي يطلب ليس غير

ويصل لكون أبي بكر رضي الله عنه كافر عن يمينه ما رواه البخاري في أول كتاب  
 الايمان والندور عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لم يكن يحنث في يمين قط حتى أنزل الله  
 كفرة اليمين وقال لا أخلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير  
 وكفرت عن يميني \* وقوله وكفرت عن يميني صريح في أنه كافر عن يمينه هذه كفيره مما  
 يكون الحنث فيه خيرا من المحلوف عليه \* وقد قيل ان سبب قوله هذا حنث أن لا ينفع  
 مسطح بن أثاثة \* وقد اختلف هل كفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه المذكورة كما  
 اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل أو على غشيان مارية فمن الحسن البصري  
 انه لم يكفر أصلا لانه مغفور له وانما نزلت كفارة اليمين تعلما للائمة \* وتعب بجديت  
 الترمذي عن عمر في قصة حلفه على العسل أو مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين \* قال

القسطلاني وهذا ظاهر في انه كفر وان كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ودعوى أن ذلك كله تشرع بعده وفي تفسير اقرضي عن زيد بن أسلم أنه صلى الله عليه وسلم كفر بعتق رقبة وعن مقاتل أنه صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة في تحريم مارية أمه وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لبخري عن راويه أبي موسى الأشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الأشعرين استجمله فقال والله لا أحملكم ما عندى ما أحملكم عليه ثم ليثنا ماشاء الله فأتى بدين فأمر لنا بثلاثة ذود فلما انطلقنا قال بعضهم لبعض لا يبارك الله لنا أثينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستجمله تخفف لا يحملنا فحملنا فقل أبو موسى فأثنت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقل \* ما أنا حمتكم بن الله حلتكم الخ ( تنبيهان ) ( الاول ) قل عيرض \* اختلف العلماء في اجزاء الكفارة قبل الحنث فقل الجمهور تجزي الا أن مالكا والشافعي وأبا ثور من الجمهور يستحبون أن تكون بعد الحنث وقل أبو حنيفة لا تجزي ورواه أشهب عن مالك وعن الشافعي أيضا يجزي الاطعم والكسوة والمعتق ولا يجزي الصوم \* والخلاف في هذا مبني على الخلاف في الكفارة هل هي حل لليمين أو رفع لائم الحنث وعلى مذهب الجمهور في انها رحمة شرعت لحل ماعقده الخالف على نفسه فيجزي قبل الحنث وبعده ولا اثم في احلف ولا في نحيث الانسان نفسه \* قال المازري لم يختلف في عدم اجزائها قبل الحلف ولا في اجزائها بعد الحنث وانما اختلف في اجزائها بعد احلف وقبل الحنث والمشهور الاجزاء وقد اختلفت الروايات بتقديم الكفارة مرة وتأخيرها أخرى ولكن العطف بالواو وهي لا توجب رتبة فمن قال انها لا تجزي رأى أنها قبله تطوع والتطوع لا يجزي عن الواجب \* قال الابن روي العطف ثم مع تقديم قوله فليكثر ومع تأخيره \* أبو عمر فأكثر الروايات دلت التي هو خير ثم يكفر ولا بن القاسم في كتاب محمد قول ثالث انه ان كان على حنث جاز وان كان على بر لم يجز \* والبر لا فعلات وان فعلت \* والحنث لا فعلان وان لم يفعل هذا باعتبار الصيغة واما باعتبار المعنى \* فعنى البر أن يكون الخالف أثر حلفه موافقا لما حلف عليه \* ومعنى الحنث أن يكون مخالفا له فان قال لا فعل فهو اثم حلف على في الفعل وهو أثر حنث لم يفعل واذا قال لا فعلان فهو اثم حلف أن يفعل وهو أثر حلفه لم يفعل واقسام اليمين الى ما الحلف فيه على بر والى ما هو فيه على حنث اثم هو اذا لم يضرب أجلا وأما اذا ضرب به فهو على بر في الوجهين اما في الذي في قوله لا فعلات فظاهر وأما في الثبوت في قوله لا فعلان فلان له الترتيب الى ذلك الاجل كما للحالف على النفي ( الثاني ) اثم أقدم لاستثناء بان شاء الله وكان موضعه عقب جواب قسم للاهتمام بشأنه لانه استثنى ما أمور به شرعا ويلبقي أن يبادر بالأمور به لقوله تعالى ( ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ) ولكن التعليق بالشيئة هنا الظاهر من جهة المعنى انه للتبرك والا فحقيقته ترفع القسم المقصود هنا

لتأكيد الحكم وتقريره ومما يدل على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في هذا الحديث الا كفرت عن عيني الخ فانه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع الكلام لقل الا استثنيت بعد عيني لانه أسهل من التكفير ( قل القسطلاني ) بعد شرح هذا الحديث مانصه \* واشترط في الاستثناء أن يتصل بالاستثنى منه عرفا فلا يضر سكتة تنفس وعي وتذكر وانقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام أجنبي ولو سيرا ونقل ابن المنذر الاتفاق على اشتراط التلفظ بالاستثناء وانه لا يكفي القصد اليه بغير لفظ وعن الحسن وطاوس أن له أن يستثنى مادام في المجلس وعن الامام أحمد نحوه وقال مادام في ذلك الامر وعن اسحاق مثله وقال الا أن يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى أربعة أشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه أبدا قل أبو البركات النسي في مختصر الكشف له وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فأما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا ( ويحكى ) أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك امك تأخذ البيعة بالابن أن أقرضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر بإخراج الطاعن فيه اه وقل ابن جرير معنى قول ابن عباس أنه يستثنى ولو بعد سنة أى اذا نسي أن يقول في خلفه أو كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له أن يقول ذلك ليكون آتيا بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحنث وليس مراده أن ذلك رافع لحنث اليمين ومسقط للكفارة قل ابن كثير وهذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الابق بحمل كلام ابن عباس عليه والله أعلم وقل أبو عبيد وهذا لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه انه لا يحنث أحد في يمينه وأن لا تنصور الكفارة التي أوجبها الله تعالى على الخالف ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الخالف لتكره الاستثناء لانه مأمور به في قوله تعالى ( ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ) فقال ابن عباس اذا نسي أن يقول ان شاء الله يستدركه ولم يرد ان الخالف اذا قال ذلك بعد ان انقضى كلامه ان ماعقده باليمين ينحل ( وحاصله ) حمل الاستثناء الملقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحمل ان شاء الله على التبرك اه والمراد بمختصر الكشف لأبى البركات النسي تفسيره المسمى مدارك التنزيل والكلام الذى نسب له ذكره عند قوله تعالى في سورة الكهف \* ( ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله الآية ) \* وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسام فلفظه \* ما أنا حمتكم ولكن الله حمتكم وإنى والله ان شاء الله لا أحلف على عيني ثم رى غيرها خيرا منها الا كفرت عن عيني وأنتم الذى هو خير \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق



٧٥٥. مَا أُنْزِلَ <sup>(١)</sup> عَلَىٰ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ آيَةُ الْفَاذَةِ الْجَامِعَةِ \*  
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (رواه)

(١) قوله ما أنزل على الخ أي ( ما أنزل على ) بتشديد الياء ( في الحمر ) بضمين أي الحمر المحرمة إلا كل الاهلية أي غير الوحشية ( نى ) منصوص فيها بعينها أي هل تجب فيها الزكاة أم لا اذ ورد أن سبب هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن وجوب الزكاة فيها فقال له والسائل هو صمصعة بن نجبة جد الفرزدق كما جزم به القسطلاني وغيره ويحتمل أن يكون السائل صمصعة بن معاوية عم الفرزدق لحديث الذهبي في التفسير وصححه الحاكم عنه بلفظه قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ) الى آخر السورة قل ما أبالي أن لا أستمع غيرها حسبي حسبي ( الا هذه الآية الفاذه ) بالفاء وبعد الالف ذال معجمة مفتوحة مشددة أي القبية النظير المنفردة في معناها ( الجامعة ) أي العامة الشاملة المشاورة لحكم عمل كل خير ومعروف وعمل كل شر وهي ( فمن يعمل مثقال ذرة ) أي ثلثة صغيرة وقيل الذرة احدى الذر وهو ما يرى في شمع الشمس من الهباء ( خيرا ) تمييز ( يره ) أي ير جزاءه ( ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) \* قيل ان معنى الحديث ورد في شأن الاحسان الى الحمر أو الاحسان بها فيكون مقتضى تنزيل الآية على ذلك أن من أحسن الى الحمر رأى احسانه في الآخرة ومن أساء اليه وكلفها فوق طاقتها رأى اساءته لها في الآخرة \* وظاهر استدلاله عليه الصلاة والسلام بعموم من في هذه الآية دال على أن الخاص وهو الحمر هنا يدخل حكمه تحت حكم العام وهو ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ) الخ \* ولما كانت قرينة سياق الحديث الذي ذكرت جملة هذا الحديث عقبه في شأن من ربط الحيل للجهاد أو غيره فلا نسب أن يكون حكم ربط الحمر جريا على ذلك فمن ربطه في سبيل الله فهو حامل للخير يرى جزاءه خيرا ومن ربطها فخرأ ورياء فهو حامل للشر يرى جزاءه شرا فهذا الاحتمال في المتصود بهذا الحديث هو لتبادر والمتعين \* وقوله في الحديث الجامعة فيه كما قال الزركشي حجة لمن قال بالعموم في من وهو مذهب الجمهور قال في المصابيح وهو حجة أيضا في عموم النكرة الواقعة في سياق الشرط نحو ( من عمل صالحا فنفسه ) اه ( قات ) وقد تقدم لنا في الجزء الاول عند ( حديث صدق الله وكذب بطن أخيك ) ان النكرة في سياق الشرط احدى النكرات الاربع العامة وهذا الحديث يؤيد ذلك ( قل النوى ) \* وفي هذا الحديث اشارة الى التمسك بالعموم ومعنى الحديث لم ينزل على فيها نص بعينها لكن نزلت هذه الآية العامة \* وقد يخرج به من قال لا يجوز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يحكم بالوحي \* ويجب للجمهور القائلين بجواز الاجتهاد بأنه لم يظهر له فيها شيء اه ( تنبيه ) قل ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى \* ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية ) \* هذه أحكم آية في اقران واتفق العلماء على عموم هذه

البخارى (١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٧٥٦ مَا أَنْهَرَ<sup>(١)</sup> الدَّمَّ وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ لَيْسَ السِّنُّ وَالظَّفَرُ

الآية القامئون بالعدوم في من ومن لم يقل به \* وقال كعب الاحبار لقد أنزل الله تعالى على محمد آيتين أحصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف \* (فن يعمل مثقل ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقل ذرة شرا يره) \* وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فنظمه في آخر حديث الخليل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزير الخ الحديث السابق ذكره في حرف الخاء من ما اتفق عليه الشيعان \* وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحر فقال ما أنزل على فيها شيء الا هذه الآية الحاممة الغاذة (فن يعمل مثقل ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقل ذرة شرا يره) \* والله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أنهر الدم الخ هو يسكون النون ثم هاء مفتوحة ثم راء مهلهلة أى ما أسهل الدم وصده بكثرة فهو مشبه بجري الماء في النهر (وذكر) يضم الدال مبنياً للمفعول (اسم الله عليه) وكل اسم من سمائه تعالى كاف والاضل بسم الله (فكل) وفي رواية فكلوه بالهاء وفي رواية فكلوا بدونها \* وما شرطية في محل رفع بالابتداء وجواب الشرط قوله فكل أو ما موصولة في محل رفع بالابتداء وخبرها فكل والتقدير ما أنهر الدم خلال فكلوا واللام في الدم بدل من الغضف اليه أي دم الصيد والضمير في فكلوه على الوجهين لا يصح عوده على ما فلا من رابط يعود على ما من الجملة أو ملائها فيتقدر محذوف ملائها أى فكلوا مذبوحه أو يقدر مضاف الى ما أى مذبوح ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه وبه يتسك من شرط التسمية لانه علق الاذن على مجموع الاسمين الانهار والتسمية والمعلق على شرطين لاعلى وجه البذل لا يحصل الا بحصولهما ويلتقي بانتفاء أحدهما فان كان على وجه البذل فيحصل بحصول واحد كما أشار اليه صاحب مراقي السعود في فصل التخصيص المتصل بقوله

وان ترتب على شرطين \* شيء فبالحصول للشرطين

وان على لبذل قد تعاقب \* فبحصول واحد تحققا

أي اذا ترتب شيء أى مشروط على شرطين فأكثر على وجه الجمع بينهما فخصوه أى ذلك المشروط منوط بحصول الشرطين معا نحو ان دخلت الدار وكنت زيدا فأنت طالق وان تعاقب مشروط على شرطين فأكثر على وجه البذل فانه أى المشروط يتحقق بحصول واحد من الشرطين أو الشرط نحو ان كنت زيدا أو ان دخلت الدار فأنت طالق والواقع في الحديث هذا هو ترتب حليلة لا كل على حصول الشرطين الذين هما الانهار والتسمية على وجه الجمع بينهما لاعلى وجه البذل كما هو ظاهر مما قررناه (ليس السن والظفر) نصب الاول على

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب المساقاة

في باب شرب

الناس وسقى

الدواب من

الانهار وفي

كتاب الجهاد

في باب الخيل

لثلاثة الخ وفي

آخر باب من

علامات النبوة

قبيل فضائل

أصحاب النبي

صلى الله عليه

وسلم وفي

كتاب الاعتصام

في باب الاحكام

التي تعرف

بالدلائل وكيف

معنى الدلالة

الخ وفي كتاب

التفسير في

تفسير اذا

زلزلت الارض

زلاها \*

وأخرجه مسلم

في كتاب

الزكاة في باب

اشتماع الزكاة

وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبْشَةِ (رواه)

الخبرية ليس والثاني معطوف عليه وقيل نصب الاول على الاستثناء واسمها على الخلاف هل هو ضمير مستتر عائد على المعنى المفهوم من الكل السابق أو لفظ بعض محذوف تقول جاء القوم ليس زيدا بمعنى الاريدا وتقديره ليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا ومؤداه مؤدي الا وقد أشار ابن مالك في الالفية لنصب استثنى بليس وبلا يكون ونحوها بقوله

واستثنى نصبا بليس وحلا \* وبعدا ويكون بعد لا الخ

( وسأحدثكم عنه ) وفي رواية وسأخبركم عنه وفي رواية للبخاري وهي رواية مسلم وسأحدثكم بالوارد خبرا لروايه رافع بن خديج رضي الله عنه ( أما السن فعظم ) ظاهر الحديث أن علة الهمي عن الذكاة به هي كونه عظم. فممنه لا تدبغوا بالعظم فنه يتجسس بدم المدبوغ وقد نهيتهم عن الاستنجاء بالمطام لئلا تتنجس السكوني زاد اخوانكم من الجن قال ابن الصلاح كان صلى الله عليه وسلم قد قرر عندهم أن الذكاة لا تحل بالعظم فذا اقتصر على قوله فعظم ( وأما الظفر فمدى الحنطة ) قوله فمدى الخ بضم الميم وفتح الدال المهملة مقصودا تخفيا جمع مدية بضم الميم وسكون الدال وهي السكين وينال مدية بكسر الميم في لغة بني قشير ومعنى قوله وأما الظفر فمدى الحنطة اسم كندر وقد نهيتهم عن التشبه بهم وهذا شعر لهم وخشة جنس من السودان معروف قالالاف واللام في الظفر للجنس فلذا وصفها بالجمع كقول العرب. أمك الناس الدرهم البيض والديار اصفر \* واختلف في قوله وسأحدثكم عنه الى آخره هل هو مدرج أو مرفوع مجزئ نووي بأنه مرفوع وهو ظاهر سياق الحديث وقال ابن النطاش انه مدرج من قول رافع بن خديج ورجع احافظ ابن حجر الاول \* وفي هذا الحديث منع الذبح بالسِّن والظفر متصلين كانا أو منفصلين طهرين أو متنجسين وفيه جواز الذبح بكل محدّد يحصل به انتهاء لدم الا الظفر والسن وسائر المظاء يدخل في ذلك السيف والسكين والرماح والحجر والخشب ولزجاج والقصب والنخس ان كان كل من ذلك محددا هذا ظاهر الحديث ( وحصل ) فقه المذهب الاربعة في الآلة التي يذكي بها باحتصار هو ما أشار اليه ابن جزى في باب الخامس في الذبائح من قوانينه ونفسه \* في الآلة التي يذكي بها وهي محدّد يمكن بها اتقاء المقاز ونهار لدم سواء كان من حديد أو عظم أو عود أو قصب أو حجر له حد أو مخار أو رجح الا أنه يكره غير الحديد من غير حجة وأوكل وأما السن والظفر ففيهما ثلاثة أقوال أحدها لا يجوز الذكاة بهما لا متصلين ولا منفصلين وفاقا للشافعي والثاني الجواز منفصلين ومتصلين والثالث الجوز بالمتصلين لا بغير حبيب وفي حقيقة ومنع الشافعي العظم وأجازته مالك وابن حنبل واشترط ابن القصر فيما يذكي به أن يقطع الاوداج والحنوف في دفعة واحدة فإن كان لا يقطعها الا في دفعات لم تحز الذكاة به وان كان حديدا وقال ابن حبيب لاخير في المنجن المضرس اه بلفظه ( قال مقيدته وفته الله ) ظاهر قول

البخاري (١) ومسلم عن رافع بن خديج رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في

كتاب الذبائح والصيد والتسمية

على الصيد

الخ في باب

التسمية على

الذبيحة الخ

وفي باب ما أنهر

الدم من القصب

الخ وفي باب

ما ندم من البهائم

وفي باب إذا

أصاب قوم

غنيمة فذبح

بعضهم الخ

وفي باب إذا

ند بعير لقوم

ورماه بعضهم

بهم الخ \*

وأخرجه مسلم

في كتاب

الاضاحي في

باب جواز

الذبح بك

ما أنهر الدم

الا السن

والظفر وسائر

اعظام

ابن جزى أو عظم الخ ان كل عظم محدد لا خلاف في جواز الذكاة به عند مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وهو ظاهر كلام غيره من علمائنا أيضا بل صرح صاحب بداية المجتهد بنفي الخلاف في ذلك في مذهبا ونصه \* ولا خلاف في المذهب ان الذكاة باعظم جائزة اذا أنهر الدم . واختلف في السن والظفر فيه على الأقاويل الثلاثة أعني بالنع مطلقا والفرق فيهما بين الانفصال والاتصال وبالكراهية لا بالمنع اه ثم ذكر سبب الخلاف في السن والظفر وأوضحه غاية . وكذا في الخلاف في جواز الذكاة بالعظم المحدد غير واحد من شروح مختصر خليل كالشيخ عبد الباقي الزرقاني وحملوا قول خليل \* وفي جواز الذبح بالعظم والسن أو ان اتصلا أو بالعظم ومنهما خلاف \* على أن المراد بالعظم الظفر وأما العظم فصرحوا بأنه لا خلاف في جواز الذكاة به ان كان محددا . وسنم هذا حواشي الزرقاني مع أن الخلاف موجود فقد قال صاحب الميسر وورد هذا الاتفاق ما في الكافي أن فيه المنع للنهي الوارد فيه والكراهية والجواز \* وظاهر نصوص فقهاء ان كل محد يصح به أنهار الدم لا خلاف في جواز الذكاة به كما هو ظاهر قول خليل \* بإسلاح محد قال شيخنا العلامة أحمد بن أحمد بن الهادي رحمه الله في شرحه مفتي قراء المختصر \* والمراد به شيء له حد ولو لم يحد بمسحه بحجر أو مجرد كما هو ظاهره كحجر له حد وعلم اصابته بمحده واحتز به عن نحو العصب وبندقة الطين بفهم الباء التي ترمى بالقوس لان شأنيها الرض والكسر ( وأما ) بنسدة الرصاص التي ترمى بالبارود فبكالسلاح المحدد لانها أقوى في الانهار والاجزاء منه كما أفتى به جمع من المتأخرين اه بلفظه ( والحاصل فيما صيد بالرصاص ) ان فيه الخلاف بين المتأخرين والصحيح من جهة النظر والقياس انه مباح أخذا بموم قوله عليه الصلاة والسلام . ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه الحديث لان أنهاره الدم مع سرعة الاجزاء عجيب فهو مندرج في عموم هذا الحديث وقد تقدم الكلام عليه عند حديث . ما أصاب بمحده الخ في الكلام على صيد المراض فراجع ان شئت ( تنبيهان ) \* الاول \* قل أبو القاسم محد بن جزى في قوانينه ما نصه \* قل ابن رشد ستة في المذهب لا تجوز ذبائحهم وهم الصغير الذي لا يعقل ولجنون حل جنونه والسكران الذي لا يعقل والجبوسي والمرند والزندق . وستة تسكره . وهم الصغير المميز والمرأة والحشي والخصي والاعف والماسق . وستة اختلف في ذبائحهم . وهم تارك الصلاة والسكران الذي يخطي\* ويصيب والمبتدع المختلف في كفره والنصراني العربي والنصراني . اذا ذبح لمسلم بأمره والعجمي يجيب الى الاسلام قبل البلوغ اه ( قلت ) قد جزم ابن جزى فيما نقله عن اس رشد بكراهة ذكاة المرأة وهو خلاف الراجح فالراجح أن لا كراهة في ذكاتها ولذا لم يذكر خليل كراهة ذكاتها في مختصره . بل اقتصر على الحنثي حيث قل عاطفا على المسكرو هت \* وذكاة حنثي وحشي وفاسق الخ وفي المدونة جواز ذكاتها . لكن القول بالكراهة نقه محد ابن عبد الحكم عن مالك وهو في الموازية أيضا قال شيخنا العلامة أحمد بن أحمد بن الهادي

٧٥٧ مَابَالُ (١) أَقْوَامٍ قَالُوا كَذًا وَكَذًا لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ  
وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي (رواه)

في معنى قراء المختصر عند قول خليل وذكاة حتى ألغى ما نصه \* بخلاف المرأة ولو جنباً أو  
حائضاً والصبي على المشهور وفي الموازية كراهة ذكاتها وبخلاف الاغلف كما جزم به الخطاب  
قال وحكي في البيان كراهة ذكاته ( فالخلاص ) ان مذهب مالك الراجح فيه عدم كراهة  
ذكاة المرأة والصبي المميز وهو قول الجمهور لما رواه مالك في الموطأ والبخاري في صحيحه من  
طريق مالك ان جارية لـكعب بن مالك كانت ترعى غنماً لها يسلم فأصبغت شاة منها فأدكرتها  
فذكاتها بحجر فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقل لا بأس بها فكلوها  
( الثاني ) قل ابن جري في قوانينه ما نصه \* قل ابن شعبان أكره قديد الروم وجبنهم لما  
فيه من نفخة الميتة قال القرافي وكراهته محمولة على التحريم لثبوت أكلهم الميتة وأنهم يحتقون  
البهائم ويضربونها حتى تموت وقد صنف الطرطوشي في تحريم جبنهم وهو ينجس البائع  
والمشتري والميزان اه بلفظه ( قلت ) والورع تركه لأنه وان كان داخلاً في عموم قوله تعالى  
( وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ) الآية فما نقله ابن جزي عن هؤلاء الاجلاء  
يخص جبنهم فيكون حكمه دائراً بين التحريم والكراهة لما ذكره القرافي من ضربهم  
للبهائم وخنقهم لها حتى تموت ومن كان له ذوق سليم وبصيرة مستنيرة يرى في طعم الجبن  
الرومي ما تراه النفوس الطاهرة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله مبال أقوام الخ أى ما حال أشخاص ( قالوا كذا وكذا ) والقول المنكبي عنه  
بكذا وكذا هو قولهم وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من  
ذنبه وما تأخر حيث سألو عن عبادته عليه الصلاة والسلام فأخبروا بها وكأثمهم يقولونها فقل  
أحدكم أما أنا فاني أصلي الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل  
النساء فلا أتزوج أبداً \* وهم على بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن  
مظعون رضي الله عنهم كما في مرسل سعيد بن المسيب عند عبد الرزاق فأخبر النبي عليه الصلاة  
والسلام بقولهم فقال \* مابال أقوام قالوا كذا وكذا الخ في خطبة بعد ان حمد الله وأثنى عليه  
كما هو المعروف من حسن خلقه ومن خطبه في مثل هذا وهو انه عليه الصلاة والسلام اذا  
كره شيئاً فخطب له أى لاجله ذكر كراهيته ولم يعين فاعه وهذا من عظيم خلقه صلى  
الله عليه وسلم فان المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك يحصل  
ولا يقع توبيخ صاحبه في الملامة ثم قال عليه الصلاة والسلام ( لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر  
وأزواج النساء ) ذكر فيه المفعول دون ما قبله اهتماماً بشأن النكاح ( فمن رغب عن سنتي  
فليس مني ) أى من أعرض عنها غير معتقد لها على ما هي عليه فليس مني . وانقط سنتي مفرد  
مضاف الى معرفة فيعم على الارجح فيشمل الشهادتين وسائر أركان الاسلام فيكون الراغب

البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في أول كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ومسلم في أول كتاب النكاح في الترغيب في النكاح

عن ذلك مرتدا . وأما أن كان الاعراض عن شيء من السنة تأويل مع صحة قصد صاحبه فيعذر \* وفي البخارى أنه قال لهم أنتم قتم كذا وكذا الخ ولكن لم يقه لهم بحضرة الملا \* ولما تكلم بحضرة الناس قال ما بال أقوام ولم يمينهم بأسمائهم لما في ذلك من التوبخ وهم وإن لم يقصدوا بسلامهم إلا الخير لكنه صلى الله عليه وسلم لم يرضه لهم وجعله رغبة عن سنته قاله الابن . وفي هذا الحديث الترغيب في النكاح وأنه أفضل من التخلي للعبادة لأن هؤلاء قصدوا ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم رد عليهم في هذا الحديث \* كد ذلك بأن خلافه رغبة عن السنة ( وقال النووي ) أن قصد به طاعة كاتباع السنة أو تحصيل ولد صالح أو غنة فرجه أو عينه فهو من أعمال الآخرة يثب عليه وهو للتأني أي المحتاج له ولو حصيا القادر على مؤنه أفضل من التخلي للعبادة تحصيلاً لخير ولما فيه من إبقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والقادر غير التأني أن يتخلى للعبادة فهو أفضل من النكاح والا فالنكاح أفضل له من تركه لئلا تقضى به البطالة إلى الفواحش اه وهو من سنن المرسلين فقد روي الترمذي وقال حسن غريب أنه عليه الصلاة والسلام قال \* أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح \* ومما يدل على أنه أفضل من التخلي للعبادة رده عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث على من أراد التخلي لها فإنه صريح في ذلك مع أن النكاح كان حله عليه الصلاة والسلام إلى وفاته ولم يكن الله عز وجل يرضى لاشرف أنبيائه إلا بأشرف الاحوال وقد تقرر أن حله عليه الصلاة والسلام كان على النكاح إلى وفاته فيستحيل أن يقره الله على ترك الأفضل مدة حياته \* وأما حال يحيى عليه الصلاة والسلام حيث مدحه الله بقوله تعالى وسيدا وحسورا فقد كان أفضل في تلك الشريعة ( قال القسطلاني ) وقد نسخت الرهبانية في ملتنا ولو تعارضا قدم التمسك بحال نبيته عليه الصلاة والسلام ومن تأمس ما يشتمل عليه النكاح من تهذيب الاخلاق وتربية الولد والقيام بمصالح المسلم العاجز عن القيام بها واعفاف الحرم ونفسه ودفع الفتنة عنه وعنه إلى غير ذلك من الفرائض الكثيرة لم يكده يقف عن الجزم بأنه أفضل من التخلي بخلاف ما اذا عارضه خوف جور اذ السلام ليس فيه بل في الاعتدال مع أداء الفرائض والسنن اه ( قال العيني ) النكاح لم يفضل على التخلي للعبادة بصورته وإنما تميز عنه بمعناه في تحصيل النفس وبقاء الولد الصالح وتحقيق المنفعة في النسب والصهر قضاء الشهوة في النكاح ليس مقصودا في ذاته وإنما أكد النكاح بالاسم قولاً وأكده بخلق الشهوة خلقاً حتى يكون ذلك أدعى للوفاء بمصالحه والتيسير لمقاصده ثم قال ومن النابت برهانه على فضيلة النكاح أنه يجوز مع الاعسار ولا ينتظر به حالة الثروة بل هو سببها ان كانا فقيرين قال الله تعالى \* ( ان يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله ) \* فندب اليه ووعد بسببه الغنى

( قال الابي ) قال القرطبي وما دلت عليه الاحاديث من راجحية النكاح هو أحد القواين وهذا حين كان في النساء المعونة على الدين والدنيا وقوة التكليف والشفقة على الاولاد وأما في هذه الازمة فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن النسوان فوالله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة والعزلة بين ويتمين امرر منهن ولا حول ولا قوة الا بالله اه ( قل مقيد وفقه امه ) مانقه الابي عن القرطبي من كون راجحية النكاح مقيدة بزمن وجود المعونة على الدين والدنيا في النساء الخ ما ذكره عنه لا يلزم منه التفسير عن نكاح ذوات الدين حيث وجد في هذا زمن العسد لقوله عليه الصلاة والسلام \* فعليت بذات الدين تربت يداك \* وقوله \* الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة \* اى غير ذنبك من الاحاديث وضارها نصوص الآيات كقوله تعالى \* ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية ) \* وغيرها ( تنبيهان ) \* الاول \* قال الابي مانقه قال المازرى والمذهب أنه مندوب ( يعنى النكاح ) ثم يعرضه لوجوب والدب والكراهة ولا باحة ( فيجب ) في حق من لا ينكشف عن الزنا الا به ( ويندب ) في حق من يشتهيه ولا يحنث العنت ولا يقطعه عن الخير ( ويكره ) في حق من لا يشتهيه ويقطعه عن الخير ( ويناح ) في حق من لا يشتهيه ولا يقطعه عن الخير وقد يقال في هذا انه مندوب للظواهر المرغبة فيه ( قال عياص ) ويشأ كد البد في حقه اذا كان ممن يرجو النسل لقوله صلى الله عليه وسلم تزوجوا فانى مكأثر بكم الامم يوم لقيامه وكذلك يندب لمن له رغبة في النساء ولا يقدر على الوطء والنكاح يقصر طرده وصورة الاباحة انما هي اذا كان لا يرجو النسل ( قت ) والصورة التي يجب فيها انما ذلك اذا لم يعفه الصوم أو لتسري . اللخمى والمرأة في انقسام النكاح في حقها كالرجل الا في التسري لا ممتناعه عليها قال الشيخ ويوجبه سلبها بحجزه عن قوتها أو سترتها الا به . ابن بشر وقسمه بعضهم الى الاحكام الخمسة فقال ان خاف العنت وجب وان خاف الضرر بالمرأة اعجزه عن الوطء أو عن مطلق النفقة الا من حرام حرم وان تشوق اليه وتشوش عليه فمه ان تركه ندب وان لم تكن له حاجة وقدر على التعفف وتزويجه يضيق عليه كره وان استوت حالاته أبيع . ابن رشد ان خاف عدم الوفاء بواجبه كره والقول بنده مطلقا لا يصح اه وسياً في ذكر هذه الاقسام أي أقسام أحكام لنكاح عند حديث يامعشر الشباب الخ في حرف الياء بأبسط من هذا ان شاء الله تعالى \* الثاني \* قد علمت من أدلة الشرع أن النكاح مرغّب فيه شرعا فمن الترغيب فيه قوله عليه الصلاة والسلام تناكحوا تكاثروا فانى أباهى بكم الامم يوم القيامة رواء ليهيقي في شعب الايمان وقوله فمن رغب عن سننى فليس منى المذكور \* ومن ذلك مارواه أبو يعلى الموصلى في مسنده من طريق بقية أنه عليه الصلاة والسلام قل لعكاف بن وداعة الهلالى أنك زوجة يعكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فأنت اذا من اخوان الشياطين اما أن تمكوز من رهبان النصارى فأنت منهم واما أن تكون منا فاصنع كما نصنع فان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل أموالكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا أتزوج حتى تزوجنى من شئت قال فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة كالثوم الحيري اه اى غير ذلك من أسره  
بالنكاح لشباب وغيرهم كحديث يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليزوج الآتى في  
حرف الباء من رواية البخارى ومسلم ان شاء الله تعالى مع ما انضم لهذا من فوائد النكاح  
الكثيرة التي منها أنه سبب لوجود النوع الانسانى ومنها قضاء الوطر بذن اللذة والمتعة بالنعمة  
وهذه هي الفائدة التي في الجنة اذ لا تناسل فيها ومنها غرض البصر وكف النفس عن الحرام  
وغير ذلك من الفوائد العظام وهذا كله يعلم أن تنفير بعض الناس عن النكاح بأنه يمنع من  
تعلم العلم لشغل المزوج بمعاش زوجته وذريته منها غالبا ليس على اطلاقه بل هو فيعين لاهمة  
له في تحصيل العلم ومقيد أيضا بمن لا يجب عليه النكاح خوف الزنا وقد كنت حفظت في  
شبابي آياتا للفقيه الجشتي في التنفير عن النكاح لكونه مانعا من معرفة العلوم والقرآن  
ومى قوله

ان النكاح يمنع الانساء \* أن يعرف العلوم والقرآنا  
لأنه يحرمه للشغل \* بطلب المال لعيش الاهل  
من لم تله عصمة الرحمن \* لم يحرمه النكاح من عصيان  
فكم رينا متزوجينا \* استوجبوا بنفسهم سجيننا

فذايلها بعد أن كبرت ورزقني الله العلم بفضله وسابق عنايته تعالى بما هو كالتقييد لها مع  
زيادة تفصيل في بيان فوائد النكاح فتلك مانعه

قلت وذا مقيد اذ قد يجب \* خوف الزنا وبالجملة طلب  
لانها تمنعه عن الزنا \* وربما كان طريقا للفنى  
كما نصوص الشرع تعطيه فلا \* غنى عن النكاح عند الفضلا  
ومن فوائد النكاح أن يلد \* وهو شباب فذلك حمد  
لأنه اذا بعمر عرف \* اذ ذاك تقع ولد له سنف  
وان يموت ولده قد استحق \* بذلك جنة يصيبها بحق  
وان بقى ولده من بعده \* رحم من دعائه في لحدده  
وهو سنة التبيين فلا \* يرغب عنه غير من يتنلا  
ديانة أو فاسق مديم \* فعل الفواحش وذا ذميم  
بين أولى الفضل والفقراتصف \* مد من ذلك كما روى السالف  
وفي القيامة له العذاب \* ان لم يكن من ذاله متاب

وسياتى تمام الكلام على النكاح وأحكامه والكفاية فيه في حرف الباء عند حديث يامعشر  
الشباب من استطاع منكم الباءة فليزوج الخ ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو  
الهادى الى سواء الطريق



٧٥٨ مَابَالُ <sup>(١)</sup> أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أُصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) قوله ( مابال أقوام ) أي ما حالهم وشأنهم والاستفهام هنا للتوبيخ ولم يقل مابالك يا فلان وفلان على المواجهة لحسن خلقه وورفته بأتمته فإنه كان لا يواجه أحدا بعيب وإنما يقول مابال أقوام وفيه محبته صلى الله عليه وسلم أن تؤتى الرخص ويستن به في ذلك وقد جاء أن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه وفيه النهي عن التنطع والاختد بالاشد في الدين قال الشريعة سمحة ( يتنزهون عن الشيء أصنعته ) حجة أصنعته صفة الشيء واللام فيه زائدة بمعنى يتنزهون عن فعل شيء أصنعته من المباحات مثل النوم والاكل بالليل والنزوح ولم يعرف الحافظ بن حجر أعيان القوم المذكورين ( فوالله اني لا أعلمهم بالله ) أي فإن كان احترازهم لحوفهم من عذاب الله فإني أعلمهم بعذاب الله وهو لا يحصل على المباح بل على المعصية ( وأشددهم له خشية ) يعني أنه جمع بين القوة العلمية والعملية فإن توهّموا أن رغبتهم عما فعله عليه الصلاة والسلام أقرب لهم عند الله تعالى وأن مافعله على خلاف ذلك فليس كذلك فاعلموا القرب منه ثمرة العلم والخشية وهو أعلمهم بالله وأشددهم له خشية ( قال القاضي عياض ) فيه ذكر الانسان نفسه بالخير وتثبؤه عليها اذا احتيج الى ذلك وكان فيه منعة لغيره ولم يكن على وجه السكبر والفض \* وفيه غير ذلك \* وإنما كان أعلمهم بالله وأشددهم له خشية لأن الله مع ماخصه به في أصل الفطرة من كمال الفطرة وجودة القرينة وسرعة الادراك ورفع الموانع أطلعه من العلم بصفاته وأحكامه وأحوال العالم كله على ما لم يطلع عليه غيره وإذا كان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله تعالى لزم أن يكون أخشاهم له لأن العلم يثر الخشية والخشية تثر العمل وقد قال تعالى \* ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) \* ( فان قلت ) لم قال في الحديث ( وأشددهم له خشية ) ولم يقل ( وأخشاهم له ) ولا منع منه وأشد وشبهه إنما يخفف ماعدم بعض الشروط بحيث يمتنع بناء أفعال متسه كما أشار له ابن مالك في ألفيته بقوله

وأشدد أو أشدا أو شبهما \* يخفف ما بعض الشروط عدما

( أجييب ) بأنه كقوله تعالى \* ( فمى كالحجارة أو أشد قسوة ) \* وفيه مبالغة \* وفي هذا الحديث الحث على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والنهي عن التعق في العبادة وذم التنزه عن المباح شك في إباحته مع فعل النبي صلى الله عليه وسلم له \* ومن المعلوم عند علماء الاصول أن كل فعل غير جبلي فمعه النبي صلى الله عليه وسلم ثابت له أي لجميع الامة فيجب التأسي به فيه سوي ماخصه الدليل به عليه الصلاة والسلام لأن الاصل استواء الناس في

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب من لم يواجه الناس بالعتاب وفي كتاب الاعتصام في باب ما يكره من التعق والتفازع في العلم والقلو في الدين والبدع الخ \* ومسلم في كتاب الفضائل في باب علمه عليه الصلاة والسلام بالله تعالى وشدة خشيته بروايتين أو أكثر عن عائشة رضي الله عنها

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الحج في باب من نذر المشي الى الكعبة . ومسلم في كتاب النذر في باب من نذر أن يمشي الى الكعبة عن أنس رضي الله عنه وأخرج فيه نحوه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه

٧٥٩ مَبَالُ<sup>(١)</sup> هَذَا قَالُوا نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَفَتْ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ (رواه البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن أنس

الاحكام ولقوله تعالى ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) والى هذا أشار ابن عاصم في المرتقى بقوله

وثابت ما فعل الرسول \* لنا سوى ما خصه الدليل

وفي الحديث أيضا ان العلم بالله تعالى يوجب اشتداد الخشية له \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في إحدى روايته \* مبال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه فوائده لا \* نا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله مبال هذا أي ماشأته والاشارة في هذا لشيخ رآه النبي عليه الصلاة والسلام يهادى بين ابنيه أي يمشي بينهما معتمدا عليهما وهذا الشيخ قيل هو أبو اسراييل نقله مغطاي عن الخطيب لكن قال الحافظ في فتح الباري انه ليس في كتاب الخطيب وقيل اسمه قيس وقيل قيصر ( قلوا ) أي المطلعون على سبب مشيه الذي هو نذر المشي وفي مسلم من رواية أبي هريرة قال ابناه يارسول الله كان عليه نذر وهو يمضي ( نذر أن يمضي ) أي نذر المشي الى الكعبة ( قال ) عليه الصلاة والسلام ( ان الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه ) بالنصب مفعول تعذيب الذي هو مصدر مضاف لفاعله المجرور باضافته اليه وهو اسم الاشارة للمبني فأكمل عمله بنصب مفعوله كما أشار اليه ابن مالك في الالفية بقوله

وبعد جرمه الذي أضيف له \* كمل بنصب أو برفع عمله

( لفتي ) وما جعل تعالى في الدين من حرج ( وأمره أن يركب ) أن مصدرية أي أمره بالركوب وانما لم يأمره بالوفاء بالنذر اما لان الحج راكبا أفضل من الحج ماشيا فنذر المشي يقتضي التزام ترك الافضل فلا يجب الوفاء به أو لكونه يحجز عن الوفاء بنذره وهذا هو الاظهر كما قاله في الفتح ( وقال النووي ) ان الامر بالركوب محمول على العاجز عن المشي فله الركوب وعليه دم \* ( قال القاضي عياض ) ناذر المشي الى مكة ان سمى في ذلك حجاً أو عمرة لزمه أن يمضي الى ماسمى من ذلك \* وقال الحسن وأبو حنيفة لا يلزمه المشي ويركب ان شاء ويهدى ونحوه عن علي \* ويرد على أبي حنيفة في اسقاطه المشي جملة حديث أخت عقبة من قوله عليه الصلاة والسلام لتمش ولتركب نقله الابن ثم قال واذا لزمه المشي فتمشي فاتفق ان مرض في الائتاء فانه يركب لهذا الحديث وحديث أخت عقبة اه ( قالت ) وحديث أخت عقبة قد تقدم ذكره في حرف اللام في الجزء الثاني وهو \* لتمش ولتركب \* وقد تقدم شرحه بما فيه كفاية ثم قال الابن بعد كلام وهذا حكم نذر المشي الى مكة \* وأما الحلف به اذا وقع فيه الحنث ( فقال عياض ) قال مالك وأبو حنيفة يلزمه المشي وكلاهما على مذهبه في لزوم المشي وسقوطه ويهدى \* وقال الشافعي والمحدثون وجاعة من السلف لا يلزم

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٦٠ مَابَالَ (١) الْعَامِلُ نَبْعُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُمَا لَهُ أُمٌّ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُورٌ أَوْ شَاةً

بخلاف النذر وإنما فيه كفارة يمين وحكي مثله عن ابن القاسم من أصحابنا \* قال المروزي وهو قول أصحابنا كلهم في الإيمان كلها سوى الطلاق والعنق \* وقال داود وابن أبي ليلى والشعبي وأحسن ومحمد بن الحسن كل يمين بمشي أو صدقة لا يلزم ولا كفارة فيها وإنما السكامة في اليمين بالله (قلت) وما ذكر من أنه حكي عن ابن القاسم مثله هو مقتضى نقل ابن عمر أئني ذكر الخلاف عن المذهب في المسألة فانه قال المشهور لزومه بشير بمقابل المشهور إلى قول ابن القاسم هذا والمثقول عن ابن القاسم إنما هو ان ابنه حلف بذلك وحنث فقال له أفتيت بمذهب الليث بكفارة يمين وإن عدت أفتيت بمذهب مالك قال لم يكن الصادر من ابن القاسم إلا هذا فلا ينبغي أن يعد هذا قولاً لانه إنما أفتاه على مذهب غير امامه دون جزم بذلك لقوله أن عدت أفتيتك بمذهب مالك اه بلفظه وقد تقدم لنا عند حديث لتمش ولتركب مانقله الابن هنا عن عياض وأعدته ثانيا لما زاده الابن هنا بعد قوله قلت الخ والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله مَابَالَ العامل الخ أى ماشأن العامل (نبعته) على العمل (فيأتى يقول) أى حالة كونه يقول وفي رواية فيقول (هذا لك) بلفظ الافراد (وهذا لى) وفي رواية فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لى ولفظ مسلم في بعض رواياته فيقول هذا لكم وهذا أهدي لى (فهلا جالس في بيت أبيه وأمه) وفي رواية أو بيت أمه (فينظر) برفع الراء وفي رواية بنصبها (أيهدي لى) بفتح الهززة وضم التحتية وفتح الدال (أم لا والذي نفسى بيده لا يأتى بشيء) من مال الصدقة يحوزة لنفسه وفي رواية لا يأخذ أحد منه شيئاً (إلا جاء به يوم القيامة) حالة كونه (يحمله) أى ذلك الشيء (على رقبته ان كان بعيراً له رغاء) بضم الراء وفتح الفين المعجمة ثم ألف ممدودة ثم همز أى له صوت أى ان كان الذي غله بعيراً فانه يأتى به يوم القيامة على رقبته له رغاء فجعله له رغاء صفة لبعير (أو) كان المأخوذ (بقرة) بالنصب خبر كان المقدرة فانه يأتى بها يحملها يوم القيامة على رقبته (لها خوار) بضم الحاء المعجمة وتخفيف الواو المفتوحة أى صوت وفي رواية جوار بحجم مضمومة فهززة أى صوت أيضاً وقوله لها خوار صفة للبقرة المحمولة (أو) كان المأخوذ (شاة) بالنصب خبر كان

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاحكام في باب هدايا العمال وفي كتاب الايمان والنذور في

باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه فيه فإ بال العامل الخ وفي كتاب الهبة في باب من لم يقبل الهدية لعلة وفي كتاب

الحيل في باب احتيال العامل لبيدئ له وأخرجه عنه في كتاب الزكاة في باب قول الله تعالى والعاملين عليها ومحاسبة المصدقين مع الامام \*

وأخرجه مسلم في كتاب الامارة في باب تحريم هدايا العمال بروايت جميع رواياته في هذه المواضع عن أبي حميد الساعدي بألفاظ متقاربة

تَبْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِي أَبْطِيهِ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا (رواه البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

المقدرة ( تيمر ) صفة نشأة المحمولة على رقبة الغال يوم القيامة وهو بمثابة فوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فمين مهمة مفتوحة أي تصوت تصويتا شديدا قاليعار صوت الشاة ( ثم رفع ) صلى الله عليه وسلم ( يديه حتى رأينا عُفْرَتِي أَبْطِيهِ ) بضم العين المهمة وفتحها والقاء ساكنة فيهما ( قل القاضي عياض ) رويناه مني بضم العين وفتحها والصواب الفتح مع فتح الراء وذكر اللغتين في المشرق وكنا صاحب المطالع ( قال النووي ) والاشهر الضم وقد قصر صاحب القاموس على الضم فنظمه والاسم العفرة بالضم وقال الاصمعي وآخرون عفرة الابط هي البياض ليس بالناصع ال فيه شيء كلون الارض قالوا وهو مأخوذ من عُفْر الارض بفتح العين والقاء وهو وجهها \* وأبْطِيهِ بكسر الموحدة وفتح الداء بضممة بالثنية أيضا قَالَا ( أَلَا ) بفتح الهمزة وتخفيف اللام ( هل بلغت ) بتشديد اللام ( ثلاث ) أي ثلاث مرات ولفظ مسلم مرتين \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لبخاري عن راويه أبي حميد الساعدي قل استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد يقال له ابن الاتبية على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال \* وبال عامل تبعته فيأتى يقول هذا لك وهذا لي الخ الحديث وقوله ابن الاتبية هو بضم الهمزة وفتح الفوقية وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية قيل هو اسم أمه ( قل النووي ) والصواب التلبية نسبة الى بني لب قبيلة معروفة واسم عبد الله فيما ذكره ابن سعد وغيره \* وبنو أسد المنسوب لهم بأسكان السين يقال لهم الاسد والازد وهم من أزد شنوءة فيصح أن يقال فيه الازدي بسكون الزاي والاسدي بسكون السين ويصح بفتحها أيضا نسبة لبطن من الازد ينسبون الى أسد بفتح السين ابن شريك بالمعجمة مصفرا ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد \* وفي هذا الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغول لانها خيانة في ولاية العامل وأماته ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته حمله ما أهدي اليه يوم القيامة كما ذكر مثله في الغال وقد بين صلى الله عليه وسلم في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية له وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فنها مستحبة ( قال الابن ) انكاره صلى الله عليه وسلم أخذه لها باسم الهدية وجمعه عقابهم عقوبة الغال مطابق لقوله هدايا الاسراء غلول وان ذلك كله خيانة لله تعالى وللمسلمين اما لانه يأخذه لنفسه منهم باسم الهدية ليسأحبهم في بقية ما يأخذه منهم فهي خيانة للطائفتين أو لاجل مجرد ولايته فهي خيانة لامانة الله تعالى وكل غلول وبين له صلى الله عليه وسلم علة المنع من

٧٦١ مَابِثٌ <sup>(١)</sup> نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرُ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرٌ  
وَأَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِالْعَوْرِ وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ (رواه)

ذلك وأنه إنما يهدي إليه لما ذكره بقوله هلا جلس في بيت أبيه فينظر هل يهدي له أم \*  
وفي الحديث أيضا أن ما يهدي للعامل يجعل في بيت المال وأن العامل لا يملك إلا أن يطيبه  
له الإمام أي يبيحه له كما في قصة معاذ أنه عليه الصلاة والسلام طيب له الهدية فأغذها له  
أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقولي ولللفظ له أي للبخاري  
وأما مسلم فلفظه في أول رواياته وأقربها للفظ البخاري \* ما بال عامل أبته فيقول هذا لكم  
وهذا أهدي لي أملا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أهدي إليه أم لا والذي  
نفس محمد يده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بمسير له  
رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يده حتى رأينا عفرني أبطيه ثم قال اللهم هل  
بلغت مرتين \* وقد تقدم هذا الحديث في حرف الهمزة فيما اتفقا عليه بلفظ أما بعد فما بال الخ  
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (مابث نبى) بضم الموحدة مبنياً للمفعول أي ما أرسل نبى وفي رواية مابث  
الله من نبى (الأنذر أمتة) وفي رواية قومه (الأعور الكذاب) أي الدجال الأعور  
الكذاب فهذان وصفان للدجال أي كونه أعور وكونه كذابا (إلا) بفتح الهمزة وتخفيف  
اللام حرف استفتاح وتنبيه (أنه أعور وأن ربكم ليس بأعور) إنما اقتصر على وصف  
ذات الدجال بالأعور مع أن أدلة حدوثه كثيرة ظاهرة لأن العور أثر محسوس يدركه كل  
أحد فدعواه الربوبية مع نقص خالقه وعجزه عن إزالة نقصا علامة على كذبه لأن الإله  
يتعالى عن النفس فتعالى الله الملك الحق عن أوصاف سائر الخلق أخرى أوصاف المسيح  
الدجال (وإن بين عينيه مكتوب كافر) برفع مكتوب مبتدأ خبره بين عينيه والجملة خبران  
واسم إن ضمير الشأن أو ضمير عائذ على الدجال وكافر خبر مبتدأ محذوف أي بين عينيه شيء  
مكتوب وذلك الشيء هو كلمة كافر \* وفي نسخة مكتوبا بالنصب اسم إن وبين عينيه متعلق به  
قال في المصابيح فالظاهر جملة اسم إن وكافر على ماسبق ولا يحتاج مع هذا إلى أن يرتكب  
حذف اسم إن مع كونه ضميرا فانه ضعیف أو قليل اه وقال العين قوله كافرا عمل فيه مكتوبا  
زاد أبو أمامة عند ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب \* وفي رواية لمسلم . يقرؤه  
كل مسلم وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي أقنبا لما ذكر في  
هذا الحديث مما كتب بين عينيه بقوله في الواضح المبين

وكافر من بين عينيه كتب \* شاهدا أن ما يقوله كذب

قال النووي الصحيح . الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة  
جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطمة بكفره وكذبه وإبطاله ويطهرها الله تعالى  
لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك وذكر

البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الفتن  
في باب ذكر  
الدجال وفي  
غير ذلك  
ككتاب  
التوحيد في  
باب قول الله  
تعالى ولنصنع  
على عيسى \*  
ومسلم في  
كتاب الفتن  
وأشراط الساعة  
في باب ذكر  
الدجال وصفته  
ومامعه ولفظه  
ما من نبي الا  
وقد أنذر  
أمته الخ

القاضى فيه خلافاً فمنهم من قل هو كتابة حقيقة كما ذكرنا ومنهم من قال هو مجاز وإشارة الى سمات الحدوث عليه واحتج بقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف اه والمراد من قوله ليس بأعور كما قاله صاحب مبارق الازهار وغيره نفي النقص عن الله تعالى لا انبات العين الصحيحة التي هي جرم لله تعالى فتعالى الله عن الجرمية والمرضية ولوازمها علواً كبيراً \* فقد وصف النبي عليه الصلاة والسلام الدجال وصفاً لم يبق معه لذي لب اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة كذب الدجال فيما يدعيه \* والدجال \* بتشديد الجيم فدل من أبنية المبالغة لانه يكثر منه الكذب والتلبس وهو الذى يظهر في آخر الزمان يدعي الالهية ابتلى الله به عباده وأقدره بقدرته تعالى وارادته على أشياء من مخلوقاته كاحياء الميت الذى يقتله في أول مرة وامطار السماء وانبات الارض بأسره ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء ثم يقتله عيسى عليه الصلاة والسلام عند باب لد من أرض فلسطين وقتلته للناس عظمة تدهش العقول وتحير الالباب ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) وكل كذاب مموم يسمى دجالاً كما يدل عليه كلام أهل اللغة وتدل عليه الاحديث الصحيح قال صاحب المصباح المنير \* الدجال هو الكذاب قل ثواب الدجال هو المموم يقال سيف مدجل اذا طلى يذهب وقد ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته واشتقاق الدجال من هذا لانه ينطى الارض بالجمع الكثير وجمعه دجالون اه \* وفي البخارى في باب علامات النبوة عنه صلى الله عليه وسلم \* لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله \* اه بلفظه وقد أخرجه الترمذى بهذا اللفظ أيضاً وأخرج الترمذى وصححه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* لا تقوم الساعة حتى تنطق قبائل من أمم بالشركيين وحتى يعبدوا الاوثان وأنه سيكون في أمم ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى \* والى معنى ما في هذه الاحديث وغيرها أشار الاخضرى في الجوهرة القدسية بقوله

قد جاء في الحديث عن خير الورى \* ان يأتي الدجال أعنى الأ كبرا

حتى تجي قبلة دجاله \* كى يلون بطريق باطله

أما الدجال الأ كبر الذى يدعى الربوبية فقد وردت فيه احديث كثيرة باقت حد التواتر وكثير منها في الصحيحين منها هذا الحديث وقد تقدم في حرف الهزة في الجزء الاول مما اتفق عليه البخارى ومسلم منها أيضاً مارواه حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله \* ان معه يمى الدجال ماء وناراً فتاره ماء بارد وماءه نار فلا تهبكوا وتقدم في حرف اللام في الجزء الثاني مما اتفق عليه منها أيضاً حديث أنس عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال \* ليس من بلد الا سيطوه الدجال الا مكة والمدينة الحديث وسيأتي ان شاء الله في حرف الباء ما اتفقا عليه منها من رواية أبي سعيد الخدري قوله صلى الله عليه وسلم \* يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة الحديث وغير ذلك ( قال النووي ) نقلا عن القاضي عياض \* قل القاضي هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهره واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر فتُمْطر والارض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجن ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم و ( ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا لمجيباتي من المعتزلة وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي يدعي محارف وخيالات لاحقاقي لها وزعموا أنه لو كان حقا م يوثق بمميزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وإنما يدعي الالهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن ازالة امور الذي في عينيه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه \* وهذه الدلائل وغيرها لا يفتر به الا راع من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي أو تقية وخوفا من أدام لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتخير الالباب مع سرعة مرورهِ في الامر فلا يمكن بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدته من يصدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونهبوا على نقصه ودلائل ابطاله وأما أهل التوفيق فلا يفترون به ولا يخدعون لما معه لما ذكرناه من الدلائل المسكوبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحياه ما ازددت فيث الا بصيرة اه قوله خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج الخ فيه دليل لانهم شر الخلق والحقيقة حسبها أخرجه مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه وأخرجه غيره عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ان بعدى من أمي وسيكون بعدى من أمي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حلقهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والحليقة \* ووجه الدليل هو خلاف الخوارج لسكن ماواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول به جميع أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء بخروج الدجال في آخر الزمان وغيره مما هو معلوم بالتواتر وسيأتي ان شاء الله في حرف الباء تمام البحث في شأنه عند حديث \* يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة \* الحديث وقد تقدم عند حديث \* ليس من بلد الا سيطوه الدجال الا مكة والمدينة الخ تحقيق شأنه وأنه موجود اليوم وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه مربوط بوثاق من حديد

٧٦٢ مَا بَيْنَ (١) النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ  
كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْبُتُ إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا  
وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ

الى أن يريد الله خروجه وذكر حديث مسلم الطويل في شأنه كله المشتمل على حديث  
الجساسة فليراجعه من شاء تحقيق ماورد فيه وحاصل أخباره \* وقولي واللفظ له أى للبخاري  
وأما مسلم فلفظه من رواية أنس رضى الله عنه \* مامن نبي الا وقد أُنذر أمتيه الا عور  
الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كفر \* وبالله تعالى  
التوفيق \* نسأله تعالى أن يحفظنا وأحبتنا من شره وشركه دجال أو زنديق \* ويسلك بنا  
الى دار الحق أقوم طريق \* وبرزقنا في هذا التأليف وفي غيره أتم التحقيق

(١) قوله ( ما بين ) لفظ ما واقع على الزمن أى الزمن الذي بين ( النفختين ) أى نفخة  
الامانة ونفخة البعث ( أربعون ) لم يقع في الحديث تمييز الاربعين هل المراد بها أربعون يوماً  
أو أربعون سنة أو أربعون شهراً بل وقع في أثناء الحديث هنا في الصحيحين أن أصحاب أبي  
هريرة قالوا له \* يا أبا هريرة أربعون يوماً قال آيت أى امتنعت عن تعيين ما لم يبينه لي النبي  
عليه الصلاة والسلام فقالوا أربعون سنة فقال أبو هريرة أيضاً آيت قالوا أربعون شهراً فقال  
أبو هريرة أيضاً آيت أى امتنعت عن تعيين ذلك لاني لأدري الاربعين الفاصلة بين النفختين  
أسنون أم أيام أم شهور \* وعند ابن مردويه عن أبي هريرة قال بين النفختين أربعون  
قالوا ماذا قال هكذا سمعت وعنده أيضاً من وجه ضعيف عن ابن عباس قال بين النفختين  
أربعون سنة وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعاً بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت  
الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت \* قال الحلبى اتفقت الروايات  
على أن بين النفختين أربعين سنة وفي جامع ابن وهب أربعين سنة لکن سنده منقطع قال  
( ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون ) يضم الباء الموحدة أى الاموات ( كما ينبت البقل )  
أى فينبتون كنبات البقل والبقل يفتح الباء هو ما نبت في بزره لافى أرومة ثابتة كما في  
القاموس وقد عرفه بعضهم بأنه هو الذى اذا جنى لم يبق له أصل بخلاف الخضر لبقاء أصوله  
بعد أن يجنى وهذا التفسير قريب مما في القاموس وقد أشار بعض الفضلاء له بقوله

وخضر يجنى ويبقى الاصل \* والاصل ان لم يبق فهو البقل

( وليس من الانسان ) أى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الارض لا تأكل  
أجسادهم كما في الاحاديث الصحاح ( شئ الا يبلى ) يفتح أوله أى يفنى ( الا عظاماً واحداً )  
بالنصب على الاستثناء وفي نسخة الا عظم واحد وهى رواية أبى ذر ( وهو عجب الذنب )  
يفتح العين وسكون الحيم بعدها موحدة وتقلب الباء ميماً فيقال عجم باليم وفيه التثنية مع الباء



وَمِنْهُ يُرَكَّبُ آخِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

والجميع فقيه حيثئذ ست لغات والاشهر الاولى وقد أشار شيخنا العلامة المتفتن الشيخ عبد القادر ابن محمد سالم الشنقيطى اقلها في نظامه الواضح المبين لما فيه من اللغات وعدم فثاته بقوله وليس يغنى عندنا عجب الذنب \* وفتح عينه قديما قدر سب وباؤه تعلق مبيا وسمع \* تثليثه في الحالتين فاتبع

وهو عظام لطيف في أصل الصلب وهو رأس المعصم بين الاليتين وعند أبي داود والحاكم وابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد الخدرى صرفوا انه مثل حبة الخردل \* وانما خص بعدم البلى لان أصل الخلق منه وهو قاعدة بدء خلق الانسان واسه ( ومنه يركب الخلق يوم القيامة ) أى يركب خلق الانسان يوم القيامة منه أى من عجب الذنب \* واستثنى من البلى مع العجب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الارض لاتأكل أجسادهم كما سبق أنه في الاحاديث الصحاح فقد أخرج النسائى في سننه في كتاب الجمعة عن أوس بن أوس أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال \* ان الله عز وجل قد حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* وأخرجه ابن ماجه في سننه في باب ذكر وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ورواه أيضا في كتاب الجمعة عن شداد بن أوس عنه عليه الصلاة والسلام ورواه غيره كآبى داود بل هم أحياء في قبورهم زيادة على أن الارض لاتأكل أجسادهم فقد وردت في حياتهم في قبورهم أحاديث كثيرة \* منها ما أخرجه مسلم في صحيحه في باب فضائل موسى عليه السلام من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل مررت على موسى لينة أسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره وفي رواية لمسلم عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مررت على موسى وهو يصلى في قبره \* وأخرج البيهقي في كتاب حياة الانبياء وصححه من حديث أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وهكذا رواه أبو يعلى والبراز وابن عدى \* وقد ألف البيهقي كتابا عظيما في حياة الانبياء جمع فيه أحاديث كثيرة صريحة في حياتهم في قبورهم وللجلال السيوطى رسالة في ذلك سماها أنباء الاذكياء بحياة الانبياء وألحق بهم ابن عبد البر وغيره الشهداء وألحق بهم القرطبي المؤذن المحتسب \* وما ألحق بهم أيضا العلماء العاملون جملة الله والدينا ومشائخنا وأقربنا وأحبنا منهم وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في الواضح المبين لجمع من لا يغنى بقوله

والروح لاتغنى كما قد وردا \* كذا جسوم الانبياء والشهداء  
كذا جسوم العلماء العاملين \* وهمهم محتسبو المؤذنين

وليس يغنى عندنا عجب الذنب \* وفتح عينه قديما قدر سب الخ

(١) أخرجه البخارى في كتاب التفسير في تفسير سورة عم يتساءلون في باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفي تفسير سورة الزمر في باب قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الآية \* وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة في باب ما بين النفختين

قال العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم المذكور في بقية الراغبين في شرح الواضح المبين  
ويسمى عجب الذنب بعظم العصص وهو كاللبدر للانسان فاذا اراد الله احياءهم أنزل من  
تحت العرش ماء كلني فينبث الله الاجساد من ذلك العظم قال الثقات يجوز أن تكون  
الحكمة في ابقاء عجب الذنب أن الله تعالى جعل ابقائه علامة للملائكة على أن يحيي كل انسان  
بجوارحه التي كانت في الدنيا بأعيانها انظر القدامسى وقال اليوسى عجب المذنب جزء لطيف في  
أصل الذنب وفي الحديث ان كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب والسكرير تركوا  
الحديث على ظاهره وحكم بمنزلة يئلى وتأول الحديث بأن معناه أنه لا يأكله التراب بل  
يفنيه الله بلا تراب كما يموت ملك الموت بلا واسطة ملك واستدل بقوله تعالى \* ( كل من  
عليها فان ) \* ورد بأن الاخذ بالحديث أولى لخصوصه اه وفي شرح حلولوا لجمع الجوامع ان  
مالا منى لا يعمل عليه اه بالنظر وقوله وفي الحديث كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب  
هذا الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* كل ابن  
آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب وخرج مسلم عن أبي هريرة أيضا  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* ان في الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا فيه  
يركب يوم القيامة قلوا أى عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب \* وفي شرح العيني لصحيح  
البخارى مانصه \* وروي ابن أبي الدنيا في كتاب البعث من حديث أبي سعيد الخدرى قيل  
يا رسول الله ما عجب الذنب قال مثل حبة الخردل اه ويقال له عجم بالنم كلاب ولازم وهو أول  
مخلوق من آدمى وهو الذى يبقى ليركب عليه الخلق وفائدة ابقاء هذا العظم دون غيره  
ما قاله ابن عقيل لله عز وجل في هذا سر لانماه لان من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج  
الى أن يكون انعمه شيء يئلى عليه ولا خيرة فانه عال هذا يتجوز أن يكون البارى جلت  
عظمته جعل ذلك علامة للملائكة على أن يحيي كل انسان بجوارحه بأعيانها ولا يحصل العلم  
للملائكة بذلك الا ببقاء عظم كل شخص ليعلم انه انما أراد بذلك اعادة الارواح الى تلك  
الاعيان التي هى جزء منها كما أنه لما أمات عزيرا عليه الصلاة والسلام وحماره أبى عظام  
الحر فكساها ليعلم ان ذلك المثلث ذلك الحمار لاغيره ولولا ابقائه شيء منه لجوزت الملائكة  
أن تكون الاعادة للارواح الى أمثال الاجساد لا الى أعيانها ( فان قلت ) في الصحيح  
يئلى كل شيء من الانسان وهنا يئلى الا عجب الذنب ( قلت ) هذا ليس بأول عام خص ولا  
بأول مجمل فصل كما انا نقول ان هذين الحديثين خص منهما الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان  
الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجسادهم وألحق ابن عبد البر الشهداء بهم والقرطبي  
المؤذن المحتسب ( فان قلت ) ما الحكمة في تخصيص العجب بعدم البلى دون غيره ( قلت )  
لان أصل الخلق منه ومنه يركب وهو قاعدة بدء الانسان وأسه الذى يئلى عليه فهو أصلب  
من الجميع كقاعدة الجدار اه بلفظه ( تنبيهان ) \* الاول ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم  
ما بين الفختين أرمون الحديث أن النفختين اثنتان فقط نفخة فناء الخلق ونفخة بعثه وهو  
ظاهر قوله تعالى \* ( ونفخ في الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء

الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ) \* وعلى ظاهر الآية والحديث جرى شيخنا العلامة أبو الفيض الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي قلبها في نظمه الواضح المبين فقال

والنفخ في الصور لدى الغناء \* والبعث واقم بلا امتراء  
قال في شرحه المسمى بغية الراغبين يعني أن النفخ في الصور عند فناء الخلق والنفخ فيه عند البعث كلاهما واقم بلا امتراء أي شئت فيجب اعتقادها ثم استدل على ذلك بقوله تعالى \* ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الآية ) \* وقيل إن النفخ يقع ثلاث مرات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث والصحيح أنهما نفختان فقط لظاهر الآية والحديث ( الثاني ) ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث ما بين النفختين أربعين وامتناع أبي هريرة من تعيين الأربعين معي حيث قال له السائل أربعين يوما فقال أبو هريرة أي أربعين من تعيين ميمز الأربعين الخ فيه دلالة ظاهرة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين لهم ميمز الأربعين هل هي أربعين يوما أو سنة أو شهرا وحيثئذ لا تعويل على ما قدمته عن الحلبي من قوله اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة كما لا تعويل على ما قدمناه من وجه ضعيف عن ابن عباس من قوله بين النفختين أربعين سنة ونحو ذلك مما تقدم ولعل السر في عدم تعيين ذلك والله أعلم هو أنه لو عين ميمز الأربعين كان في ذلك تعيين وقت الساعة مع أن ظاهر الآيات والاحاديث بل صريحهما دال على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالى به وكل ما ورد من الاحاديث المحدود فيه قدر الدنيا مردود اذ لم يصح في تحديدها حديث كما أشار اليه شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر المذكور في الواضح المبين نقلا عن القسطلاني بقوله

وكل ما ورد مما حدا \* هذه الدنيا يرد ردا

اذ لم يرد حد عن المعصوم \* في خبر بسند قوي

بل انما يكون لا أصل له \* أو غير ثابت كما قد قل

مؤلف الارشاد أي لساري \* على الصحيح جمع البخاري

فقد أشار رحمه الله تعالى الى ما في ارشاد الساري للقسطلاني من قوله قل الخافض ابن كثير بعد أن ذكر حديث \* ألا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين العصر الى مغرب الشمس \* هذا يدل على أن ما بقى بالنسبة الى ماضى كالشيء اليسير لسكن لا يبعد مقدار ماضى الا الله عز وجل ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه وتعلم نسبة ما بقى ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضى وتعيين وقت الساعة مأتى به حديث صحيح بل الآيات والاحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالى به دون أحد من خلقه وقد قال تعالى \* ( قل انما علمها عند ربي لا يحلها لوقتها الا هو ) \* وقال صلى الله عليه وسلم \* ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فالحوض في ذلك لا يجدى نفع ولا يأتي بطائن والله الموفق اه قل القسطلاني أيضا وكل ما ورد فيه تحديد اما أن يكون لا أصل له أو لا يثبت اه

## ٧٦٣ مَابِينٌ <sup>(١)</sup> يَبْقَى وَمِنْ بَرَى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ (رواه)

بلفظه \* وبهذا يعلم أن ما اعتمدته السيوطي <sup>(٢)</sup> في كتاب الكشف من أن مدة الدنيا كلها سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الألف السادسة بحيث أدرك منها أقل من نصفها حتى اعتمدت بحصل كلامه الشيخ محمد محمود بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي أقبلنا في نظم له في هذا المعنى بقوله

ومدة الدنيا لدى من يعتلى \* سبعة آلاف على المعمول

وبعث الذي في السادسة \* على الذي اعتمد لا السابعة

أدرك منها دون نصفها كما \* كان السيوطي به قد جزما

واحتج السيوطي لهذا بأحاديث جمعها في هذا الكتاب \* لا يعول عليه عند حفاظ الحديث وأهل صناعته لانه استدل على مدعاه بأحاديث ضعفها قبله الحافظ بن حجر وغيره وقد بالغ القسطلاني في رد ما اعتمدته السيوطي في قدر مدة الدنيا في كتاب الرقاق من صحيح البخاري عند حديث \* بعثت أنا والساعة كهاتين \* نعم قول السيوطي في هذه الرسالة المسماة بكتاب الكشف عن مجاوزة الامة الالف \* ان مدة هذه الامة التي هي أمة الاجابة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة قول حسن لا بأس به من جهة المعنى والادلة وقد ظهرت أمارات صدقه فيه لان الامة الاسلامية لازالت موجودة ولله الحمد بكثرة الى أثناء المائة الرابعة عشر التي نحن الآن منها في سنة ثمان وأربعين سنة وقد ظهر من أمارات قرب انقضاءها ما دل على أنها لا تبلغ خمسمائة سنة بلوغاً معتبراً وانقضاء أمة الاجابة لا يلزم منه انقضاء مدة الدنيا كلها ولا تحديد وقت قيام الساعة لبقاء الكفرة من أمة الدعوة وليس في قوله هذا تحديد لوقت قيام الساعة بل فيه علامة قربها فقط وقد ظهر ذلك جدا لضعف الاسلام وغرته وتقلب أهل الكفر على أهله وذلك دليل واضح لسلك عارف على قرب انصرام مدة الاسلام \* أسأل الله تعالى الموت عليه وعلى أئمة الايمان بجوار النبي عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام \* وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( مابين يبقى ومنبرى ) لفظ ما اسم موصول مبتدأ خبره قوله ( روضة من رياض الجنة ) والمراد بقوله يبقى أحد بيوته الذي هو بيت عائشة وهو الذي فيه قبره الشريف فيوافق رواية ابن عساكر \* مابين قبري ومنبري الخ وقيل المراد بالبيت مسكنه قال الطبري والقولان متفقان لان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته ( قال الحافظ ابن حجر ) في فتح الباري ما نصه وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند البزار بسند رجاله ثقات وعند الطبراني من حديث ابن عمر بلفظ القبر فعلى هذا المراد بالبيت في قوله يبقى أحد بيوته لا كلها وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره \* وقد ورد الحديث بلفظ مابين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط اه بلفظه \* واختلف في معنى قوله روضة من رياض الجنة فقيل ان هذه البقعة منقولة منها كالخجر الاسود \* ونقل بعينها اليها كالجذع الذي حن

(١) أخرجه

البخارى في  
أبواب التطوع  
بالصلاة في باب

فضل ما بين

القبر والمنبر.

وأخرجه مسلم

في آخر كتاب

الحج في فضل

المدينة وبركتها

وتحريمها وبيان

حدود حرما

في باب ما بين

القبر والمنبر

وروضة من

رياض الجنة

برواية لفظه

في الثانية منهما

ما بين منبري

وبيتي الحج

(٢) أخرجه

البخارى في

أبواب التطوع

بالصلاة في باب

فضل ما بين

القبر والمنبر

وفي آخر كتاب

الحج بعد باب

كراهية النبي

صلى الله عليه

وسلم أن ترمى

المدينة وفي

آخر كتاب

الرقق في باب

في الحوض

وقول الله تعالى

انا أعطيناك

الكوثر وفي

البخارى (١) ومسلم عن عبد الله بن زيد المازني الانصاري رضى الله عنه عن  
رسول الله ﷺ

٧٦٤ مَا بَيْنَ (١) يَتْنِي وَمِنْ بَرِّي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْ بَرِّي عَلَى

حَوْضِي (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

اليه صلى الله عليه وسلم أو معناه أنها توصل المتعبد فيها الى الجنة فهو مجاز باعتبار المال  
كقوله الجنة تحت ظلال السيوف أي الجهاد مآله الجنة أو تشبيهه ببلغ كزيد بحر لان  
زوار قبره الشريف من الملائكة والانس والجن لا يزالون في تلك البقعة مكبين على ذكر  
الله وعبادته فهذه البقعة المقدسة روضة من رياض الجنة الآن وتعود اليها ويكون للعامل فيها  
روضة في الجنة وسيأتي تمام الكلام في هذا في الرواية الآتية بعد هذه للزيادة التي اشتملت  
عليها ان شاء الله ولا تكرار بين هذه والتي تبها عند أهل الحديث للزيادة الحاصلة في الرواية  
الآتية ولا اختلاف الراويين لان راوى هذا الحديث الاول عبد الله بن زيد المازني  
الانصاري رضى الله عنه وراوى الحديث الآتي أبو هريرة رضى الله عنه فهذا المعنى  
لا تكرار بينهما والله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما بين بيتي ومنبري) أي المكان الذي بين بيتي ومنبري (روضة من رياض  
الجنة) هو بمعنى الحديث السابق وأعرابه كاعرابه بل هو عين الحديث السابق الا أن هذا  
اشتمل على زيادة (ومنبري على حوضي) وراويه غير راوى الاول كما أشرت اليه في شرح  
الاول . وقد اختلف في معنى قوله عليه الصلاة والسلام . روضة من رياض الجنة . فقل من  
رياض الجنة حقيقة بأن يكون مقتطعا منها كما أن الحجر الاسود والنيل والفرات منها وان جرت  
شحوال الدنيا على هذه الاشياء وقيل ان هذا مجاز بأن يكون من اطلاق اسم السبب على  
السبب فان ملازمة ذلك للمكان للعبادة سبب في نيل الجنة (قال القسطلاني) وهذا فيه نظر  
اذ لا اختصاص بذلك لتلك البقعة على غيرها أو هي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة  
وحصول السعادة أو ان تلك البقعة تنقل بعينها فتكون روضة من رياض الجنة (قال  
القسطلاني) ولا مانع من الجمع في من الجنة والعمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة  
وتنقل هي أيضا الى الجنة اه . ومعنى ومنبري على حوضي أنه يوضع بعينه على حوضه يوم  
القيامة وقدرة الله تعالى صالحة لذلك . قال الحافظ ابن حجر . في فتح الباري قال الاكثر  
المراد منبره بعينه الذي قل هذه المقالة وهو فوقه وقيل المراد المنبر الذي يوضع له يوم القيامة  
والاول اظهر قال وقد رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي واقد الليثي رفعه أن قوام

كتاب الاعتصام ٧٦٥ مَابَيْنَ<sup>(١)</sup> لَا بَتْنِيَا حَرَامٌ (يَعْنِي الْمَدِينَةَ) (رواه البخاري<sup>(٢)</sup>)

منبري رواتب في الجنة وقيل معناه ان قصد منبره والحضور عنده للالزمة الاعمال الصالحة  
يورد صاحبه الى الخوض و يقتضى شربه منه والله أعلم ونقل ابن زبالة ان ذرع مابين المنبر  
والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخمسون ذراعا وقيل أربع وخمسون وسدس وقيل خمسون  
الا ثلثي ذراع وهو الآن كذلك فكأنه نقص لما أدخل من الحجرة في الجدار (واستدل)  
به على أن المدينة أفضل من مكة لانه أثبت أن الارض التي بين البيت والمنبر من الجنة وقد  
قال في الحديث الآخر لقب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها (وتعقبه) ابن  
حزم بأن قوله انها من الجنة مجاز اذ لو كانت حقيقة لسكانت كما وصف الله الجنة (ان لك أن  
لا تجوع فيها ولا تملأ) وانما المراد أن الصلاة فيها تؤدي الى الجنة كما يقبل في اليوم الطيب  
هذا من أيام الجنة. وكما قال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف قال ثم لو ثبت أنه  
على الحقيقة لما كان الفضل الا لتلك البقعة خاصة فن قيل ان ما قرب منها أفضل مما بعد  
لزمهم أن يقولوا ان الجحفة أفضل من مكة ولا قائل به اهـ (قل الابي) كان شيخنا أبو  
عبد الله . يعنى . ابن عرفة يقول لا يمتنع أن يكون من الجنة حبة واحدة وهذا أمر جاز أخبر  
الشرع بوقوعه فلا مانع فقل له المانع انه ليس على صفات الجنة المذكورة في الاحاديث  
فقال يجوز أن تكون كذلك ولا ندركها قيل له فقد قال الحكماء لو قال أحدان بين أيدينا  
بحارا وجبالا لاندركها لكان هوسا من القول فقال لو أخبر الشارع أن بين أيدينا تلك  
الاشياء لوجب الالتماع به وقد قال صلى الله عليه وسلم أريت الجنة والنار في عرض هذا  
الحائط وقد قيل ان ذلك حقيقة اهـ (قال مقيدته وفقه الله تعالى) قد تقدم في الجزء الاول  
عند حديث . صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الخ أن التفضيل بين مكة  
والمدينة يجري على الخلاف في التفضيل بين المسجدين الشريفين وربما أنقل زبدة الخلاف في  
التفاضل بينهما وما هو الراجح من ذلك عند حديث لا تشد الرحل الا الى ثلاثة مساجد الخ  
ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق .

(١) قوله (ما بين لا بتنيها) أى الذى بين لا بتي المدينة (حرام) لا يجوز صيدها ولا قطع  
شجرها الذى لا يستنبته الآدميون وبينت ضمير لا بتنيها بقولى (يعنى المدينة) والمراد تحريم  
اللابتين والمدينة كلها فمضى ما بين لا بتنيها ما بين طرفيها اللذين هما أرض ذات حجارة سود  
(قال الابي) نقلا عن المازري . قال الاصمعي اللابة ذات الحجارة السود وجمعها في القليل  
لابات وفي الكثير لوب كقادة وقود وساجة وسوج وباجة وبوج . الهروى يقال ما بين  
لا بتنيها أعقل من فلان أى ما بين طرفي المدينة (قل القاضي عياض) قال ابن حبيب اللابتان  
الحرتان الشرقية والغربية وللمدينة حرتان أخريان حرة في القبلة وحرة في الجوف وترجع كلها  
الى الحرتين الشرقية والغربية لاتصالهما بهما وكذلك لما حرم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما بين لا بتنيها جمع دورها كلها في اللابتين وقد ردها حسان كلها في حرة واحدة فقال

كتاب الاعتصام  
في باب ما ذكر  
النبي صلى الله  
عليه وسلم  
وحض على  
اتفاق أهل  
العلم وما أجمع  
عليه الحرمان  
مكة والمدينة  
الخ . وأخرجه  
مسلم في فضل  
المدينة وبركتها  
وتحريمها وبيان  
حدود حرمتها  
في باب ما بين  
القبر والمنبر  
روضة من  
رياض الجنة  
(١) أخرجه  
البخاري في  
آخر كتاب  
الحج في أبواب  
فضل المدينة  
في باب لا بتي  
المدينة . ومسلم  
في آخر كتاب  
الحج في باب  
فضل المدينة  
ودعاء النبي  
صلى الله عليه  
وسلم لها  
بالبركة وبيان  
تحريمها وتحريم  
صيدها وشجرها  
الخ

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

لنا حرة ماطورة بجبالها \* بى العز فيها بيته فتأمل  
ومعنى ماطورة معطوفة بجبالها لاستدارتها ( قال الابن ) قيل ان اللابة خاصة بالمدينة فلا يقال  
في غيرها وقد لحن بعض الادباء فقبل له لحن فقال ألحن وما بين لا يتبها أفصح منى فقبل له وهذه  
لحنة أخرى فان اللابة لا تستعمل في غير المدينة اهـ . قال أبو هريرة قبل ذكره لهذا الحديث  
كما في الصحيحين . لو رأيت ظباء بالمدينة ترتع ماذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
ما بين لا يتبها حرام . فالظباء بكسر الظاء المعجمة مدودا جمع ظبي ومعنى ترتع ترعى وقوله  
ماذعرتها هو بذال معجمة وعين ماملة أى ما فرغت ونفرتها فقد كنى بذلك عن عدم صيدها  
واستدل رضى الله عنه على ذلك بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما بين لا يتبها حرام .  
وأحاديث نحرى المدينة في الصحيحين غير هذا كثيره منها قوله صلى الله عليه وسلم من رواية  
عبد الله بن زيد بن عاصم . ان ابراهيم حرم مكة ودعا لاهها وانى حرمت المدينة كما حرم  
ابراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصعها مثل مدعا به ابراهيم لمكة رواه البخارى ومسلم  
وقد تقدم في حرف الهمة بلفظ البخارى في الجزء الاول . ومنها ما اتفق عليه البخارى  
ومسلم من رواية أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . المدينة حرم من كدنا الى كدنا  
لا يقطع شجرها الخ الحديث . ومنها ما اتفقا عليه أيضا من رواية على كرم الله وجهه عنه صلى  
الله عليه وسلم أنه قال . المدينة حرم ما بين طائر الى كدنا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا  
الخ الحديث وسيأتى ان آخر هذا الحرف الذي هو حرف الميم ان شاء الله تعالى . ومنها  
ما أخرجه مسلم عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان ابراهيم  
حرم مكة وانى أحرم ما بين لا يتبها يريد المدينة . ومنها ما أخرجه مسلم عن عاصم بن سعد عن  
أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . انى أحرم ما بين لا يتبها أن يقطع عضاها  
أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها الا أبدل الله  
فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لاؤائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم  
القيامة . ومنها غير ذلك كما أخرجه البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي  
صلى الله عليه وسلم . قال حرم ما بين لا يتبها المدينة على لسانى . وزاد مسلم في بعض طرقه  
وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حتى . وعند أبي داود من حديث عدى بن زيد قال سمى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ناحية من المدينة بريدا بريدا . وفي هذا بيان ما أجل  
من حد حرم المدينة كما قاله القسطلانى ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) في هذه الاحاديث  
الصحيحة حجة للمالك في تحريم صيد المدينة وقطع شجرها ( قال الابن ) عند حديث . ان  
ابراهيم حرم مكة ودعا لاهها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة الخ مانصه قال المازرى  
فيه حجة للمالك في تحريم صيدها وقطع شجرها . وأنكر تحريمها الحنفية على أصلهم في رد  
خبر الواحد فيها تم به البلوى والحديث يا أبا عمير ما فصل النغير . والجواب عن الاول أن.

الحديث قد اشتهر وانتق على صحته وقد يكون يأنه - يانا شافيا ولكن اكتفى الناس بنقل بعض الاخبار عن بعض . وأجاب بعض أصحابنا عن الثاني بأنه محتمل أن يكون قبل التحريم أو يكون النفي انما صيد في الحل ولم يصد في حرم المدينة قال الا أن هذا لا يتم على مذهبهم لانهم يقولون أن صيد الحل اذا أدخله الحلال الى الحرم ثبت له حكم الحرم والمشهور عندنا أنه لاجزاء فيما صيد في حرم المدينة لعدم النص وثبوت التحريم لا يوجب الجزاء والاصل برامة الذمة . وأوجب ابن نافع و بعض شيوخنا قياسا على حرم مكة ( قال عياض ) وحكى ابن القصار عن بعض أصحابنا أنه الاشبه بمذهب مالك . واختلف في ذلك قول الشافعي وكافة الناس على خلاف هذا القول وروى عن مالك كراهة أكل ما صيد من حرم المدينة قال وليس كالذي صيد بحرم مكة اهـ ( أما قطع شجرها ) فخلاصة ما في شرح الابي على مسلم واختصاره لسنوسي في ذلك عن المهلب ان قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل حين بني المسجد يدل على أن النبي لا يتوجه على قطع شجرها للعمارة والصلاح ولا على قطع الشوك ليتخذ موضعه جنانا وإنما يتوجه على قطعها وذهاب خضرتها في عين الوارد والمهاجر اليها وروى ابن نافع عن مالك نحو هذا اهـ ملخصا منها قال في خلاصة الوفا اتفق الأئمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها خلافا لابي حنيفة وما سبق من الاحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه ثم بين أن من قطع شيئا من شجرها يسلب ما عنده ( واستدل ) بما رواه أبو داود وغيره في شجرها من قوله عليه الصلاة والسلام . من قطع منه شيئا فلن أخذه سبه وذكر أدلة كثيرة على ذلك يطول جلبها فراجعها ان شئت ( فائدة ) ذكر القسطلاني للمدينة ثمانية وعشرين اسما وذكر توجيه هذه الاسماء بما يطول جلبه وذكر عن ابن مسعود الاستسقاء بتعاقب اسمائها على المحموم بأن تكتب وتعلق عليه فيبدأ بأذن الله تعالى قال شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في شرحه نظمه الواضح المبين المسمى بنية الراغبين وقد كنت نظمها أي هذه الاسماء في أبيات وهي

مدينة	طيبة	وطيبة	وطائب	وحرم	وطابة
محفوفة	مرزوقة	ومؤمنه	حبيرة	مدخل	صدق حسنه
دار	السلامة	ودار	السنة	مختارة	جماعتهن جنبه
بدار	الابرار	وبالشافية	ودار	الاخيار	وبالمسكنة
بيت	الرسول	حرم	الرسول	رب	أنتني قصي المأمول
ودار	الايمان	ودار	الهجرة	أكالة	الترى بها اقبل توبى
بدار	فتح	قبة	الاسلام	وبالمباركة	هب مرامي
وبالمقدسة	فأحقق	العدا	فهذه	اسماء	دار أحدا
صلى	عليه	فائق	الاصباح	ماحسر	الليل عن الصباح
ان	علقت	قلوا	على	المحموم	شقي بأذن الملك القيوم

قال القسطلاني وروى الزبير في أخبار المدينة من طريق عبد العزيز الدراوردي أنه قال



٧٦٦ ما (١) بَيْنَ مَنْكَبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ (١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

بلغني أن لمدينة في التوراة أربعين اسماً وإن أسأل الله تعالى باسمه العظيم الاعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يرزقني لها أنا ومن أحبه بالعرز والعافية وأن يرزقني فيها العبادة بالخشوع ويسهل لي الإقامة فيها ويميتني على الإيمان بها شهيدا بعد طول العمر فيها بالعافية ويجعل مدفني بالبقيع إن شاء الله ويحقق أجابة دعائي فيها ذيلت به قول القائل الهى نجنى من كل ضيق \* بجاء المصطفى خير الجميع وهب لي في مدينته قرارا \* ورزقا ثم دفنا بالبقيع فقد ذيلته بما فيه مرادى مما أرجوه من الله تعالى بقولى غفر الله لي وتقبل منى آمين وخاتمة بإيمان وسترا \* جيلا بالمحب وبالسميع وسكنى مكة زمنا وطورا \* بطيبة في مجاورة الشفيع صلاة الله دائمة عليه \* مع الأصحاب والآل الرفيع

وقد أنشأت هذه الايات التي ذيلت بها البيتين اساقين كأتى أنا القائل لها قبل مجاورتي سنين بمكة المشرفة (فأجاب الله تعالى دعائي بسكنى مكة نحوثمان سنين) رزقني الله تعالى الحج والعمرة في كل سنة منها بفضلته وسابق عنايته وإنى أرجوه الاجابة في الموت على الإيمان (بالمدينة المنورة) وهو تعالى أكرم من أن يحجب في بعض سؤال ولا يجيب في باقيه عليه توكلت واليه أتيب لأرب سواه ولا أرجو من عداه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما) أى القدر الذى (بين منكبي) تثنية منكب وهو بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف مجتمع العضد والكنتف (الكافر) مضاف اليه مقوله (مسيرة ثلاثة أيام لاراكب المسرع) فقوله مسيرة الخ خبر عن ابتداء الذى هو ما الخ وإنما كان كذلك ليعظم عذابه ويضاعف ألمه والعياذ بالله تعالى \* وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى خمسة أيام \* وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعا يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شجرة أذن أحدهم إلى طائفة مسيرة سبعمائة عام \* وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ضرر الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغنظ جده مسيرة ثلاث \* وفي الزهد لابن المبارك يستند صحيح عن أبي هريرة \* ضرر الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لثقلتهم منهم وليذوقوا العذاب \* وما في الزهد لابن المبارك وإن كان ظاهره الوقف على أبي هريرة رضي الله عنه لحكمه الرفيع لانه لا مجال للرأي فيه وكل مالا مجال للرأي فيه إذا روى عن

٧٦٧ مَا يَجِدُونَ<sup>(١)</sup> فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرِّجْمِ فَقَالُوا نَفَضْنَاهُمْ وَيَجْلِدُونَ  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرِّجْمَ

الصحابي لحكمه الرفع عند أهل الحديث كما أشار إليه صاحب طلمة الانوار بقوله

وما روى عن صاحب مما منع \* فيه بحال الرأي عندهم رفع

أى عند أهل الحديث دراية ومما يؤيد رفع هذا الحديث بالخصوص حديث مسلم المذكور  
قبه لانه بمعناه ( قل الامام النووي ) في شرح صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ضرس  
الكافر مثل أحد وغضط جلده مسيرة ثلاث وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام الخ هذا كله  
لكونه أبلغ في إيلايه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الايمان به لاخبار الصادق به صلوات  
الله وسلامه عليه اه و يشهد لهذا الحديث الذي في المتن وما في معناه قوله تبارك وتعالى في  
سورة النساء \* ( ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم  
جلودا غيرها ليدوقوا العذاب ) \* أى ليدوم لهم ذوقه ولا يتقطع عنهم أبدا فقد بين الله  
تعالى في هذه الآية عة تبديل جلود الكفرة بأنه ليدوقوا العذاب والاحاديث في هذا المعنى  
كثيرة . وقولى والله لظله أى لمسلم وأما البخارى فلفظه . ما بين منكبي الكافر مسيرة  
ثلاثة أيام للراكب السريع . فلم يختلف لفظه مع لفظ مسلم الا في زيادة في النار فقط ولاجل  
هذه الزيادة جلبت متن الحديث بلفظ مسلم لافادة ان هذا العظم انما يقع للكفرة في النار  
أعذا الله منها بقطعة رب الكريم الفقار وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ( ما يجدون ) مامبتداً من أسماء الاستفهام ويجدون جملة في محل الخبر وتقدير  
الاستفهام أى شيء تجدونه ( في التوراة ) فيتعلق حرف الجر بمفعول ثان لتجدون ( في  
شأن ) أى حكم ( الرجم ) وانما سألهم لالزامهم الحجية بما يمتقدونه في كتابهم الموافق  
لحكم الاسلام ولاظهار ما كتبوه وبدلوه من حكم التوراة فأرادوا تعطيل نصها فقصدهم  
الله وذلك اما بوحى من الله اليه بأن الرجم موجود في التوراة لم يغير واما بأخبار من أسلم  
منهم كعبد الله بن سلام كما يدل عليه قوله كذبتهم ان فيها الرجم وليس سؤاله عليه الصلاة  
واسلام لهم لاجل تقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم كما لا يخفى ( فقالوا نفضهم ) بفتح النون  
والضاد المعجمة بينهما فده ساكنة من الفضيحة أى نكشف مساوهم للناس . واجابهم له  
عليه الصلاة والسلام بقولهم نفضهم الخ مقتضاها أنهم يجدون في التوراة أن يفضحوا الزنا الخ  
فيكون نفضهم معمو لا لتجد المقدر أى ادعوا أن ذاك في التوراة على زعمهم وهم كاذبون  
( ويجلدون ) بضم أوله وفتح ثالثة مبني لمفعول أى الحكم عندنا أن نفضهم ويجلدوا  
( قل عبد الله بن سلام ) بتخفيف اللام من حنفاء الخزرج وهو من بنى يوسف بن يعقوب  
عليهما الصلاة والسلام وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو من أعطى أجره مرتين  
رضي الله عنه ( كذبتهم ان فيها ) أى التوراة ( الرجم ) أى على الزانى المحصن وفي رواية

فَأَتَوْا بِالتَّورَةِ فَشَرُّوْهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا  
وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَرْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَأِذَا فِيهَا آيَةُ  
الرَّجْمِ فَقَالُوا صَدَقَ يَأْ مُحَمَّدٌ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
فَرُجِمَا \* قَالَهُ خِطَابًا لِلْيَهُودِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن ابن

ان فيها للرجم بلام الابداء فأتوا بالتوراة (فأتوا) بفتح الهزرة والقوقية (بالتوراة فشرروها) أي فتحوها (فوضع أحدهم) هو عبد الله بن صوريا الأعور (يده على آية الرجم) منها (فقرأ ما قبلها وما بعدها) من الآيات (فقال له عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (ارفع يديك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم) \* وقد وقع بيان ما في التوراة من آية الرجم في رواية في هريرة ولنظرة \* المحسن والمحصنة اذا زنيا فقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى فبرصها حتى تضع ما في بطنها \* وعند أبي داود من حديث جابر انا نجد في التوراة \* اذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المسكة رجما \* زاد البزار من هذا الوجه \* فان وجدوا الرجل مع المرأة في بيت أو في ثوب أو على بطنها فهي ربية وفيها عقوبة (فقالوا) أي اليهود (صدق) عبد الله بن سلام (يحمد) عليه الصلاة والسلام (فيها) أي التوراة (آية الرجم) وفي رواية البزار قال أي النبي صلى الله عليه وسلم فاستمعكم أن ترجومها فلما ذهب سلطاننا فكبرها القتل \* وفي حديث البراء نجد الرجم واسكنه كثير في اشرافنا فنكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا أخذنا الضعيف أخذنا عليه أخذ فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع نجعلنا التحميم والمجلد مكان الرجم (فأمر بهما) أي بالرايين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما) وفي حديث جابر عند أبي داود فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود فجاء أربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل المروء في المسكة فأمر بهما فرجما (قاله) أي هذا الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (خطابا لليهود) حيث جؤوه صلى الله عليه وسلم واستفتوه في رجل منهم وامرأة زنيا قال ابن عمر راوى هذا الحديث وكان ممن حضر رجما فرأيت الرجل يحنى على المرأة يقيها الخجارة \* قوله يحنى هو بفتح التحتية وسكون الحاء المهمة وكسر النون بعدها تحمية \* وفي رواية يحنأ يحنأ بفتح ساكنة بدل الحاء المهمة ثم نون مفتوحة بعدها هزة قال ابن دقيق العيد هذا هو الراجح في الرواية أي أكب عليها \* وظاهر الحديث ان الاسلام ليس شرطا في الاحصان والا لم يرحم النبي عليه الصلاة والسلام اليهوديين \* والى عدم اشتراطه ذهب الشافعي وأحمد (ومذهب امامنا مالك والامام أبي حنيفة) اشتراط الاسلام في الاحصان وأوجب للملكية والحنفية عن ما في هذا الحديث من رجم اليهوديين بأنه صلى الله عليه وسلم انما رجمهما بحكم التوراة بعد أن تحاكوا اليه وطلبوا ذلك منه قال ابن رشد في بداية المجتهد

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة في الاسلام في باب قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية وفي كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة الخ في باب أحكام أهل الذمة واحصانهم اذا زنوا ورفعوا الى الامام وفي باب الرجم في البلاط بالقطمانجدون في كتابكم الخ وأخرجه مسلم في كتاب الحدود في باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا بروايات متعددة المعنى عن ابن عمر رضي الله عنهما

## عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

وعدة ماك من طريق المعنى أن الاحصان عنده فضيلة ولا فضية مع عدم الاسلام وهذا مبناه على أن الوطء في نكاح صحيح هو مندوب اليه اه ( قل الابي ) مانسه . ( قل المازرى ) تعلق بالحديث من يرى احصان الكافر احصانا ومالك لا يراه ويحمل الحديث على أنه لم تكن له ذمة يحترق بها دمه قدمه مباح وعندى أنه يعترض على هذا برجه المرأة الا أن يقال ان هذا كان قبل النبى عن قتل النساء ( قلت ) ان رجها من تغيير المنكر ولا منكر أكبر من تبديل كلام الله ويشهد له قوله اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أمانوه ( قل عياض ) وقيل في رجها لانهم تحاكموا اليه وطلبوا ذلك منه بدليل قوله في الموأ جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا وامرأة منهم زنيا وبكون حكمه لهم عما في التنورية اما لانهم رضوا بذلك وصرفوا حكمهم اليه لان شرع من قبلك لازم لنا فلم ينسخ على أحد القولين لاهل الاصول وفيه ان هذا خاص به اذ لا فصل نحن الى معرفة ما أنزل الله ولقوله تعالى ( يحكم بها النبيون الآيات ) وهو صلى الله عليه وسلم نبي كريم . وعند مالك والشافعى وجماعة من السلف أنهم اذا تراءفوا فان الامام مخير في أن يحكم أو يترك لقوله تعالى ( فان جاؤك فحكم بينهم الآية ) واذا حكم فمما يحكم بحكم الاسلام اذا رضى المحكوم عليه ورضى اساقفتهم وفي غير الأم ان أحبارهم أمرهم بذلك ثم اختلف أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة هن يحكم بين الخصمين بمجىء أحدهما أو حتى يجيئا معا أو حتى يعلما ما يحكم به . وقال أبو حنيفة وهو أحد قولى الشافعى وقول جماعة من السلف يحكم بينهم بكل حال . وعن الشافعى أيضا لا يحكم بينهم فى الحدود وتأول الحديث على أنه انما حكم بالرجم على مقتضى دينهم اقامة بحكم التنورية اذ أموتها . ألا ترى قوله اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أمانوه قال وأيضا انما كان ذلك منه قبل نزول حكم الزانى ويشهد له أنه فى بعض طرق الحديث قال وكان ذلك حين قدم المدينة فيدل أن ذلك كان فى صدر الاسلام ( قال القرطبي ) ما تراءفوا اليها فيه ان كان ظاهرا كالقتل والنصب حكم بينهم فيه اتفاقا وان كان غير ذلك فلا امام مخير والآية وان كانت نصا فى التخير فمالك يرى ان ترك الحكم بينهم أولى ( قلت ) فان قيل . كيف يراه أولى والنبي صلى الله عليه وسلم قد حكم وهو انما يعمل الراجح . أجيب . بأنه أوحى اليه بصحة ذلك وهذا مفقود فى غيره أو يقال ان الله تعالى شرط فى الحكم أن يكون بالقسط والحكم به من غيره صلى الله عليه وسلم غير معلوم بخلاف ترك الحكم فانه لاتباعه فيه . ثم قوله فاذا حكم فانما يحكم بحكم الاسلام فانظر هل المعنى بحكم الاسلام بين أهل الاسلام أى حتى كانوا مسنون أو المعنى بحكم أهل الاسلام بينهم وهم مشركون ويظهر لك الفرق بين الاعتبارين بأن تعرف أن مالكاً يرى أن طلاق الشرك ليس بطلاق فهو طلق الكافر زوجته ثلاثا ثم أراد ردها وامتنعت وتراءفوا اليها وحكمنا بينهم بحكم الاسلام فعلى المعنى الاول ليس له ردها لان جعلناهم

## ٧٦٨ مَا تَرَكَتُ<sup>(١)</sup> بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ (رواه)

كالمسلمين والمسلم اذا طلق ثلاثا ليس له الرد وعلى المعنى الثاني فيه الرد لان حكم الاسلام ان طلاقهم ليس بطلاق . وفي رحمه صلى الله عليه وسلم اليهوديين بعد توافهم اليانا نظر على ماذا يدل من الاعتبارين اهـ ( فان قيل ) من أين ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انها زنيا ( فالجواب ) ان في حديث أبي داود أنه شهد عليهما أربعة بذلك لكن قل النووي ان كانت الاربعة مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فمهادتهم غير مقبولة فتعين أنه انما رجمها بالاقرار ( قل القرطبي ) أجاز شهادة الكفار جماعة من التابعين وأهل الظاهر اذا لم يوجد مسلم اهـ ( قال مقبده وفقه الله ) وهذا هو المذهب عندنا عند تعذر المسلمين كما صرح به خليل في مختصره بقوله . وقبل للتعذر غير عدول وان مشركين . وقولي واللفظ له أى للبغاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البغاري . ما تجدون في التورية على من زنى قالوا نسود وجوههم ونحملهم ونخاف بين وجوههم وبطاف بهما قال فاشوا بالتورية ان كنتم صديقين جئوا بها فقرؤوها حتى اذا مروا بآية الرجم وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديهما وما وراءهما فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليرفع يده فرفعها فاذا تحته آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجا قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمهما فنقد رأيت يقيها من الحجارة بنفسه اهـ بلفظه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ( ما تركت بعدي ) أى ما تركت بعدي من فتن الدنيا وشهواتها في الناس ( فتنة ) هي ( أضر على الرجل من النساء ) أى لانهن ناقصات عقل ودين فلا ينبغي لذي ديانة وعقل أن يتركن يذهبن بدنه فان تساهل معهن فيما يتعلق بالدين ذهبن بدنه فيصير حينئذ ناقص عقل ودين مثلن كما أشار اليه الشاعر بقوله

فناقص العقل من بعقله ذهبت \* ودينه ناقصات العقل والدين

وانما كانت لفتنة بين أشد من الفتنة بغيرهن لانهن يحملان الرجم ذالبا على معصية الله والاشتغال بهن عن كمال العبادة والاخلاص فيها ويحملن الرجل على قطيعة الرحم غالبا الا من وفقها الله للخير وكانت من النساء الصالحات وهذه أغزى من الكبيرات الاحمر واشدة فتنةن تسمهن الله في مازين للناس من حب الشهوات في قوله تعالى . ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحمر ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المسآب ) . فقد قدمهن تعالى على سائر الشهوات لشدة فتنةن ولكونهن يرغبن أزواجهن غالبا عن طلب الدين والاعمال الصالحة وأى فساد أضر من ذلك ( قال القسطلاني ) بعد استشهاده بقوله تعالى . ( زين للناس حب الشهوات من النساء ) الآية مانصه . فجس الاعيان التي ذكرها شهوات حين أوقع الشهوات أولا مبهما ثم بينها بالمذكورات فعلم أن الاعيان هي عين الشهوات فسكانه قيل زين حب الشهوات التي

(رواه) البخاري<sup>(١)</sup> عن أسامة بن زيد ومسلم عنه وعن سعيد بن زيد كلاهما  
رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ  
٧٦٩ مَا تَصْنَعُ<sup>(١)</sup> بِإِزَارِكَ  
المرأة وقوله  
تعالى ان من  
أزواجكم  
وأولادكم  
عدوا لكم  
ومسلم  
في كتاب  
الذكر والدعاء  
والاستغفار في  
باب أكثر  
أهل الجنة  
الفقراء وأكثر  
أهل النار  
النساء بروايتين  
أحدهما عن  
أسامة بن زيد  
ابن حارثة  
والثانية عنه  
وعن سعيد  
ابن زيد  
أحد العشرة  
المبشرين بالجنة

هي النساء بخبر من النساء شيء يسمى شهوات وهي نفس الشهوات كأنه قيل هذه الاشياء  
خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند العارفين  
مسترفذ والمتع بالشهوة نصيب البهائم وبدأ بالنساء قبل بقية الانواع اشارة الى أنهم الاصل  
في ذلك وتحقيق كون الفتنة بين أشد أن الرجل يجب ان يولد لاجل المرأة وكذا يجب الولد  
الذي أمه في عصمته ويرجعه الى الولد الذي فارق أمه بطلاق أو وفاة غالباً وقد قال مجاهد  
في قوله تعالى \* (ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) \* قال تحمل الرجل على قطعة  
الرحم ومعصية ربه فلا يستطيع مع حبه لها الا الطاعة وقال بعض الحكماء النساء شركاكن  
وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ومع انهن ناقصات عقل ودين يحمي الرجل على تعاطي  
ما فيه نقص العقل والدين كشفه عن طلب أمور الدين وحمله على التهلكة على طلب الدنيا  
وذلك أشد الفساد اه قال في مبادئ الازهار وانما قال بعدى لان كونهن فتنة صار أظهر  
بعده وأضر اه (قال مقيد وفقه الله) قوله فتنة أضر الخ ظاهر عرابه ان أضر صفة لفتنة  
وهذا هو الموافق لرواية البخاري وما شرحت به المتن موافق لاحدى روايتي مسلم عن أسامة  
ابن زيد فلفظه فيهم \* ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجل من النساء ولفظه في روايته  
عن أسامة أيضاً وعن سعيد بن زيد \* ما تركت بعدى في الناس فتنة أضر على الرجل من  
النساء \* ومن المعلوم المستفيض أن فتنة النساء أعم ما البلوى فأول فتنة بني اسرائيل كانت  
من قبل النساء وفتنة ابني آدم انما كانت من قبل النساء \* وقولي رواه البخاري عن أسامة  
ابن زيد ومسلم عنه وعن سعيد بن زيد الخ معناه أن البخاري رواه عن أسامة بن زيد بن  
حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه زيد بن حارثة الذي ذكر باسمه في  
القرآن في قوله تعالى \* (فما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها) \* وقد زرت قبره في مؤنة  
ولله الحمد وقرأت له ما تيسر من القرآن هو وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي  
الله عنهم اذ قبورهم في محن واحد أى في أمكنة من مؤنة متقاربة تسمى الآن بالمزار \*  
وأن مسلماً رواه عن أسامة بن زيد المذكور وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد  
العشرة المبشرين بالجنة \* رزق الله دخولها بلا فتنة ولا محنة \* بسر اسم الله الرحمن الرحيم  
عظيم المنه \* وبالله تعالى التوفيق .

(١) قوله (ما تصنع) أى شيء تصنعه المرأة المخطوبة (بإزارك) أيها الحاطب حيث لم  
تقدر الا على إزار أنت لابسه والازار بكسر الهمزة على وزن لحاف وخمار وهو معروف

إِنْ لَبِستَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ لَبِستَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ \*  
 قَالَ لِرَجُلٍ خَطَبَ امْرَأَةً عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ  
 إِعْرَاضِهِ عَنْ نِكَاحِهَا (رواه البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن سهل بن سعد

ويجمع في القصة على آزر وفي الكثرة على أزر بضمين مثل حار واحمر ويدر  
 ويؤث فيقال هو الازار وهي الازار كما في المصباح ( ان لبسته ) بسكون السين وفتح التاء  
 خطابا للرجل المخاطب ( لم يكن عليها منه ) أى من الازار ( شيء وان لبسته ) بسكون التاء  
 الفوقية أى امرأة المخطوبة منك أيها المخاطب ( لم يكن عليك منه شيء ) لعدم كفايته لكما  
 ثم يثبت من المخاطب بالحديث بقوله ( قاله ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لرجل )  
 لم يسم ( خطب امرأة عرضت نفسها عليه ) أى على رسول الله ( عليه الصلاة والسلام بعد  
 اعراضه عن نكاحها ) حيث وهبت له نفسها بعد أن صعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رأسه  
 عليه الصلاة والسلام \* وقوله بعد اعراضه متعلق بخطب امرأة الخ اذ لا يجوز لهذا الصحابي  
 أن يخطبها الا بعد يثبته أن النبي عليه الصلاة والسلام لاحاجة له بها وفي بعض طرق هذا  
 الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها بعد ان وهبت له نفسها \* مالى في النساء من  
 حاجة فقال رجل زوجنيها الخ \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن  
 راويه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه \* ان امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالت يا رسول الله جئت لاهب لك نفسى فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فصعد النظر اليها وصوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام  
 رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال له هل عندك من  
 شيء فقل لا والله يا رسول الله قال اذهب الى أهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع  
 فقال لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا قال انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع  
 فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازارى ( قل سهل ماله رداء )  
 فيها نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ما تصنع بأزارك ان لبسته لم يكن عليها منه  
 شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فراه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعي فدا جاء قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة  
 كذا وسورة كذا وسورة كذا قال أقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قل اذهب فقد  
 ملكتهن بما معك من القرآن اه وفي رواية فقد زوجتكما بما معك من القرآن ( قال  
 القسطلاني ) وهي رواية الاكثرين وقال الدارقطني وهي الصواب وجع النووي بأنه يحتمل  
 صحة اللفظين ويكون جرى لفظ التزويج أولا ثم لفظ التحليل ثانيا أي لانه ملك عصمتها  
 بالتزويج السابق وفي رواية لمسلم انطلق فقد زوجتكما فعلها من القرآن \* وقد قيل في

(١) أخرجه  
 البخاري في  
 كتاب فضائل  
 القرآن في باب  
 القراءة عن  
 ظاهر القلب وفي  
 كتاب النكاح  
 في باب تزويج  
 المفسر لقوله  
 تعالى ان  
 يكونوا فقراء  
 يفهم الله من  
 فضله وفي باب  
 عرض المرأة  
 نفسها على  
 الرجل الصالح  
 وفي باب النظر  
 الى المرأة قبل  
 التزويج \*  
 وأخرجه مسلم  
 في كتاب  
 النكاح في باب  
 الصداق وجواز  
 كونه تعميم  
 قرآن وخاتم  
 حديد وغير  
 ذلك الخ

## الساعدي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

هذه المرأة التي وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام انها خولة بنت حكيم وقيل أم شريك قال ( القسطلاني ) ولا يصح ذلك لانهما لم يتزوجا وقيل انها غير هاتين والله أعلم ( تنبيهان ) \* الاول \* ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام ولو خاتما من حديد يدل على أنه لا قدر لاقبل الصداق لانه لو كان له قدر لبينه اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ( ومذهب الشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق وأبي ثور وفقهاء المدينة من التابعين ) على أنه ليس لاقله حد أخذاً بظاهر هذا الحديث وبما أخرجه الترمذي أن امرأة تزوجت على ثمانين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعائين فقالت نعم فجوز نكاحها وقال الترمذي هو حديث حسن صحيح والضابط عند هؤلاء أن كل ما جاز أن يكون ثمنًا وقيمة لشيء جاز أن يكون صداقًا وبهذا قال ابن وهب من أصحاب امامنا مالك ( ومذهب امامنا مالك ) ان أقله ربع دينار أو ثلاثة دراهم شرعية من فضة خالصة من الزيف أو مقوم بأحدها أي بربع دينار أو الثلاثة الدراهم فأيهما ساواه صح به وان نقص الصداق عن هذا القدر فسد النكاح عنده أي تهيأ للفساد كما صرح به خليل في مختصره بقوله \* وفسد ان نقص عن ربع دينار أو ثلاثة دراهم خالصة أو مقوم بهما وأتمه ان دخل الخ ومخلصه أنه ان بني لزمه اتسامه والا فان أراد لزمه الاتسام أيضا فان لم يردده وعزم على عدم الاتمام فسخ والا ببق له الخيار الا أن تقوم الزوجة بحقها لتضررها كما قاله الزرقاني وغبيره وكونه يفسخ ان لم يتم هو المشهور في مذهبننا وقال ابن وهب لا يفسخ وان وقع بالدرهم والشيء اليسير وقد أشار ابن عاصم في التحفة لاقله مع التصريح بأنه لا حد لاكثره بقوله

وربع دينار أقل المصدق \* وليس الاكثر حد ما ارتقى

أو ما به قوم أو دراهم \* ثلاثة فهي له تقاوم

( ومذهب الامام أبي حنيفة ) ان أقله عشرة دراهم وقال ابن شبرمة أقله خمسة دراهم وكرهه النخعي بأقل من أربعين درهما واتفق الجميع على أنه لا حد لاكثره كما هو ظاهر قوله تعالى ( وآتيتم احداهن قنطارا ) الآية ( فائدة ) للصداق أسماء ثمانية مشهورة جمعت في قول بعضهم

صداق ومهر نحلة وفريضة \* حياء وأجر ثم عقر علائق

فالصداق والمهر معانها ظاهر وكذا النحلة والفريضة وأما العلائق فهي ما تراضى عليه الاهلون قال ابن الاثير وأحد العلائق علاقة بكسر العين وهو المهر لانهم يتعاقبون به على الزوج والعقر بضم العين وسكون القاف لغة أصل الشيء ومكانه فكأن المهر أصل في تلك عصمة الزوجة والحياء بكسر الحاء المهمة بعدها موحدة العطية ( الثاني ) لاختلاف أنه لا حد لاكثر الصداق كما تقدمت الإشارة اليه لظاهر قوله تعالى \* ( وآتيتم احداهن قنطارا ) \* قال ابن رشد والقنطار ألف دينار ومائتا دينار الا أن اليسارة فيه أحب لاهل العلم والمقالة



فيه مكروهة كما صرح به فقهاؤنا كما في قول خليل في مختصره مشبها في السكره \* كالمفلاة فيه والاجل \* أى فتسكره المفلاة فيه أى في الصداق والاجل أى التأجيل في الصداق يكره أيضا لثلاث بتذرع الناس الى النكاح بغير صداق مع اظهارهم أن هناك صداقا مؤجلا وتخالفته لفعل السلف هذا قول مالك وقال ابن القاسم لا يكره اذا صاحبه معجل وعليه عمل الناس اليوم وبنى السكره اذا صاحبه معجل صرح ابن عاصم في تحفة الحكام بقوله ويكره النكاح بالمؤجل \* الا اذا ما كان مع معجل

بل جعن ابن جزري في قوانينه الجمع بين النقد والكالئ مستحبا \* والمراد بالمفلاة ماخرجت عن عادة أمثالها اذ هي تختلف باختلاف النساء اذ المائة قد تكون كثيرة جدا بالنسبة لامرأة وقليلة جدا بالنسبة لآخرى فسكره المفلاة في الصداق ليست مطلقة فقد روى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على أربعين ألفا \* فقد ذكر عبد الرزاق أن عمر خطب الى على ابنته أم كلثوم وكانت قد ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له على صفرها فقبل لعمراته قد ردك فعاوده فقال أنا أبنت بها البث فان رضىتها فمر امرأتك فبعث بها اليه فكشف عن سابقها فقلت له أرسل لولائك أمير المؤمنين لصككت عينيك وزاد ابن عمر فبعث معها برداء وقال لها قولى له هذا الذى قلت لك عليه فقال لها عمر قولى له رضىت به فلما أدبرت كشف عن سابقها فقالت له ماتقدم وفي رواية فلما رجعت الى أبيها قالت له بعثتنى الى شيخ سوء فمك كذا وكذا فقال لها هو زوجك يا بنية \* زاد أبو عمر فجاء عمر الى مجلس المهاجرين فجلس اليهم فقال رفوفى فقالوا بمن يا أمير المؤمنين فقال تزوجت أم كلثوم بنت على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول \* كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهرى \* وكان لى منه السبب والنسب وأردت أن أجمع اليهما الصهر فرفوه وروى أنه تزوجها على أربعين ألفا اه من شرح الابن لصحيح مسلم وروى شيخ مسلم نحوه في مسنده وروى الحاكم والبيهقي عن عمر عنه عليه الصلاة والسلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي \* قال عمر فتزوجت أم كلثوم لذلك وأحببت أن يكون بينى وبينه نسب وسبب رواه البزار وفي رواية ابن عساكر عن عمر كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وصهرى وقول عمر رفوفى هو بفتح الراء وتشديد اللام المضمومة بعدها واو ساكنة وفي رواية رفوفى فرفوفوه بلغهم فبهما وعليها فالنساء المشددة تكون مكسورة أى هتوفى وادعوا الى بحسن الاجتماع والبركة وفي القاموس ورفيته ترفية قلت له بالرفاء ولبنين قال شرحه ومنه الحديث كان اذا رقى رجلا قال بارك الله عليك وفيك وجمع بينكما فى خير \* وأما قوههم فى الدعاء للمتزوج بالرفاء والبنين فقد نهى عنه لكونه من سنن الجاهلية فيبعد طلب عمر رضى الله عنه منهم قوله بل إنما طلب منهم الترفية المسنونة لا ترفية الجاهلية ثم ان أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وعلى رضى الله عنهما ولدت لعمر رضى الله عنه زيدا ورقية وم يعقبا ثم تزوجها بعد عمر أبناء جعفر بن أبى طالب واحدا بعد واحد وفي شرح الابن لصحيح مسلم

أن عمر رضى الله عنه كره المغالة في الصداق وقال لو كان ذك مكرمة لكان الأولى به  
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتز على هذا بأن صداق أم حبيبة كان أربعة آلاف  
 وأربعمائة لأن النجاشي هو الذي دفع ذلك من مال نفسه إكراماً للنبي صلى الله عليه وسلم  
 ولم يتدغمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا دفعه من ماله اهـ ( قل مقيد وفقه الله تعالى ) أما  
 صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه غير أم حبيبة فهو اثنتا عشرة أوقية ونش  
 وجميع ذلك خمسمائة درهم فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال  
 سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قالت كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا قالت أنتدري ما النش قل فت لا قلت  
 نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه اهـ  
 والنش بنون مفتوحة ثم شين معجمة مشددة هو نصف الأوقية كما في حديث عائشة هذا \*  
 وتباً كد كراهة المغالة في الصداق إذا كان الرجل فقيراً بحيث يتعرض للسؤال بسببها فقد  
 أخرج مسلم عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت  
 امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت إليها فان في عيون الانصار  
 شيئاً قال قد نظرت إليها قل على كم تزوجتها قال على أربع أواق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 .وسلم (على أربع أواق كأنما تحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا مانعك ولكن  
 عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه قال فبعث بعث إلى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم ) اهـ  
 ( قل الابن ) قوله صلى الله عليه وسلم على أربع أواق كأنما تحتون الفضة من عرض  
 هذا الجبل الخ قل القرطبي ليس بانكار في المغالة في الصدقات مطلقاً فانه صلى الله عليه وسلم  
 أصدق نساءه خمسمائة درهم والاربعة أواق إنما هي مائة وستون درهماً وإنما هو انكار  
 بالنسبة إلى هذا الرجل فانه كان فقيراً في تلك الحالة وأدخل نفسه في مشقة يتعرض للسؤال  
 بسببها ولهذا قال ما عندنا مانعك ثم انه صلى الله عليه وسلم لكرم أخلاقه جبر انكار  
 قلبه بقوله ولكن عسى أن نبعثك في بعث أى سرية للزواج فتصيب منه فبعضه فأصاب ببركته  
 صلى الله عليه وسلم والنحت القطع والنحيت والنحاة التجارة والنحات التجار اهـ وعرض الجبل  
 والحائط وغيرها ما واجهك منه أى الناحية المواجهة لك منه وهو بضم العين واسكن الراء وأما  
 بفتح العين فهو ضد الطول قال التاودي وفي المقدت كانت صدقات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم وبناته على علو قدره وقد رهن اثنتي عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهماً والنش  
 عشرون درهماً فذلك خمسمائة درهم اهـ وهو بمعنى الحديث السابق وفيه زيادة ذكر كون هذا  
 القدر كان قدر صدقات بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قلت ) وفي قوله عليه الصلاة  
 والسلام كأنما تحتون الفضة من عرض هذا الجبل استعظام مغالة الفقير في الصداق وفيه  
 حث على الاقتصاد خوف الاحتياج للناس ويكنى من ذلك قول الله تعالى \* ( ولا تبذر  
 تبذيراً ان المبذر بن كانوا اخوان الشياطين الآية ) \* والله تعالى التوفيق وهو الهادي  
 للاقوم طريق

٧٧٠ مَاحِدِيثٌ <sup>(١)</sup> بَلَّغَنِي عَنْكُمْ (بَعْنِي أَلَا نَصَارَ) فَقَالَ فَهَاءَ أَلَا نَصَارَ  
 أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً وَأَمَّا نَاسٌ مِّنَّا حَدِيثُهُ أَتَانَهُمْ  
 فَقَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرَكُنَا وَسَيُوفُنَا تَقَطُّرُ  
 مِنْ دِمَائِهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَنْهُ بِكَفَرٍ أَتَانَهُمْ  
 أَمَّا تَرْضَوْنَ أَن يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى  
 رِحَالِكُمْ فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِّمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ  
 رَضِينَا فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ سَتَجِدُونَ أَثَرَةَ شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا

(١) قوله (ما حديث بلغني عنكم) أى ما شأنه وحقيقته وبيئت من المخاطب بهذا بقوله \*  
 يعنى الانصار \* ايضا للمقصودين بالحديث ففى هذا البيان معمول به عند المحدثين للإيضاح  
 ولا يخفى أنه ليس من الحديث ولا يسمى ادرج لان المدرج هو كلام الراوى المتصل بالحديث  
 دون يزن له عنه وهذا بين بنحو يبنى (فقال فقهاء الانصار) أى كبرائهم وأهل الفهم  
 والعلم منهم (أما رؤساؤنا يارسول الله فلم يقولوا شيئا وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا  
 يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة في رواية أنى ذكر قال الابي المنذر  
 لهم في قولهم يغفر الله لرسول الله الخ ما ذكر من أنهم حديثه أسنانهم وفي رواية أنه لما قال  
 لهم ما حديث بلغني عنكم سكنوا ويجمع بينهم بأن بعضهم سكت وبعضهم أجاب بهذا الكلام  
 (يعطى قريشا ويتركنا وسيوفا تقطر من دمائهم) جملة وسيوفا حال مقررة لجهة الاشكال  
 يعنون أنهم ليست لهم سابقة ولا قدم في الاسلام (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لهم  
 (فانى أعطى رجلا حديثى عهد بكفر) أى قريبي عهد به (أتانهم) أى أعطاهم لان  
 أتانهم على الاسلام (أما) بتخفيف الميم (ترضون) يمعشر الانصار (أن يذهب الناس  
 بالأموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكهم) أى يوتركم (فوالله لما)  
 يفتح اللام للتأكيد أى لندى (تقلبون به) الى بيوتكم (خير مما ينقلبون به) أى  
 المؤلفة قلوبهم من الاموال فلا شك أن الانقلاب برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتهم  
 خير وأهم من الانقلاب اليها بالفنائم (قالوا يارسول الله قد رضىنا) بما قلته لنا من انقلابنا  
 بك الى بيوتنا وانقلاب المؤلفة قلوبهم بالأموال وفي هذا منقبة عظيمة للانصار رضى الله عنهم  
 (فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم سجدون) أى ستنقون بعدي أى بعد وفاتى (أثرة  
 شديدة) يفتح الهزة والشدّة وبضم الهزة وسكون المشدّة أى سيستأثر عليكم بما لكم فيه  
 اشتراك من الاستحقاق أو يفض عنكم غيركم في الغنيمة (فاصبروا حتى تلقوا

اللَّهِ وَرَسُولَهُ ﷺ فَإِنِّي عَلَى الْخَوْضِ (رواه البخارى<sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب المغازى  
في باب غزوة  
الطائف بروايتين  
أو أكثر عن  
أنس رضى  
الله عنه \*  
ومسلم كذلك  
بروايتين عن  
أنس في  
كتاب الزكاة  
في باب إعطاء  
المؤلفة قلوبهم  
على الاسلام  
الخ

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ) يوم القيامة وسقطت الصلاة من رواية أبى ذر ( فاني على  
الخوض ) وفي ذلك اليوم يحصل لكم الاتصاف ممن ظلمكم مع الثواب الجزيل على الصبر \*  
قال أنس فلم يصبروا وفي رواية له فلم نصبر \* وفي قوله ستجدون أثرة شديدة علم من  
أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام لأنه كان كما أخبر ففيه من معجزاته وقوع المغيبات على نحو  
ما أخبر \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه أنس بن مالك  
رضي الله عنه قال قال ناس من الانصار حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما أفاء  
من أموال هوازن فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجلا المائة من الابل فقالوا يغفر  
الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قرشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قل  
أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم فأرسل الى الانصار فجمعهم في قبة من  
ادم ولم يبع معهم غيرهم فما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال \* ما حديث بلغني  
عنكم الخ الحديث \* وهذا الحديث تقدم ذكره والكلام عليه في شرح حديث لو سلك  
الناس واديا أو شعبا الخ في حرف اللام في الجزء الثاني من كتابنا هذا وتقدم شرح بعضه  
أيضا عند حديث لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار في حرف اللام من الجزء الثاني أيضا  
( قوله ما أفاء الله من أموال هوازن الخ ) قل الابي في شرح صحيح مسلم عنده مانصه \*  
كان من غزوة حنين أنه لما فتح الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة حقت لذلك  
هوازن فجمعها رئيسها مالك بن عوف فجمع بطونها من نصر وجشمه ونى سعد بن بكر وانضافت  
اليها غطفان وتيف وناس من هلال وسار بجمعهم يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة باثني عشر ألفا عشرة آلاف من الصحابة  
الذين فتح بهم مكة وألفان من أهل مكة ولما التقى الجمع كان من نصر الله سبحانه واعزازه  
لدينه ما أخبر به القرآن الكريم واشتملت على تفصيله السير وبلغ لسي يومئذ ستة آلاف  
من النساء والذراري ومن البعير والشاة ما لا تدرى عدته ثم قدم وفد هوازن على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا وقالوا يا رسول الله انا أهل وعشيرة وقد أحطت بنا من البلاء  
مالايحى عليك فمعن علينا من الله عليك فقام رجل من بني سعد يقول له أبوصرد فقال يا رسول  
الله انما في الحظائر عمارك وخلائك وحواضك اللاتي كن يكفلنك ولو انا أمليجنا أي أرضعنا  
الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ونزلا من بني بكر رجونا عطفه وعائذته قتل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم وأبنؤكم أحب إليكم أم أموالكم فقالوا نساؤنا وأبنؤنا  
قل فذاصلت الظهر بالمسلمين فقوموا فقولوا ( تشفعنا برسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين  
والى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين ) في نسائنا وأبنائنا فأسأطعيتكم عند ذلك  
واسأل لكم فلما صلى الظهر قاموا فقاتلوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فما  
كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم فقال انهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٧١ مَاحِقُ <sup>(١)</sup> أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله

(١) أخرجه

البخارى في

أول كتاب

الوصايا في

باب الوصايا

وقول النبي

صلى الله عليه

وسلم وصية

الرجل مكتوبة

عنده الخ \*

ومسلم في

أول كتاب

الوصية بروايتين

ولفظه في

الثانية منهما

بيت ثلاث

ليال الخ

وسلم وقالت الانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن الفزاري أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرادس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم فما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عدس وهنتوني فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه فيه بكل انسان ست فرائض فردوا الى الناس نساءهم وبناتهم اه \* وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري \* ما حديث بلغني عنكم فقال له فقهاء الانصار ما ذور رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما أناس منا حديثه أسنانهم أقولوا يفررسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشاً ويتركنا وسبوفنا تقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر أمانهم أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون الى رجالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوائته لما تقبلون به خير مما يقبلون به فقالوا بى يا رسول الله قد رضينا قال فانكم ستجدون أثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الخوض قنوا سنصبر \* وبالله تعالى التوفيق (١) قوله (ماحق) أى ليس حق فما نافية بمعنى ليس وحق اسمها (امرئ مسلم) وهو شامس الاثنى وذكر مسلم جرى على الغالب والا فالذى مثله (له شيء) صفة لامرئ أى له مال كما عند البيهقي بدل له شيء (وقال عياض) أى شيء من المال كقوله تعالى \* (ان ترك خيرا الوصية) \* فالخير المال ويحتمل أن يريد الديون والأمانات والحقوق التي فرط فيها (يوصي فيه) صفة لشيء والجميع صفة لامرئ (بيت ليلتين) صفة أخرى لامرئ (الا ووصيته) بتشديد الياء (مكتوبة عنده) جملة الاستثناء خبر وكون الحديث جاء بصيغة الحصر يدل على تأكيد الامر بالكتب \* وقوله مكتوبة عنده أى مشهود بها اذ الغالب في كتابتها أن تكون بالشهود العدول قال الله تعالى \* (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) \* الآية ولان أكثر الناس لا يحسن الكتابة فلا دلالة فيه على اعتماد الخط ونقل في المصاييح فيها اذا وجدت وصية بخط الميت من غير اشهاد في تركته ويعرف انها خطه بشهادة عدلين عن الباقي انها لا يثبت شيء منها لانه قد يكتب ولا يعزم رواه ابن القاسم في المجموعة والعنينة ولم يحك ابن عرفة فيها خلافاً والواو في ووصيته للعدل \* وقد أجمع على الأمر بالوصية لكن (مذاهب الأئمة الاربعة) أنها مندوبة لا واجبة ولا دلالة في هذا الحديث لمن قال

بالوجوب كما دود الظاهري وفي بعض روايات مسلم يريد أن يوصي فيه فجعل ذلك متعلقا  
 بإرادته وهو دليل على عدم الوجوب ولو سلم أنه يدل على الوجوب لصرفه عنه أدلة آخر  
 كقوله تعالى \* ( من بعد وصية يوصي بها أو دين ) \* فقد قال السبكي أنه نكر الوصية  
 كما نكر الدين ولو كانت الوصية واجبة لقال من بعد الوصية ( قال الباقي ) والحل على  
 الوجوب عندي فيما له بال من الحقوق والودائع التي العادة كتبها وأما ما يكرر كل يوم فإن  
 هذا يشق كتبه وكان يلزم عليه تجديد الوصية كل يوم ( قال القسطلاني ) نعم تجب الوصية  
 على من عليه حق لله كزكاة وحج أو حق لأدمي بلا شهود بخلاف ما إذا كان به شهود فلا  
 تجب وهل الحكم كذلك في اليسير الذي جرت العادة برده مع القرب فيه كلام لبعضهم مال  
 فيه إلى أن مثل هذا لا تجب الوصية فيه على التضييق والغور مراعاة للشفقة ( تنبيهات ) \*  
 الاول \* كانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة في صدر الاسلام من قوله تعالى \* ( ان  
 ترك خيرا الوصية ) \* الآية ومن قوله تعالى \* ( وصية لأزواجهم ) \* وقيل في ذلك  
 كتب عليهم وحقا على المتقين \* وقيل إنما كانت ندبا \* ثم اختلف هل نسخت كلها أو بعضها  
 فقال السكاكفة نسخت كلها ثم اختلف في النسخ . فقيل آية الموارث \* وقيل حديث لا وصية  
 لوارث \* وهذا على قول من أجز نسخ القرآن بالسنة وهذا القولان لمالك رحمه الله تعالى  
 وقيل المنسوخ منها الوصية للأقربين والوصية للأزواج \* ونسخت الوصية للأقربين بالحض  
 على مواساتهم في قوله تعالى \* ( وإذا حضر القسمة ) \* الآية فكما لا يجب ر. ق البناني  
 والمساكين إذا حضروا فكذلك القرابة \* وقال الحسن وجاعة واختاره الطبري أن الوصية  
 لمن لم يرث من القرابة لم تنسخ قال الحسن فلو أوصى بثلثة لغير قرابة فلو وصى له من ذلك  
 الثلث والباقي لقرابة وقيل هي عموم في الأقربين خصوصته السنة لمن لا يرث منهم وإلى هذا  
 نحا أبو القاسم الكندي ( الثاني ) قوله في هذا الحديث يثبت لبيتين إلا ووصيته مكتوبة  
 عنده قيد الليلتين تأكيد لا تحديد كما قاله الأبى وغيره فالمعنى لا ينبغي أن يمضي عليه زمان  
 وإن قل إلا ووصيته مكتوبة عنده وفيه الحث على الوصية وتذكر الموت على الدوام وارتقابه  
 والاستعداد له في كل حين ولهذا فسر الشافعي الحديث بأن معناه ما الحزم والاحتياط للمسلم  
 إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده أي لترقبه الموت في كل حين ( قال النووي ) فيستحب  
 تعجيلها وأن يكتبها في صحته ويشهد عليها فيها ويكتب فيها ما يحتاج إليه فإن تجدد له أمر يحتاج  
 إلى الوصية به ألحقه بها قالوا ولا يكلف أن يكتب كل يوم محقرات المعاملات وجزئيات  
 الأمور المتكررة وأما قوله صلى الله عليه وسلم ووصيته مكتوبة عنده فتعني مكتوبة وقد  
 أشهد عليه بها لا أنه يقتصر على الكتابة بل لا يعمل بها ولا تنفع إلا إذا كان أشهد عليه بها  
 هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال الامام محمد بن نصر المروزي من أصحابنا يكفي الكتاب  
 من غير أشهاد لظاهر الحديث والله أعلم اهـ ( الثالث ) قال ( النووي ) قال الأزهري الوصية

٧٧٢ مَاخَلَفَكَ <sup>(١)</sup> أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أَبْتَعْتَ ظَهْرَكَ \* قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ حِينَ قَدِمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>)

مشتقة من وصيت الشيء أوصيه إذا وصته وسميت وصية لانه وصل ما كان في حياته بما بعدها ويقال وصى وأوصى ابشاء والاسم الوصية والوصاية قال (الابن) الوصية إذا أريد بها ما يخرج من التلك وهي المبوب لها في كتب الفرائض \* فقول في حدها انها \* عقد يوجب حقاً في ثلث عاقده يترجم بموته وان كانت بغير ذلك فلا تخفى عليك حقيقتها اهـ (الرايع) هذا الحديث الذي هو \* محقق اسرى مسلم الخ أخرجه أصحاب السنن الاربعسة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كما أخرجه البخاري ومسلم وانما لم أنه على من أخرج كل حديث من زاد المسلم من بقية السنة أو غيرهم كالامام مالك في موضعه وان كان الغالب فيما اتفق عليه الشيخان أن يخرجهم الجماعة كلهم أو جههم لان ذلك ليس من شرطى هنا والاعتناء به في أثناء الشرح يجر الى أن يكون كذا في هذا فيما اتفق عليه الجميع أو الاكثر وذلك غير مقصود لنا في هذا الكتاب ولنا اعتناء به في غيره ان شاء الله تعالى والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ماخلفك) هو بتشديد اللام المفتوحة أي شيء حملك على التخلف عن الغزو معنا (ألم تكن) يا كعب (قد ابتعت) أي اشتريت (ظهرك) للغزو قل فقلت بلى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت انك حديثك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي وانك حديثك حديث صدق تجد عني فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فبك فقامت الى آخر حديثه في قصته لطويلة وسأني قريباً ان شاء الله بهامه مع ذكر سببه من رواية البخاري ومسلم \* ثم بينت من الخطاب في قوله ماخلفك بقولي \* (قاله عليه الصلاة والسلام حين قدم من غزوة تبوك) بفتح الفوقية وتخفيف الذوعدة المضمومة قرية صغيرة بينها وبين الشام إحدى عشرة مرحلة لا تنصرف للتأنيث والعلمية أو باصرف على ارادة الموضع وغزوتها هي غزوة العسرة بضم العين وسكون السين المهمة لما وقع فيها من العسرة في الماء والظفر والنفقة \* وكانت آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع اتفاقاً (لكعب بن مالك) الانصارى رضي الله عنه ولكعب مطلق بقولي قاله الخ \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري بأسناده قال \* حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني حنيفة عن عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي بعد باب غزوة تبوك في باب حديث كعب ابن مالك وقول الله عز وجل \* وعلى الثلاثة الذين خلفوا \* ومسلم في كتاب التوبة في باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه

ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدنا تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قر يش حتى جمع الله بينهم وبين هدوهم على غير ميعة ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها كان من خبري أني لم تكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبه راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا يخشى لالمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفي له ما لم ينزل فيه وحى الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ونجى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفت أغدو لكى أتجهز معهم فراجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجدة فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا فقت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز مرجعت ولم أقض شيئا ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفرط الغزو وهمت أن أرتحل فأدركهم وليقني فملت فم يقدري ذلك فسكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مقموصا عليه النفاق أو رجلا من عذر الله من الضعفاء ولم يدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقل وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداء ونظرة في عطفه فقال معاذ بن جبل بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه توجه قفلا حضرنى هي فطفت أن أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلي فلما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادمنا زاح عن الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمنا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جالس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتدرون إليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبأيمانهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله فجثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال تعال فجثت أمشى حتى جالست بين يديه فقال لي \* ما خلفك ألم تكن قد



ابتعت ظهرك \* فقلت بلى انى والله لو جئت عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان ساخر ج  
من سخظه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت ان حديثك اليوم حديث كذب  
ترضى به عنى ايوشكن الله أن يسخطك على واثن حديثك حديث صدق تحمد على فيه انى  
لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين  
تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك  
فقمعت وثار رجل من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذبت ذنبا قبل هذا  
وانقد بجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المتخلفون  
قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتى  
أردت أن أرجع فالكذب نفسى ثم قلت لهم هل ابقى هذا معى أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل  
ماقلت فقبل لهما مثل ما قبل لك فقلت من هما قويا صرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية  
الوراقى فدكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فهما أسوة فضيت حين ذكر وهما لى ونهى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا  
الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نقي الارض فما هى التى أعرف فليثما على ذلك خمسين  
ليلة فأما صاحبائى فاستكانوا وقعدا فى بيوتهم يبكيان وأما أنا فكننت أشب القوم وأجلدهم  
فكننت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكذبنى أحد وانى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل  
حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسرقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى  
أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى  
تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على  
السلام فقلت يا أبأ قتادة أنشدك بالله هل تمنى أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فشدته  
فسكت فعدت له فشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار  
قل فبينما أنا ممشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه  
بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطوق الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى دفع الى  
كتاب من مذك غسان فاذا فيه أما بعد فإنه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجمعك الله بدار  
هوان ولا مضية فالحق بى نواسيت فقلت له قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنوير  
فسجرت بها حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسنيين اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا  
أفس قل لا بل اعتزلها ولا تقر بها وأرسل الى صاحبي مثن ذلك فقلت لاسمأتى الحقي بأهلك  
فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قل كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل  
تنكره ان أخدمه قل لا ولكن لا يقر بك قالت انه والله ما به حركة الى شىء والله ما زال

يكي منذ كان من أسره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأمر رجس شب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كلمت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو في على جبل صلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قل فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله عليه حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبيل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من أسهم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى تزعت له نوبي فكسوته اياها ببشراه والله ما أملك غيرها يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرنى الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاغني وهذاني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قل قلت أم من عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استند وجهه حتى كأنه قطعة قر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قالت يا رسول الله ان من نوبي ان أنخلع من مالى صدقة الى الله ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي يخبر فقلت يا رسول الله ان الله إنما يخبرني بالصدق وان من نوبي أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني ما تعدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا وانى لارجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم \* لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين \* فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني للإسلام أعظم في نفسى من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال لذين كذبوا حين أنزل لوهي شر ما قل لاحد قتل تبارك وتعالى \* ( سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قبلكم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) \* قال كعب وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبأيهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله

٧٧٣ مَازَالَ (١) بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَكْتُبُ عَلَيْكُمْ  
فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةٍ أَلْمَرَّةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ  
الْمَكْتُوبَةَ (رواه البخاري) (١) ومسلم عن زيد بن ثابت كاتب الوحي  
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الادب  
في باب ما يجوز  
من الغضب  
والشدّة لأمير  
الله وفي كتاب  
الاعتصام في

عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبدلت قل الله \* ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) \* وليس  
الذي ذكر الله مما خففنا عن الغزو وأما هو تخفيفه أيما وأرجأه أمرنا عن حلف له واعتذر  
إليه فقبل منه اه بلفظ البخاري ولفظ مسلم قريب منه جدا بطوله فكأنه محروفة الا في  
بعض كلمات متحدة المعنى مع ما في حديث البخاري وذكره بطوله يطول مع أنه كلفظ  
البخاري والرجل المذكور انه ركض فرسا مبشرا له قل الواقدي انه الزبير بن العوام والذي  
أوفى على الجبل هو حجة بن عمر والاسلمي كما رواه أبو قدي وعبد الله بن عاصم أن اللذين سمعا  
أبو بكر وشر رضي الله عنهما لكنهما صدره بقوله زعموا ويحتمل تعدد المبشرين وشرح  
الحديث بطوله فيه الطول الشديد وقد تكمل شرحه شراح الصحيحين ومعانيه واضحة  
ونسأله تعالى كما تاب على الثلاثة الذين خلفوا أن يتوب علينا وعلى من نحبه انه هو التواب  
الرحيم وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( مازال بكم ) أي مازال متبعا بكم ( صنيعكم ) بفتح الصاد المهمة ثم نون  
مكسورة بعدها تخفية ساكنة أي مصنوعكم الذي هو حرصكم على إقامة صلاة التراويح  
معي جماعة ( حتى ظننت ) أي خشيت كما في بعض رواياته ( أنه سيكتب ) بالبناء للمفعول  
أي سيفرض ( عليكم ) قيام رمضان لو واطئت على ذلك وفي رواية لها زيادة ولو كتب  
عليكم ماقتم به ( فعليكم بالصلاة في بيوتكم ) أي صلاة التواضع التي لم تشرع فيها الجماعة  
( فان خير ) أي أفضل ( صلاة المرأة ) صلاته ( في بيته ) ولو كان المسجد فاضلا ( الا  
الصلاة المكتوبة ) أي الا الصلوات الخمس المفروضة وكذا ما شرع في جماعة كالعيد  
وكذا تحية المسجد فانها لا تشرع في البيت ( وأخذ امامنا مالك ) بظاهر هذا الحديث في  
التراويح فجعلها في البيت أفضل منها في المساجد ان لم تعض المساجد بل يندب في مذهبنا  
الانفراد فيها ان لم تعطل المساجد كما أشار له خيل في مختصره بقوله \* وانفراد فيها ان لم  
تعطل المساجد فان لزم على ذلك تعطيل مساجد ولا يندب الانفراد فيها ( وأجاب ) من  
فضل صلاة التراويح في مسجد عن ظاهر هذا الحديث بأنه عليه الصلاة والسلام إنما  
قال ذلك خشية ان تفرض عليهم وبعد وقته أمن ذلك وهذا جواب أيضا عن صلاة العيد  
ونحوها \* وفي هذا الحديث جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة فان نوى بعد اقتداءهم  
به حصلت له فضيلة الجماعة والا فلا وإن الكبير اذا فعل شيئا خلاف ما توقعه اتباعه

باب ما يكره  
من كثرة  
السؤال وتكلف  
مالا يعنيه الخ  
ولغظه فيه  
ما زال بكم  
الذي رأيت  
من صنيعكم  
الخ وفي كتاب  
الصلاة في باب  
صلاة الليل  
واظفه فيه  
قد عرفت الذي  
رأيت من  
صنيعكم فصووا  
فيها الناس  
في بيوتكم  
الخ \* وأخرجه  
مسلم في  
كتاب صلاة  
المسافرين  
وقصرها في باب  
استحباب صلاة  
النافلة في بيته  
وجوازها في  
المسجد بروايتين  
عن زيد بن  
ثابت المذكور

## ٧٧٤ مَازَالَ (١) جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيَنِي (رواه)

يذكر لهم عذره وحكمته وحواز انتفض في المسجد والجماعة في غير المكتوبة وترك بعض المصالح لخوف مفسدة هي عظمه وشفته عليه الصلاة والسلام على أمته \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه زيد بن ثابت الانصاري كاتب الوحي رضي الله عنه قل احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة بخضفة أو حصير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيها فتتبع اليه رجال وجؤا يصلون بصلاته ثم حؤا لينة فحفرها وأبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ثم يخرج اليهم فرفعوا أصواتهم وحصصوا الباب فخرج اليهم مقضباً فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مازال بكم صنيعكم الخ الحديث \* وقوله احتجر حجيرة الخ انفض حجيرة مصغر وفي رواية يفتح الحاء وكسر الجيم أي حوط موضعاً من المسجد بحصير يترده ليعصى فيه ولا يمر عليه أحد وفي رواية احتجر بالزراي بدل الرأه أي جعل بها بناء حجراً بينه وبين الناس \* ومعنى حصصوا الباب انهم رموه بالخصباء وهي الحصاة الصغيرة تسميها لهم لظلمه أنه نسي ووجه غضبه كرههم جتمعوا بغير أمره ولم يكتفوا بعدم خروجه بل بالغوا حتى حصصوا بابه الشريف وهو عليه الصلاة والسلام انما تأخر عن الخروج اليهم اشفقة عليهم املا تفرض عليهم وهم يظنون غير ذلك وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (مازال جبريل) أي مازال جبريل عليه الصلاة والسلام (يوصيني بالجار) المسلم طابداً كان أو فاسقاً صديقاً أو عدواً بلدياً أو غريباً ضاراً أو نافعاً قريباً أو أجنبياً قريب الدار أو بعيداً بشرط أن لا تتجاوز في البعد أربعين در (حتى ظننت أنه) أي ان جبريل (سيورني) يقم اليه ثم واو مفتوحة ثم راء مكسورة مشددة ثم ناء مثناة أي سيدخله في الورثة فيجعل له نصيب من مال جاره حيث مات كسائر ورثته فلمعني أنه ظن من اكثار جبريل عليه السلام من الوصية عليه أنه سيأمره عن الله بتوريث الجار من جاره بأن يجعله مشاركاً في المال مع الاقارب بسهم يعطاه (قل القسطلاني) وفي البخاري من حديث جابر ينفذ حتى ظن أنه يجعل له ميراثاً \* وفي حديث جابر عند الطبراني رفعه الجيران ثلاثة \* جار له حق وهو المشترك له حق الجوار \* وجار له حقان وهو المساء له حق الجوار وحق الاسلام \* وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم \* ويحصل امتثال الوصية بالجار بإصال أنواع الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية له والسلام عليه وطلاؤه الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاوته فيما يحتاج اليه وكف أسباب الاذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية وحق الجارين بالاحسان والهدية أقربهما منك باباً فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فلي أحدهما أهدي قل لي إلى أقربهما منك داراً \* ووجه ذلك أنه يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوق لها بخلاف الابد \* وروى عن علي من سمع النداء فهو جار وعن عائشة \* حق الجوار أربعون داراً من كل جانب \* وعن كعب بن مالك عند الطبراني بسند ضعيف

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب الوصاة بالجار وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً الخ الآية \* بروايتين أولاهما عن عائشة والثانية عن ابن عمر \* وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب بروايتين أولاهما عن عائشة ولفظه فيها حتى ظننت أنه ليورثته والثانية عن ابن عمر باللفظ المذكور في المتن

البخاري (١) ومسلم عن عائشة وعن ابن عمر رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ

٧٧٥ مَا عَلَيْكُمْ (١) أَنْ لَا تَفْعَلُوا (يَعْنِي الْعَزْلَ عَنِ النِّسَاءِ) مَا مِنْ نَسَمَةٍ

مرفوعة إلا أن أربعين داراً جار (قال الابن) الجار من كان بينك وبينه اتصال في المسكن ويدخل فيه الجار في الحائط والخانوت وسواء كان بمك أو كراء ولا يدخل الذي لان قوله يورثه بخبره وقدر الاتصال في المسكن حده بعضهم بأربعين داراً اه وقول الابن ولا يدخل الذي الخ مخلف لظاهر حديث الطبراني السابق اذ فيه جار له حق وهو المشترك له حق الجوار فهذا يحمل على الذي فظاهره أن له حق وأما الحربي فلا تجوز مجاورته باجماع اذ لا تترامى نوره ونار المسلم كما في الحديث والاحاديث في الوصية بالجار والنهي عن أذيته كثيرة \* منها قوله صلى الله عليه وسلم المروى في الصحيحين \* من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره وسيأتي ان شاء الله تعالى \* قال في بهجة النفوس واذا كان هذا في حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه فينبغي له أن يراعى حق المسكين الحافظين للدين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيها بايقاع الخدافات في مرور الساعات فقام جاء انهما يسران بوقوع الحسد ويجزنان بوقوع السيئات فينبغي مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الصالحة والذواظبة على اجتناب المعصية فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران اه \* ومنها ما رواه البخاري من قوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفي مسلم من حديث أبي هريرة فيحسن الى جاره \* ومنها ما رواه البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن ومن يرسل الله قال الذي لا يؤمن جاره بوثقه والبوائق جمع بائقة وهي الغائبة أي لا يؤمن جاره غوائله وشره \* ومنها ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اذا طبخت مرفقة فأكثر ماءها وأماهد جيرانك وفي رواية لمسلم عن أبي ذر قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني اذا طبخت مرفقة فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبرهم منها بمعروف \* الى غير ذلك \* وقولي بعد ذكر راويي الحديث رضي الله عنهم بصيغة الجمع وهم اثنان عائشة وابن عمر وجهه ذكر عمر معهم فسكوا جمعة كما لا يخفى رضي الله عنهم وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما عليكم) أي لا حرج ولا بأس عليكم (أن لا تفعلوا) ذلكم أي العزل كما بينته بقولي (يعني العزل عن النساء) وهو نزاع الذكر من الفرج قبل الانزال دفعا لحصول الولد والمرأة تتأذى بالعزل فلا في قوله أن لا تفعلوا زائدة فاعني لا بأس عليكم أن تفعلوا العزل ثم قال (ما من نسمة) بفتح النون والسين المهمة أي نفس

كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) واللفظ له

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب غزوة بني المصطلق وفي كتاب العتق في باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبي الذرية الخ وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى هو الله الخالق الباري المصور . وفي كتاب البيوع في باب بيع الرقيق ونفقه هنا لا عليكم الخ . وفي كتاب القدر في باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً ولفظه فيه أيضاً لا عليكم الخ وأخرج بعضه في كتاب النكاح في باب العزل . وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق في باب

(كائنة) في علم الله تعالى ( إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة ) في الخارج فما قدره الله تعالى لا بد من حصوله ولو كرهه الله فالمعنى أنه لا فائدة في عزلكم فإنه إن كان الله تعالى قدر خلق نسمة سبقكم الماء فلا يتفككم الحرص على العزل وعند أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه من حديث أنس جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن العزل فقال \* لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لا يخرج الله منها ولداً وليخلفن الله نفساً هو خالقها \* وقد أجاز العزل كثير من الصحابة والتابعين لهذا الحديث ولما رواه جبر في الصحيح قال كنا نزل على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فيبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا ولما رواه مسلم عن جبر أيضاً قال كنا نزل والقرآن ينزل ولو كان شيئاً ينهى عنه لنهانا عنه القرآن \* وكرهه قوم من الصحابة وفهمه الحسن وابن سيرين من الحديث على ما ذكرتهما في الآم وأقوله عليه الصلاة والسلام المروي في الصحيح \* وانكم لتعملون قاله ثلاثاً \* فإن ظاهره الانكار وأقوله أيضاً عليه الصلاة والسلام لما سأله عن العزل ذلك الوأد الخفي كما رواه مسلم وغيره والوأد هو ما كانت العرب تفعله من قتل البنات غير عليهن أو خوف العار ومنهم من يفعله لبدكور والافات خوف الفقر وقد نهى القرآن عن ذلك في قوله تعالى \* ( ولا تقتنوا أولادكم خشية إملاق ) \* الآية وقال ابن بزيعة وحرم قوم العزل ( قال السنوسي ) في اختصار شرح الابن مانه ( قال الابن ) فالأقوال ثلاثة والمعنى عند الجوز لا ضرر عليكم في ترك العزل لأن أمر الولد موكل إلى القدر . والحاصل اعزلوا أولاً تعزلوا فليس إلا القدر ويحتمل أن تكون لازمة فيكون المعنى لا جناح عليكم في أن تفعلوا العزل والمعنى على قول من فهم منه الكراهة ولا تعزلوا لحذف تعزلوا ثم قال على جهة التوكيد أن لا تفعلوا أي العزل وقد يحتمل غير هذا من التقدير ( قال السنوسي ) ومن يحرم العزل بتأول مثل ما يتأول القائل بالكراهة إلا أن النهي عنده للتحريم له ( قال مقيده وفقه الله تعالى ) قد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فقال \* ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء \* وسبب اختلاف العلماء في جواز العزل وكراهته ونحرمة تعارض الأحداث فيه فبعضها ظاهره الكراهة وبعضها ظاهره الجواز وبعضها ظاهره التحريم كحديث . ذلك الوأد الخفي . ( وقال عياض ) أنه يقتضي الكراهة فقط لا التحريم وإن معنى تشبيهه بالوأد كمنع قوله . الرية الشرك الخفي فهو يقتضي الكراهة لا التحريم . وقد اتفق مذهبنا معشر المالكية ومذهب الحنابلة والخنابلة على أن الحرة لا يجوز العزل عنها إلا بإذنها وأن الأمة يجوز عزل سيدها عنها بغير إذن . واختلفوا في المتزوجة فمذهبنا لا يجوز العزل عنها إلا بإذن سيدها إن كانت من تحمل والا فالعبرة بإذنها دون السيد كصغيرة وآيسة وحمل كالخبرة صغيرة كانت أو كبيرة

ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

حكم العزل  
بخمسة روايات  
لفظه فيها  
لا عليكم أو  
فلا عليكم الخ

فلمعتبر انهما مجاناً أو بموضع دون اذن وليها وقد أشار خليل في مختصره لما ذكرته بالقيد المذكور بقوله . ولزوجها العزل اذا أذنت وسيدها كالحرة اذا أذنت . وقال أبو حنيفة يحتاج الى اذن سيدها وهو الراجح عند أحمد وقال أبو يوسف ومحمد الاذن لها ( تنبيهات ) . الاول . قال السنوسي في اختصاره لشرح الابي لصحيح مسلم مانعه انما جعل العزل وأدا خفيا لانه في اضاغة التطفة التي هيأها الله تعالى لان تكون ولدا بحسب ما أجرى من عادته جل وعلا يشبه اهلاك الولد ودفعه حيا لكن لا يشئ في أنه دونه فلذا جعله خفيا . واستدلال من استدلل به على تحريم العزل ضعيف اذ لا يلزم من تحريم الوأد الحقيقي حرمة ما يضاويه بوجه ليس هو علة الحرمة التي هي اذهاق الروح وقتل النفس التي حرم الله الابالحق فالاقرب أنه يدل على الكراهة مطلقا وان أذنت الحرة لان اللفظ يشعر بأن الحق في ذلك ليس للمرأة فقط بل ولله تعالى أيضا نعم الذي يرتفع باذن المرأة التحريم اه ( الثاني ) يلحق الولد بالزوج مع العزل وكذا يلحق مع العزل في الاماء فقد نقل الابي عن عباس عند حديث . اعزل عنها ان شئت فنه سيأتيها ما قدر لها الخ الحديث أن الولد يلحق مع العزل في الحرائر والاماء ولم يختلف في الحاقه ان كان الوطء في الفرج لان الماء ينفلت . واختلف في الحاقه اذا كان في غير الفرج لفساد الماء بهواء قالوا ولو كان العزل البين الذي لا يشك أن الماء لا ينفلت فيه لم يلحق اه ( الثالث ) لا يجوز اخراج المني المتكون في الرحم ولو قبل الاربعين على المعتد وأجزه اللعنى قبلها واذا نفخت فيه الروح حرم اجبات ( وقال ابن جزى ) في القوانين واذا قبض الرحم المني لم يجوز التعرض له وأشد من ذلك اذا لم يخلق وأشد من ذلك اذا نفخ فيه الروح فنه قتل نفس اجماعا ( الرابع ) قال ابن جزى في القوانين يجوز لرجل أن يستمتع بزوجه وأمه بجميع وجوه الاستمتاع الا الاتيان في الدبر فانه حرام ولقد اقرى من نسب جوازه الى مالك اه بلفظه وقول ابن جزى يجوز للرجل أن يستمتع بزوجه الخ بمعناه قول خليل في مختصره \* وحل لها حق نظر الفرج كالملك وتمتع بغير دبر \* وفي شرح الابي لصحيح مسلم عند أحاديث قوله تعالى \* ( نسأؤكم حرث لكم ) \* ان أصحاب مالك متفقون على انكار كتاب السر لما لك الذي اشترى عند الجهلة أن مالكا أجاز هذا فيه وان أصحابه ردوا عنه انكار كونه أجاز به كذب من نقله عنه وقال اعلى بن زياد وابن وهب حين أخبراه أن ناسا بمصر يحكون عنك أنك أجزته كذبوا على ألسنهم عربا ألم يقل الله \* ( نسأؤكم حرث لكم ) \* الآية \* وهل يكون الحرث الا في الموضع المني اه ( قلت ) وقد بالغ فقهاؤنا في انكار هذه القولية المذسوبة لامامنا مالك في العتبية أو كتاب السر وأنكروا كتاب السر مطلقا وانما يتعاقب بشاعة هذه القولية من لادين له ولا مروءة من السفهاء والجهلة وفي اختصار السنوسي لشرح الابي مانعه قال ابن العربي وقد سألت الشهاب الاكبر فقال لي ان الله حرم وطء الخائض لعبة ان يفرجها أذى

## ٧٧٦ مَا عِنْدَكَ <sup>(١)</sup> يَا ثَمَامَةَ فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدٌ إِنَّ تَقَاتِلِي تَقْتُلِي ذَا دَمٍ

وهو الدم فاذا حرم المحل الحلال لطريان الاذى عليه فوضع لا يفارقه الاذى احرى ان يحرم وهذا لاجواب عنه \* قلت \* ويزاد في الاحروية ان اذى القبل وهو الدم اخف من اذى الدبر الذي هو العذرة اهـ ( قال مقيد وفقه الله تعالى ) بهذا كله يقين للمتصف ان قول أنى بكر الجصاص في أحكام القرآن المشهور عن مالك اباحتها أى الاتيان للزوجة في الدبر الى آخر كلامه قول بعيد من التحقيق وذكره عن مثل مالك بأمر الفضل والورع لا يليق وعلى تسليم أن عموم ظاهر قوله تعالى \* ( فَأَتُوا حُرُسَكُمْ أَنْي شَقَم ) \* يؤخذ منه الجواز فهو مخصص بأحاديث تدور على اثني عشر صحابيا خرجها ابن حنبل وأبو داود والنسائي وقد جمعها ابن الجوزي بطرقها في جزء سماه تحريم المحل المكروه منها حديث للنسائي عن أنى هريرة قال استنجوا من الله حق الحياء فلا تأتوا النساء في ادبارهن وحديث أنى داود عن أنى هريرة قال ملعون من أتى امرأته في دبرها وروى الامام أحمد عن خزيمة بن ثابت نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل امرأته في دبرها وفي الترمذي عن ابن عباس مرفوعا لا ينظر الله الى رجل أتى امرأته في دبرها \* الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة في تحريم هذا الفعل الخبيث الموافق لعمل قوم لوط في الذكور أعاذنا الله من شره ومن شر من يعيل اليه وكأفأ الله من نسب اباحتها الى امامنا مالك نجم السنة بـ يستحقه . وقولى في المتن واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى . لاعليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق نساء هي كائنة الى يوم القيامة الا ستكون . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( ما عندك يا ثمامة ) وفي نسخة ماذا عندك الخ وهي أول رواية مسلم وجرى عليها صاحب فتح الباري وصاحب عمدة القاري واعرابها أن تكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلته أى ما الذى استقر عندك من الظن فيما أفضل بث أو ماذا بمعنى أى شيء مبتدأ وعندك خبره فظن خيرا . وثمامة هو ابن أثال سيد أهل الثمامة وثمامة بثينة مضومة فميم مخففة بعدد ألف فميم ثم هاء تأنيث وأثال بضم الهمزة فثينة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفى والى كونه من بني حنيفة أشار صاحب نظم عمود النسب بقوله

ومن حنيفة أبو ثمامة \* وابن أثال سيد الثمامة

والمراد بأبى ثمامة في قول الناظم ومن حنيفة أبو ثمامة الخ مسيلة الكذاب لعنه الله فانه كان يكنى أبا ثمامة ( فقال ) ثمامة ( عندى خير يا محمد ) لانك لست من من يظلم بل يحسن ويسم ( ان تقاتلى تقتل ذا دم ) بالمهمة وتحفيف الميم أى ان تقاتلى تقتل من عليه دم مطلوب به مستحق عليه فلا عيب عليك في قتله وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فحاشة الامر وفي رواية ذا دم بالهمزة وتشديد الميم أى تقتل ذا حرمة في قومه



وَأِنْ تَنِعَّمَ تَنِعَّمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَلْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ  
فَتَرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا عِنْدَكَ يَا أُمَامَةُ  
فَقَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تَنِعَّمَ تَنِعَّمَ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ  
فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا أُمَامَةُ قَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ أَطْلِقُوا أُمَامَةَ فَانْطَلَقَ  
إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى  
الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهِكَ أَحَبَّ أَوْجُوهٍ  
إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ  
الْدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ

(وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت) تعطيه (فترك) بضم  
التاء القوية أى فتركه النبي صلى الله عليه وسلم (حتى كان الغد) أى حتى جاء الغد (ثم  
قل له) نبي (عليه الصلاة والسلام) لما جاء الغد (ما عندك يا أُمَامَةُ) فقال ما قلت لك إن تنعم  
تنعم على شاكر (لا نعامت عليه) (فتركه) عليه الصلاة والسلام (حتى كان بعد الغد فقال)  
له في الثالثة (ما عندك يا أُمَامَةُ قال) ثمانية (عندى ما قلت لك) فن بلاغته وحده رضى الله  
عنه أنه قنصر في اليوم الثاني على أحد الأمرين وحدهما في اليوم الثالث ففيه دليل على  
حذقه لانه قدم أول يوم أشق الأمرين عليه وهو القتل لما رأى من غضبه صلى الله عليه  
وسلم في اليوم الأول فما رأى عدم قتله له رجا أن ينعم عليه فاقنصر على قوله إن تنعم الخ  
وفي اليوم الثالث اقنصر على الاجال فتويعضا الى جميل خلق نبي الله ولطفه صلوات الله وسلامه  
عليه وهذا ادعى للاستعفاف ولعمرو (فقال) عليه الصلاة والسلام (أطلقوا أُمَامَةَ) فأطلقوه  
(فانطلق الى نجل) بلجيم أى ماء مستقم وفي نسخة نخل بالحاء المعجمة (قريب من المسجد  
فاغتسل) منه أو فيه على الروایتين (ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد  
أن محمدا رسول الله يا محمد) عليك الصلاة والسلام (والله ما كان على الارض وجه أبغض  
الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الي والله ما كان من دين أبغض الى من  
دينك فأصبح دينك أحب الدين الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك  
أحب

الْبِلَادِ إِلَى وَإِنْ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَاتِلْ صَبَوْتَ  
قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ  
لَا يَأْتِيَكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ (رواه)

(البلاذلى) . وروى نحو هذا الكلام عن هند بنت عتبة رضى الله عنها بعد أن هدها  
الله تعالى للإيمان بعد ما كان منها عفا الله عنها وسيأتى لفظها في حرف الواو عند حديث .  
وأيضا والذي نفس محمد بيده الخ (وان خيلك) أى فرسانك (أخذتنى وأنا أريد العمرة)  
أى أنوبها (فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما حصل له من الخير العظيم  
بالاسلام ونحو ما كان قبله من الذنوب العظام (وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قاتل  
صبوت) أى خرجت من دين الى دين (قال لا والله) ماصبوت أى ماملت عن دين (ولكن  
أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمعنى وافقته على دينه الحق فصرنا متصاحبين  
في الاسلام . قال القسطلانى . وهذا من أسلوب الحكماء كأنه قال ماخرجت من الدين  
لأنكم اسلمتم على دين فأخرج منه بل استحدثت دين الله وأسلمت مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لله رب العالمين أى وافقته على الاسلام وأسلمت لله على بسببه عليه الصلاة والسلام  
ثم قال (ولا والله) فيه حذف أى والله لا أرجع الى دينكم ثم (لا يأتىكم من اليمامة  
حبة حنطة حتى يأذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة  
فمنهم أن يجهلوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنك تأمر بصلاة الرحم  
فكتب الى ثمامة رضى الله عنه أن يخلى بينهم وبين أهل اليمام . وسبب الحديث كما في الصحيحين  
عن راويه أبى هريرة واللفظ لابن خنزة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل مجئ جفاه  
رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة الخ الحديث . وقولى واللفظ له أى لابن خنزة  
وأما مسلم فلفظه . ماذا عندك يا ثمامة فقال عندي يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم  
تنعم على شاكرك وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكرك وان تقتل  
تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى كان من الغد فقال ماذا عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكرك  
وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال  
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على الارض

البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (١) أخرجه  
 ٧٧٧ مَالِ بَعِيرِكَ<sup>(١)</sup> ( يَعْنِي بَعِيرًا لِجَابِرٍ ) قَالَ قُلْتُ عَيْيَ قَالَ فَتَخَلَّفَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ فَأَزَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَامَهَا يَسِيرُ  
 فَقَالَ لِي كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ قَالَ قُلْتُ بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ قَالَ أَفَتَبِعُونِيهِ  
 قَالَ فَاسْتَحْيَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَبِعْنِيهِ فَبِعْتُهُ  
 إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لِي فَقَارَ ظَهْرُهُ حَتَّى أَتْلُغَ الْمَدِينَةَ

أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الى والله ما كان من دين أبغض  
 الى من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك  
 فأصبح بلدك أحب البلاد كلها الى وان خيبت أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى نبشره رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يمتصر فما قدم مكة قال له قائل أصبوت فقال لا ولكني  
 أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيتكم من الجحامة حبة حنطة حتى  
 يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشئ تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء  
 الطريق

(١) قوله ( مَالِ بَعِيرِكَ ) أى ماشيته حيث لا يكاد يسير ويثبت من المخاطب بالسؤال عن  
 بعيره بقولي \* معنى بعيراً لجابر \* ( قال ) جابر أنسول ( قلت عي ) بفتح العين ثم ياء تحنية  
 مكسورة بعدها أخرى مفتوحة وفي رواية أعني بالهمز قبل العين ولفظ مسلم قال قلت لعيل  
 ( فل فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له ) ولمسلم وأحمد ففصر به برجله  
 ودعا له وفي رواية ففصره رسول الله عليه الصلاة والسلام ودعا له ففصره مشية مامنى قبل  
 ذلك مشياً وذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ( ف زار بين يدي الإبل قدامها يسير  
 فقال لى ) عليه الصلاة والسلام ( كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد أصابته بركتك ) التى  
 لا يشت فيها الا منافق أو كافر ( قال أفتبئعني ) بنون بعد العين ثم تحنية ساكنة وفي  
 رواية أفتبئعني باسقاطهما ( قال فاستحييت ) منه ( ولم يكن لنا ناضح غيره قل فقلت ) له عليه  
 الصلاة والسلام ( نعم قال فبعني ) وفي رواية زيادة بأوقية ( فبعته إياه على أن لي فقار ظهره )  
 أى على أن لي الركوب عليه وفقار الظهر بفتح الفاء ثم قاف بعدها ألف ساكنة ثم راء  
 مهملة خرزات عظامه أي مفاصها ( حتى ) أى الى أن ( أتبلغ المدينة ) المنورة على ساكنها  
 فضل الصلاة والسلام \* قوله فبعته إياه على أن لي فقار ظهره الخ ظاهره جواز بيع الدابة  
 واستثناء ركوبها \* وقد اختلف العلماء في ذلك فأحازه البخارى لكثرة رواية الاشتراط  
 وعليه الامام أحمد وابن شبرمة \* وأجزه امامنا مالك ان قربت المسافة وكانت معنومة وحمل

البخاري في  
 كتاب المغازي  
 في باب وفد  
 بنى حنيفة  
 وحديث عامة  
 ابن أنال  
 وأخرجه  
 مختصراً في  
 الخصومات في  
 باب التوثيق  
 ممن تحشى  
 معرته وأخرج  
 بعضه في كتاب  
 الصلاة في باب  
 الاعتدال اذا  
 أسلم وربط  
 الأسير في  
 المسجد \*  
 وأخرجه مسلم  
 في كتاب  
 الجهاد والأسير  
 في باب ربط  
 الأسير وجبه  
 وجواز المن  
 عليه

الحديث على ذلك \* ومنعه الشافعي وأبو حنيفة وقال ابن أبي ليلى يصح البيع ويبطل الشرط \* واحتج الشافعي وأبو حنيفة بحديث النخعي عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط وأجابنا عن حديث جابر هذا بأنه لم يكن بيعاً حقيقة لأنه لما وصل المدينة رد له الجمل وأعطاه الثمن وبأن شرط الركوب لم يكن في أصل العقد بل كان لاحقاً فلم يؤثر في العقد \* وأجاب أهل مذهبنا عن حديث النخعي عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط بأنهما تامان وهذا خاص والخاص يقضى على العام وبأن رد الجمل لا ينافي كون الأول بيعاً حقيقة وبأن دعوى أن شرط الركوب لم يكن في أصل العقد مردودة بقول جابر في هذه الطريقة قيمته أيام عني أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة فإنه نس في أنه كان في أصل العقد \* ( قال الابن ) وقد سأل رجل أبا حنيفة عن بيع وشرط فقل ما باطل وسأل ابن شبرمة فقل ما صحيحان ثم سأل ابن أبي ليلى فقال يصح البيع ويبطل الشرط قال السائل فقلت سبحان الله ثلاثة من علماء العراق اختلفوا في مسألة واحدة فأتى أبا حنيفة فأخبره بما قال أصحابه فقال \* نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط فأتى ابن شبرمة فاحتج بحديث جابر هذا وأتى ابن أبي ليلى فاحتج بحديث بريدة الوارد في لولاء \* ونحن نجمع بين الأحاديث بأن ما كان من الشروط من مقتضيات العقد كشرط تسليم المبيع أو من مصلحته كشرط الزهن والجمل صح فيه البيع والشرط وما كان منافياً للعقد ويؤدي إلى الغرر والجهالة بالبيع فسد فيه البيع والشرط وكان الشيخ ( يعني ابن عرفة ) يقول ما لا يفيد ولا يفسد البيع ولا يزداد في الثمن ولا ينقص منه لاجله فهو الذي يقول فيه أصحابنا يصح البيع ويبطل الشرط اه قول الابن وقد سأل رجل أبا حنيفة الخ هذا السائل صرح ابن رشد بأنه عبد لوارث بن سميد وأنه قال قدمت إلى مكة فوجدت فيها أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة فقلت لابن حنيفة ما تقول في رجل يبيع بيعاً واشترط شيئاً ما جرى بينه وبين الثلاثة على نحو ما سبق ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) وقد أشار العلامة الشيخ ابن غزوي رحمه الله لما تقدم من اختلاف العلماء في بيع الشروط مع الإشارة لبعض أدلتهم في اختلافهم فيه بقوله

بيع الشروط الحنفى حرمه \* وجابر سوغ لابن شبرمة

وفصلت لابن أبي ليلى إلامه \* ومالك إلى الثلاث قسمه

وقد ذيل أخونا الذائق ذو المناقب \* المرحوم الشيخ محمد العاقب \* بيتي ابن غزوي هذين ببيان تقسيم مالك بيع الشروط إلى الثلاث الصور ومن يحضرنى الآن نظمه رحمه الله بفظه فذلك ذيل بيتي ابن غزوي مبيت أقسام الشروط الثلاثة عند مالك بقول

فما ينافي الصفة الملتزمة \* أو فيه تحجير وجهل حرمه

وبيع شرط جاز مند يمه \* بدون تأثير لجهل أحكمه

ونحو بيع دون كسوة إلامه \* أبطله والبيع فيه ألزمه

فهذه هي الثلاث المهمة \* في نظمه عن مالك متممه

ومعنى قول ابن غزوي \* وجابر سوغ لابن شبرمة . أى وشرط جابر في بيع عبده لرسول الله

صلى الله عليه وسلم الاستفح بظهره أى وصول المدينة سوغ لابن شبرمة الافناء بجواز البيع والشرع \* ومراد بقوله \* وفصلت لابن أبى اليسلى الامه \* مسألة بريرة رضى الله عنها فهي المقصودة بالامة لانه تدل على صحة البيع وبطلان الشرط لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اشترى بريرة وأعتقها وإن اشترط أهلها الولاء فإن الولاء لمن أعتق ومراد الناضم بتفصيلها جواز البيع وبطلان الشرط فى مسائلها واللام فى قول الناضم الى الثلاث لعدم والمعهود عند المالكية أقسام الشروط الثلاثة التى أوضحتها فى أيبنى هذه التى ذببت بها يبنى ابن غري لانها هى التى قسم مالك لها بيع الشروط قل ابن رشد قد عرف مالك رضى الله تعالى عنه الاحديث كلها فاستعملها فى مواضعها وتأولها على وجوها ولم يعم غيرة النظر ولا أحسن تأويل الأثر \* والضمائر فى قولى حرمة وأحكامه وأبطله وأزمره عائمة الى الامم مالك رحمه الله \* وما الصمير فى قولى مذنبه فراجع لبائع المشتري شرطاً جائزاً لا يؤثر جهلا فى الثمن \* ومعنى قولى ونحو بيع دون كسوة الامة الخ الاشارة به الى مثال لبيع الذى يبطل فيه الشرط ويبقى البيع صحيحاً وذلك نحو اشتراط بيع الامة والعبد عريانين من غير ثوب أصلاً فإن أبيع فيه صحيح والشرط باطل ونحو ذلك من اشتراط ثمناً أو حياً مع أرضه قبل وجوب الزكاة وشرط الزكاة على البائع وكاشتراط البائع أن لا عهدة عليه فى عيب أو استحقاق أولاً جائحة عليه فى ثمار ونحوها أولاً مواضعة فى الجارية التى فيها المواضعة أو اشتراط أنه ان لم يأت المشتري بالثمن الى أجل كذا فلا بيع بينهما فالبيع فى هذه الفروع صحيح والشرط باطل وقد أشار خليل الى هذه الفروع المذكورة التى هى مثبة لشرط ذلك فى فصل ما يتأوله ابيع من مختصره بقوله \* والعبد ثياب مهنته وهل يوفى بشراء عسماً وهو الاظهر أولاً كمشترط زكاه مالم يطب وأن لا عهدة أولاً مواضعة أولاً جائحة أو ان لم يأت بالثمن لكذا فلا بيع \* وقولى أو فيه تحجير الخ أو فيه لتنوع ما يناقض عقد البيع من لشروط كما اذا كان فيه تحجير على المشتري فيما اشتراه كأن يشترط عليه أن لا يبيع ولا يبيع فإنه شرط يناقض المقصود \* وقولى أحكمه أى أمضاه وأتقنه وصححه (تقريبه) كل شرط يناقض المقصود اذا حذف صح البيع الا خمسة شروط فلا يصح البيع عند حذفها (أحدها) من ابتاع سلعة بئن مؤجل على أنه ان مات فالتن صمدة عليه فنه يفسح ابيع ولو أسقط هذا الشرط لانه غرر فنه فى النواذر وكذا شرط ان مات فلا يطالب البائع ورثته بالثمن (ثانيها) شرط مالا يجوز من أمد الخيار فيلزم فسخه وان أسقط لجواز كون اسقاطه أخذاً به (ثالثها) من باع أمة وشرط على المبتاع أن لا يطأها وأنه ان فعل فنه حرة أو عليه دينار مثلاً يفسخ ولو أسقط الشرط لانه يعين قاله ابن رشد (رابعها) شرط الثنا بفسد البيع ولو أسقط (خامسها) شرط النقد فى بيع الخيار ابن الحاجب لو أسقط شرط النقد فلا يصح \* وقد نظمت هذه الشروط الخمسة التى لا يصح البيع عند حذفها زمن قراءتى لمختصر خليل بأبيات يضيق الوقت عن ذكرها الآن خوف الاطالة جداً \* ولترجع لبقية متن الحديث فقول

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب استئذان الرجل الامام الخ وفي غير ذلك\* ومسلم في كتاب البيوع في باب بيع البعير واستئثار ركوبه وفي كتاب الفساح في باب استحباب نسكاح البكر بنحو لفظه

قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَرُوسٌ فَاسْتَأْذَنُكَ فَإِذْنِي لِي فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقَيْتَنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ فَلَا مَنِي قَالَ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنُكَ هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكْرًا أَمْ ثَمِيًّا فَقُلْتُ تَزَوَّجْتُ ثَمِيًّا فَقَالَ هَلَا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُوَفِّي وَالِدِي أَوْ اسْتَشْهَدْ وَلِي أَخَوَاتُ صِغَارٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ وَلَا تَقُومَ عَلَيْهِنَّ فَتَزَوَّجْتُ ثَمِيًّا لِنَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبُهُنَّ قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ فَأَعْطَانِي مَنَّهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>)

( قال فقالت يا رسول الله اني عروس ) يستوى فيه الذكر والانثى وفي رواية اني قريب عهد بمرس أى بالدخول على زوجة ( فاستأذنته ) عليه الصلاة والسلام في التقدم ( فأذن لي فتقدمت الناس الى المدينة حتى أتيت المدينة ) ولفظ مسلم حتى انتهت ( فلقيني خالي ) اسمه ثعلبة بن عتبة بن عدي بن سنان وله خال آخر اسمه عمرو بن عتبة وعند ابن عساكر اسمه الجدي بن قيس بفتح الجيم وتشديد الدال فقد قبل ان خاله من جهة فيحتمل أن يكون هو الذي لامه على بيع اجل لانه كان ينهم بالنفاق بخلاف ثعلبة وأخيه عمرو ( فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه ) وفي رواية به ( فلامني ) على بيعه من جهة أنه ليس لنا ناضج غيره ولا جدد أنه أتى لعملة له فأخبرها فلم يعجبها ذلك واسمها هند بنت عمرو ( قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي حين استأذنته ) في التقدم الى المدينة ( هل تزوجت بكرا أم ) تزوجت ( ثميا ) ولفظ مسلم متزوجت ' بكرا أم ثميا ( فقلت ) له عليه الصلاة والسلام ( تزوجت ثميا ) هي سهيلة بنت معوذ الاوسية ( فقال ) عليه الصلاة والسلام فإما قبل القاف ( هلا ) وفي رواية فهلا بالقاف ( تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك ) قال القسطلاني المراد الملاعبة المشهورة بدليل مجيئه في رواية أخرى بلفظ تضاحكها وتضاحكك ورواية مسلم تلاعبك وتلاعبها ( فقالت يا رسول الله توفّي والدي أو استشهد ولي أخوات صغار ) وفي رواية مسلم قالت ان عبيد الله هناك وترك تسع بنات ( فكرهت أن أتزوج ) زاد مسلم اليهن ( مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ ) بالرفع والنصب ( ولا تقوم ) بالرفع والنصب ( عليهن فتزوجت ثميا لنقوم عليهن وتؤدبن ) بالرفع والنصب أيضا ( قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدت عليه ) ورواية مسلم اليه ( بالبعير فأعطاني منه ورده ) أي البعير ( على )

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٧٨ مَالَكٌ <sup>(١)</sup> وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ

حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا \* يَعْنِي ضَالَّةَ الْإِبِلِ (رواه البخاري <sup>(١)</sup> ومسلم عن زيد

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب اللقطة

في باب اذا لم

يوجد صاحب

اللقطة بعد

سنة فمي لمن

وجدها وفي

باب ضالة

الابل وفي باب

اذا جاء صاحب

اللقطة بعد

سنة ردها عليه

لانها وديعة

عنده وفي باب

من عرف

اللقطة ولم

يدفعها الى

السلطان وفي

غير ما ذكر

ككتاب العلم

في باب الغضب

في الموعظة

الح \* وأخرجه

مسلم في

كتاب اللقطة

بثلاث روايات

أو أزيد

فحسن لجابر الثمن والمثمن معا \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين لفظهما عن راويه جابر رضى الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلاحق في النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضج لما قد أعني فلا يكاد يسير فقال لي مالم يعرك الخ الحديث ولفظ البخاري ومسلم في هذا الحديث متحدان الا في بعض الكلمات التي بينت في الشرح أن مسلماء عبر بها \* وقول جابر غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذه الغزوة قبل انها غزوة تبوك كما في البخاري أو ذات الرقاع كما في طبقات ابن سعد أو الفتح كما في رواية لمسلم بلفظ أقلنا من مكة الى المدينة الخ ( قل مقدمه وفقه الله تعالى ) قد تقدم حديث جابر هذا في حرف لاء في الجزء الاول من هذه الحاشية عند ذكر بعضه الذي هو \* فلا بكر الخ وتقدم أيضا في حرف اللام في الجزء الثاني من هذه الحاشية أيضا عند ذكر بعضه الذي هو \* بك ثمن ولك الجمل الخ وقد ذكرت عند هذا الموضع الثاني عن القسطلاني أن البخاري أخرج حديث جابر هذا في نحو عشرين موضعا وقد جزم القسطلاني في كتاب الجهاد في باب استئذان الرجل الامم بأن البخاري أخرجه في عشرين موضعا واما لم اقتصر على الموضوعين السابقين في زاد المسلم لان الحديث لم يذكر فيهما بتمامه ولما أمكن ذكره بتمامه في حرف الميم أثبتته في المتن كاملا وجنثت فلا عيب في هذا التكرار الذي حصل فيه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( مالك ولها ) استفهام انكاري ( معها سقّاؤها ) بكسر السين المهملة والمد أي جوفها فحيث وردت الماء شربت ما يكفيها حتى ترد ماء آخر أو للسقاء العنق أي ترد الماء وتشرب من غير ساق يسقيها ( وحذاؤها ) بكسر الحاء المهملة وبالذال لغة ممدودا أي اخفافا فتقوى بها على السير وقطع البلاد الشاسعة وورود المياه لثانية قال ابن دقيق العيد لما كانت مستغنية عن الحافظ والتمهد وعن النقة عليها بما ركب في طبعها من الجلادة على العطش والحفة عبر عن ذلك بالخذاء والسقاء مجازا ( قال القاضي عياض ) الخذاء لنسج والسقاء ما يحمل فيه المسافرين الماء وأصل استعمالهما للمسافر يتخذهما ليقوى بذلك على قطع المفاز فاستدراهما صلى الله عليه وسلم للابل فجعل استغناءها عن الماء بما حملت قبل في كرشها كمن أعد ماءه في سقائه لسفره اهـ وبين استغناءها عن الالتقاط بقوله ( ترد الماء وتأكل الشجر ) أي مالك وأخذها والحال أنها مستغنية بأن معها سقّاؤها وحذاؤها وبورودها الماء وأكلها الشجر ( حتى يلقاها ربها ) أي مالكها ثم بينت مرجع الضمير في قوله عليه الصلاة والسلام \* مالك وله الخ بقولي \* يعني ضالة الابل \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين باتفاق لفظهما عن

## ابن خالد الجبني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

راويه زيد بن خالد الجبني رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن النقطة فقال اعرف عذصها ووكاهها ثم عرفه سنة فان جاء صاحبها والا فشأنك بها قال فضالة الغنم قال هي لك أو لاختيك أو للذئب قال فضالة الابن قال \* مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها الخ ( تنبيهان ) \* الاول \* النقطة مال معصوم عرض للضياع والاصل فيها هذا الحديث الذي رواه الشيخان عن زيد بن خالد الجبني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بداية المجتهد وهو يتضمن معرفة ما يلتقط مما لا ينقطع ومعرفة حكم ما يلتقط كيف يكون في العام وبمده وبماذا يستحق مدعيها فأما الابن فاتفقوا على أنها لا تنقطع واتفقوا على الغنم أنها تلتقط وترددوا في البقر والنص عن الشافعي أنها كالابن وعن مالك أنها كالغنم وعنه خلافه قوله وعن مالك الخ ( قل الابن ) القول بأنها كالغنم لوكل ولا تضمن لماك في كتاب ابن حبيب والقول أنها كالابن لماك في المدونة ومعناه اذا أمن عليها من السباع اه منحصا منه وقوله أنها كالابن هو المراد بقول حفيد وعنه خلافه والله أعلم ثم قال صاحب بداية المجتهد وهو حفيد ابن رشد وأما حكم التعريف فاتفق العلماء على تعريف ما كان منها له بال سنة ما لم تكن من الغنم واختلفوا في حكمها بعد السنة فتفق علماء الامصار ( مالك والثوري والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي وأحمد وأبو عبيد وأبو ثور ) اذا انقضت ان له أن يأكلها ان كان فقيرا أو يتصدق بها ان كان غنيا فان جاء صاحبها كان بخيرا بين أن يجيز الصدقة فينزل على ثوابها أو يضمه إليها واختلفوا في الباقي هل له أن يأكلها أو يتفق بعد الحول فقل مالك والشافعي له ذلك \* وقال أبو حنيفة ليس له الا أن يتصدق بها وروى مثل قوله عن علي وابن عباس وجماعة من التابعين وقال الاوزاعي ان كان مالا كثيرا جعله في بيت المال وروى مثل قول مالك والشافعي عن عمر وابن مسعود وابن عمر وعائشة وكاهم متفقون على أنه ان أكلها ضمنها لصاحبها الا أهل الظاهر \* واستدل مالك والشافعي بقوله عليه الصلاة والسلام فشأنك بها ولم يفرق بين غني وفقير اه وقال ابن جزي في القوانين مانصه اذا عرف به سنة فلم يأت صاحبها فهو بخير بين ثلاثة أشياء أن يمسكها في يده أمانة أو يتصدق بها ويضمها أو يتلصكها ويتفق بها ويضمها على كراهة لذلك \* وأجزه أبو حنيفة للفقير \* ومنه الشافعي مطلقا هذا حكما في كل بلد الا في مكة فقال ابن رشد وابن العربي لا تملك لقطتها بل تعرف على الدوام قل صاحب الجواهر المذهب أنها كغيرها وقال ابن رشد أيضا لا ينبغي أن تلتقط لقطة الحاج للنبي عن ذلك اه قوله فقال ابن رشد وابن العربي لا تملك لقطتها الخ مثلها في ذلك الباجي وفقه الجمهور الشافعية متمسكين بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام \* لا تلتقط لقطتها الا لمعرفة وقوله لا تحل لقطتها الا لمنشد \* قالوا نرى لمعرفة على الدوام يحفظها والا فسائر البلاد كذلك فلا تظهر فائدة التخصيص ( قال مقيد وفقه الله تعالى ) قد أوردت لقطة البلد الحرام بتأليف مستقل حررت فيه حكما على مذاهب الأئمة



٧٧٩ مَالِكٌ <sup>(١)</sup> قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ عَدَا حَمْزَةً عَلَى نَاقَتِي فَأَجَبَ أَسْنَمْتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا وَهَاهُو ذَا فِي يَنْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَى ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةٌ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لَهُ فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةً فِيمَا فَعَلَ فَأِذَا حَمْزَةٌ تَمِلُّ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ

الاربعة وجلبت على ذلك متون أهل المذاهب الاربعة وشروحا وحواشيا مع ذكر أدلة الجميع وسميته \* كشف اللثام \* من لفظة البعد الحرام \* على مذاهب الاربعة الاعلام \* بمر الله تعالى طبعه بمنه ( الثاني ) نقل الابي عن القرطبي أن كون ضالة الابل يحرم التعرض لها فلا تنقطع لظاهر الحديث قل العلماء . نه كان في صدر الاسلام الى آخر أيام عمر فعما كان زمن عثمان وعلى وكثر فساد الناس واستحلالهم رأوا التقاطها والتعريف بها توفية لمعنى الحديث الا أن أمن عليها الهلاك وتمكنت مما تعيش به من الاكل والشرب حتى يأتيها ربه . فحينئذ لا يتعرض لاحدها أحد فان خيف عليها الهلاك أو السباع أو السرقة التقت وحفظت لربها لانها مال مسام فيجب حفظه اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله ( مالك ) أى ماخطبك وما سب الغضب الذى تظهر امارته عليك قل على رضى الله عنه ( قلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم قط ) أفضع وسبب استعظامه لهذا الفعل واستغفاره له تضرره بتأخر الابتداء بغضمة براضى الله عنها بسبب فوات ما يستعين به عليه لا التأسف على ما أصيب به من قتل نقتبه فقط ( عدا حمزة على ناقتي ) بفتح التاء الفوقية وتشديد التحتى ثنية نقة ( فأجب أسنمتها وبقر خواصرها ) وفي رواية فجب أى قطع أسنمتها والاستمعة جمع سنام هو ماعلا ظهر البعير فقله أسنمتها وخواصرها على حد قوله تعالى ( فقد صنت قلوبكما ) اذ المراد قلبا كما كان أن المراد هنا سناما هما وخصرهما ( وهاهو ذا في بيت معه شرب ) بفتح اللين المعجمة ثم راء سا كنة ثم باء موحدة وهو اسم جمع عند سيبويه وجمع شارب عند الاخفش وهو الجماعة يجتمعون على شرب الخمر والشرب الذى مع سيدنا حمزة من الانصار كما في بعض طرق هذا الحديث ( فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى ) به ولفظ مسم فارتداه ( ثم انطلق يمشي واتبعته ) بتشديد الفوقية ( أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذى فيه حمزة فاستأذن عليه فأذن ) بضم الهجمة وفي رواية فأذن بفتحها أى حمزة ( له ) عليه الصلاة والسلام ( فطفق ) كسر الفاء بعد فتح الطاء المهملة أى جعل ( النبي صلى الله عليه وسلم يلوم ) أى يمايب ( حمزة فيما فعل ) بنقتي على ( فاذا حمزة تمل ) بفتح التاء المثناة ثم ميم مكسورة ثم لام أى سكران ( محمرة عيناه ) بسبب

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في الباب الذي بعد باب شهود الملائكة يدرا وفي آخر كتاب الجهاد في باب فرض الخمس وفي كتاب المساقاة والشرب في باب بيع الخطب والسكك وأخرج بعضه في باب ما قيل في الصواع من كتاب التيسوع \* وأخرجه مسلم في أول كتاب الأشرية بروايتين

فَنَظَرَ حَمْزَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ حَمْزَةً وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدٌ لَأَبِي فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَمْلِكُ فَكَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقِبَيْهِ الْقَهْقَرَى فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ \* قَالَهُ خَطَابًا لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رواه) البخاري (١)

السكر ( فنظر حمزة ) رضي الله عنه ( الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر ) بتشديد عين صعد أى رفعه ( فنظر الى ركبتيه ) بالثنية وفي رواية الى ركبته بالافراد ( ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ) لشریف ( ثم قال حمزة ) بعد تصميده النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وهل أنتم الا عبيد لابني ) عبد المطلب أراد بذلك الافتخار عليهم بأنه أقرب الى عبد المطلب لان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وأبا طالب عمه كانا كالعبد لعبد المطلب في الخضوع له احتراماً وفي جواز تصرفه في مالهما وانما قال هذا لما خاطبه من السكر والا لما صدر منه ولما كان قوله هذا قبل تحريم الخمر لم يؤخذ به ( فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه يملك ) ضبطه تقدم قريبا أى سكران ( فكصص ) أى رجع ( رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبه ) بالثنية ( القهقرى ) أى رجع القهقرى بأن مشى الى خلفه ووجهه الشريف لحمزة خشية أن يزداد عبه في حال سكره فينتقل من القول الى الفعل فأراد أن يكون مايقع منه بمراى منه ليدفعه ان حدث منه شيء ومحض النهي عن القهقري ان لم يكن عذر كهذا ( فخرج وخرجنا معه ) صلى الله عليه وسلم \* ونولى قاله خطبا لعلي الخ معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* مالك الخ خطابا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه واستفهاما عن الأمر الذي نزل به لما رآه مغضبا واستنكر حاله \* وعند ابن أبي شيبة أنه عليه الصلاة والسلام أغرم حمزة ثمن الناقتين وزاد البخاري في باب بيع الخطب والسكك \* بعد هذا الحديث \* وذلك قبل تحريم الخمر \* وهو توجيه لعذر النبي صلى الله عليه وسلم لعمه فيما قال وفعل وهو غير مناف لتضمينه قيمة الناقتين \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لبخاري عن راويه على كرم الله وجهه قل \* كانت لي شارف من تصبي من المنعم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا مما أفاء الله من الخس يومئذ فلما أن أردت أن أبتي بغاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا في بني قينقاع أن يرتحل معي فتأتى بأذخر فأردت أن أبيع من الصواغين فاستعين به في ولجة عرسى فبينما أنا أجمع لشارفي من الاقتاب والفرائز والحبال وشارفاى مناخان الى جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت فإذا أنا بشارفي قد أجبت أسنمتها وبقرت خواصرها وأخذ من أسكبادها فلم أملك عيني حين رأيت المنظر قلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب من الانصار عنده قبينة وأصحابه قد قلت في

واللفظ له ومسلم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

غنائها \* ألا يا حمز لأشرف النواء \* فوثب حمزة الى السيف فأجب أسنمتها وبقر خواصرها وأخذ من أكبادها قال علي فأنطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد ابن حارثة وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال \* مالك قلت يا رسول الله مرأيت كالיום قط عدا حمزة علي ناقي الخ الحديث \* قوله فقالت في غنائها \* ألا يا حمز لأشرف النواء \* قوله فقالت ألا يا حمز الخ أى فقالت القيمة وهي المغنية ألا يا حمز بفتح الزاي على افة من نوى في المنادى المرخم وروي يا حمز بضم الزاي على لغة من لم ينو وقول الشاعر لأشرف متعلق بمحذوف تقديره أنهض على سبيل استنهاض حمزة لنهر شارقي على لا طعام أضيفه من لهما \* والشرف بضم الشين المعجمة والراء جمع شارف وهي المسنة من النوق وفي جمعها وما شارفان دالين لاختلاف الجمع على الالتمتين \* والنواء بكسر النون وتخفيف الواو ممدودا جمع ناوية وهي السمينه صفة لأشرف وهذا مطلع قطعة شعر وبقي البيت \* ومن معقلات بالغناء

وبعده  
ضع السكين في اللبائ منها \* وضرجهن حمزة بالدماء  
وبخل من أطايبها لشرب \* قدبرا من طيبخ أو شواء

وقوله بالغناء بكسر اللام المكان المتسع أمام الدار واللبائ جمع لبنة وهي المنعر وضرجهن أمر من التضريج بالضاد المعجمة والجيم التلطيف والتدمية وحمزة منادى بمحذف حرف النداء وأطابب الجزور عند العرب السنام والسكبد والشرب تقدم ضبطه وأنه الجماعة يشربون الخمر وقدبرا منصوب على أنه معقول لقوله عجبل والقدير المطبوخ في القدر قاله الجوهري وزاد في القدومس فقال والقدير والقادر ما يطبخ في القدر قال في مقدمة الفتح وذكر الرزباني في معجم الشعراء ان قائل هذا الشعر عبد الله بن السائب الخزومي \* وقولي ولفظ له أى للبخاري ولفظ مسلم قريب من لفظه لم يختلف معه الا في كلمات يسيرة \* كقوله فاجتب مكان فأجب \* وقوله فارتداه مكان فرتدي \* وقوله جاء الباب مكان جاء نبيت \* وزيدة جملة ثم صعد النظر فنظر الى سرته قبل جملة فنظر الى وجهه \* والتمبير برسول الله صلى الله عليه وسلم مكان النبي صلى الله عليه وسلم وانظهما في ذكر سبب الحديث متقارب جدا أو متجد فلماذا لم أذكر لفظ مسلم في اشرح لطونه وللاستغناء عنه بالتنبيه على ما اختلف لفظه فيه مع لفظ البخاري \* وقولي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه \* حين ان اختصاص علي بها عن غيره لكونه لم يسجد لصم قط لاسلامه رضى الله عنه وهو صبي \* واستنبط من هذا الحديث فوائد منها ان طعام العرس على الناكح \* ومنها جواز معامبة الصائغ ولو كان غير مسلم وان ذلك كان في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وأقره مع لعم به فيكون كالنص على جوازه وما عداه يؤخذ بالقياس \* ومنها غير ذلك ( تنبيهات )  
\* الاول \* قال القاضي عياض احتج بهذا الحديث من لا يلزم طلاق السكران لانه عليه

الصلاة والسلام لم يلزم سيدنا حمزة على خشين كلامه شيئاً مع أنه لو صدر ذلك من صاح  
 وجب نكاله وهو قول عثمان وابن عباس وجماعة من السلف \* وأزمره الطلاق ملك ولشافعي  
 والكوفيون والكافة \* وتوقف عليه أحمد ولا حجة للأولين في الحديث لانا إنما نلزمه  
 الضمان اذا أدخه على نفسه بمعية الله تعالى بخلاف مالهو سكر بحلال كلين ولا خلاف أن  
 السكران يضمن ما أفسد اذ لا يشترط التكليف في الضمان ولم يذكر في الحديث أنه ضمنه  
 ولا أنه أسقطه عنه ولا أعلمه في شيء من المصنفات الا ما ذكره عمر بن أبي شيبة في كتابه  
 من رواية أبي بكر بن عياش أنه ضمنهما لخمزة فيجوز أن عليا لم يطالب تصمينه أو أنه أدام  
 عن حمزة ( قال يحيى الدين النووي ) أو أن حمزة أدام بعدد وجميع ما ذكر حمزة لا اثم عليه  
 فيه أما في سكره فإنه كان حلالاً لانه كان قبل التحريم وما يقوله بعض من لا تحصيل له  
 ان السكر لم يزل حراماً فباطل لا أصل له وأما بقية الامور فجزت منه في حل عدم  
 التكليف فلا اثم فيه فهو بمنزلة من شرب دواء فزال عقله أو شرب خسل فذا هو خمر أو  
 أكره على شرب الخمر فسكر فهو في حال سكره غير مكلف لا اثم عليه فيها يقع منه في تلك  
 الحال بلا خلاف ( قال الابن ) تأمل ما ذكره النووي ونسبة ذلك لبعض من لا تحصيل  
 له بل هو قول كل الاصوليين وهو أحد النكيات الخمس التي اتفقت الملة على تحريمها  
 ( والجواب ) عن الحديث ما ذكره القرطبي وهو ان حمزة رضي الله عنه لم يقصد بشر به  
 السكر لكنه أسرع فيه وغلبه ونزل التحريم اثر ذلك أو يقال ان السكر الذي اتفقت  
 الشرائع على تحريمه انما هو السكر الذي يذهب العقل جنة حتى لا يميز الارض من السماء  
 وليس هذا هو الواقع من حمزة وإنما الواقع منه ما ذهب به بعض التمييز من ملخصا من شرح  
 الابن لصحيح مسلم ومن المعلوم قول أهل الاصول ان السكر حرام في كل شريعة وان  
 حفظ العقل مما يذهب به هو أحد النكيات الخمس التي اتفقت عليها شرائع الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وما قالوه واضح لان الشرائع مصالح لعباد وأصل انصالح العقل فيحرم كل ما يذهب  
 أو يشوشه كما قاله القرطبي وغيره ( الثاني ) نزل تحريم الخمر تدريجاً فلم يحرم مرة واحدة  
 في أول الاسلام رفقا بأهل الاسلام لاعتياد العرب شربه في مجالسم وغيرها \* فحصل  
 ما وقع في الخمر كما في حشية العلامة الصاوي المالكي على تفسير الجلائين عند قوله تعالى \*  
 ( يستنبطون عن الخمر والميسر ) \* الآية \* وعند قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر  
 والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ) \* الآية \* وفي غيرها من كتب  
 التفسير والحديث \* هو أن الله تعالى أنزل فيها أربع آيات \* الاولى \* نزلت بمكة تدل على  
 حله وهي قوله تعالى \* ( ومن ثمرات النخيل والعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسناً ) \*  
 ثم سأل عمر ومعاذ وجماعة النبي بالمدينة عن حكمه فنزل \* ( يستنبطون عن الخمر والميسر ) \*  
 الآية \* فشر بها قوم لقوله ومنافع للناس وامتنع آخرون خوفاً من قوله تعالى . ( فيها اثم  
 كبير ) ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما لبعض أصحابه فأكلوا وشربوا الخمر فحضرت  
 صلاة المغرب فأهمهم واحد منهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبدوا ما تعبدون بإسقاط لا الى آخر

السورة فنزل . ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى ) . الآية حُفِرَتْ في أوقات الصلاة دون غيرها ثم إن عثمان بن مالك صنع طعاما لجماعة من الصحابة وفيهم سعد ابن أبي وقاص فأكلوا وشربوا الخمر فافتخروا وتناشدوا الشعر فأُشْدِ سعد قصيدة يمدح فيها قومه ويهجو الانصار فشج رجل منهم رأسه ورفع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل الله آية المائدة الى قوله . ( فهل أنتم متهمون ) . فقال عمر انتهينا يا رب فكان يوم نزولها عيداً عظيماً وفي حاشية الصاوي أيضاً عند قوله تعالى . ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ) . الآية . ان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى . ( يستلونك عن الخمر والميسر ) . الآية أحضر عمر رضى الله عنه وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ثم نزلت . ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى ) . فأحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه فندل اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية أى آية المائدة الى قوله فهل أنتم متهمون فأحضره وقرأها عليه فقال انتهينا يا رب اهـ ( الثالث ) قد تقدم لنا في أول الجزء الثاني من كتابنا هذا عند حديث كل شراب أسكر فهو حرام حكم الانبذة المسكرة عند الأئمة الاربعة وحكم الخمر معلوم وهو التحريم اجماعا ( وحاصل حكم الخمر ) فبطلها وكثيرها أنها حرام اجماعا أعنى عصير العنب اذا أسكر ويكفر مستحله لثبوت حرمة بنس الكتاب ويحذر شربه فان لم يسكر فهو حلال . وأما سائر الاشربة المسكرة كالنخلة من الزبيب والخمر ولعسل والقمح والشعير وغير ذلك فهي كخمر عند الامام مالك والامام الشافعي وأحمد بن حنبل وقال قوم إنما يحرم منها الكثير الذى يسكر لا القليل . وقال أبو حنيفة المتخذ من غير النخل والكرم لا يحرم أسكر أو لم يسكر والمتخذ من التمر والزبيب يحرم منه ما أسكر لا القليل قل ابن جزى في القوانين والمعتبر في عصير العنب الاسكار ولا يعتبر فيه هل طبخ أو لم يطبخ وقيل ان طبخ حتى بقي نكهته فلا بأس به لذهاب الاسكار اهـ . ويكره انقبذ الخليطين وشربهما كالتمر والزبيب وان لم يسكرا وحرمهما قوم وأباحهما قوم ما لم يسكرا قال صاحب بداية المجتهد مانص المراد منه فان الجمهور قالوا بتحريم الخليطين من الاشياء التى من شأنها أن تقبل الانتباز وقال قوم بل الانتباز مكروه وقال قوم هو مباح اهـ ( قال مقيدده وفعه الله تعالى ) أخرج مسم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يخلط الزبيب والتمر والسر والتمر وأخرج عن جابر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يلبذ التمر والزبيب جميعا ونهى أن يبدد لوط والبسر جميعا برواية عن جابر بن عبد الله . وأخرج أيضا عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التمر والزبيب أن يخلط بينهما . وأخرج أيضا عن أنس قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتنبدوا الزهو والرطب جميعا ولا تتنبدوا لوط والزبيب جميعا ولكن انتبذوا كل واحد على حدته . الى غير ذلك من الاحاديث . واختاف العلماء في النهي عن الخليطين هل هو لتحريم أو للكراهة والذي جرى عليه خيل في مختصره هو الكراهة وقد قل عاطفا

## ٧٨٠ مَالِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ

على المكروه . وشراب خليطين وحاصل مافي شروحه كراهة الخليطين حيث خلطا عند الانتباز أو الشرب كتمر أو زبيب مع تين أو رطب وكخنطة مع شعير أو أحدهما مع عسل أو تمر أو تين \* وهل علة الكراهة احتمال الاسكار وعليه ان قصرت مدة الانتباز فلا كراهة أو النهي تعبد وعليه فالكراهة قصرت المدة أو طالت ولا بأس بخلط لبن وعسل لانه ليس انتبازا \* قال القاضي عياض واختلف هسل يختص النهي بالشروب أو يعم المشروب وغيره (والصحيح) ماذهب اليه أصحابنا من جواز الخلط من غير شرب كعمل المصير والعسل في المربي والمربسات وقال القاضي عياض بحديث النهي عن الخليطين في الشراب أو في الانتباز قال الجمهور \* وأجاز ذلك أبو حنيفة وأبو يوسف في أحسد القولين قالوا وما جاز منفردا جاز مجموعا وهذا تحكم على الشريعة ( قال القرطبي ) قياس أبي حنيفة فاسد الوضع وينكسر بالاحتين وأعجب من ذلك تعليل أصحابه النهي بأنه من السرف لما فيه من الجمع بين ادامين وهذا تغيير وتبديل لا تأويل يشهد بطلانه أحاديث الباب ثم انهم جمعوا الشراب اداما وذلك فعل من ذهل عن الشرع وكيف ينكر الجمع بين ادامين وقد فعل ذلك على مائته صلى الله عليه وسلم ( الرابع ) هذا الحديث الذي في المتن وشبهه من أحديث حكاية الصحابة لاحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله كهذا الحديث الذي اشتمل على قصة شرب سيدنا حمزة رضي الله عنه الخمر قبل تحريمه وما صدر منه بسبب سكره ما أمكن ادخله في الحروف منها بأن كان فيه قول النبي عليه الصلاة والسلام كقوله هذا لعلي كرم الله وجهه \* مالك أو نحو ذلك فاني أدخله في محله من متن زاد المسام في الحرف الذي هو منه ثم أذكر بقية ذلك الحديث في الحاشية كذكر سببه تنجها لفائدة \* وما لم يكن فيه ذكر قوله صلى الله عليه وسلم ولا ذكر صفة من شمله كمكان صلى الله عليه وسلم يفعل كذا فاني لم أذكره في زاد المسام اذ ليس على شرطى وقد ذكرت في الحاشية ما كان من شمله وأفعاله مصدرا بلفظ ( كان ) الخ وذكرت فيها أيضا المناهى للصادرة منه التي صيغة رواية راويها ( نسي ) صلى الله عليه وسلم عن كذا حيث اتفق الشيخان على أحديث هذين النوعين ( وقد تقدم ) التنبيه على ذلك وغيره في خطبة هذا الكتاب أتمه الله تعالى على المراد \* بحاج نبينا عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الى يوم التناد \* وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادى الى سواء الطريق \*

(١) قوله ( مَالِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ ) \* قال الابي الاظهر أنه انكار لا استفهام وهو ان كان نهبا عن الاكثر منه فقد أتى مايدل على النهي عنه لا يقيد الاكثر ( قالت ) ولا مانع من كونه استفهاما لكن على سبيل الانكار لان وقوع الاستفهام الانكاري في كلام العرب كثير \* والتصفيق الضرب بالكف على الكف ( قال عياض ) ويحتمل أنهم ضربوا بأيديهم على آفخاذهم يسكتون الصديق لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم

مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ انْتَفَتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي

وسلم والتصفيح بالخاء بمعنى التصفيق كما قاله البغدادى وقيل هو الضرب بأصبعين من اليمنى في باطن كفه اليسرى وهو صنفها وصفح كل شيء جانبيه وقيل هو الضرب بظاهر أحدها على الأخرى وأما التصفيق بالقاف فهو الضرب بالسكف على السكف كما ذكر قريبا وقيل بترادفهما أى التصفيق والتصفيح ثم قال (من نابه) أى أصابه وفى نسخة من رابه باراه أى من رأى ما يريبه فيكرهه قاله الجوهري (شيء في صلاته) ولفظ مسلم شيء في الصلاة (فليسبح) أى قليلا سبحان الله كما في رواية يعقوب بن أبي حازم (فإنه إذا سبح انتفت) بضم المثناة الفوقية مبنيًا للمفعول (إليه وأما التصفيق للنساء) زاد الحميدى والتسبيح للرجال قل المازرى في قوله وأما التصفيق للنساء قيل هو ذم له في الصلاة لأنه من فعل النساء وهو من في غير الصلاة وقيل هو نص لجوازه فيها للنساء (قال القاضى عياض) والاول هو مشهور قول مالك ورأى أن قوله من نابه شيء في صلاته فليسبح ناسخ لفعلهن \* والثانى قال الشافعي والاوزاعي ونحوه لمالك لهذا الحديث وحديث أبي هريرة التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ولقوله في حديث يسبح الرجال ويصفيق النساء وكان الرجل والنساء يصفقون في الصلاة والطواف فأمر الله تعالى قوله \* (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) \* الآية \* فمضى الجميع ثم أبيع للنساء لما يعترهن في الصلاة وعلم تخصيصهن بالجواز بأن أصواتهن عورة \* قال الأبهري فإن صفقت المرأة لم تبطل صلاتها والخثار التسبيح وهو مقتضى المذهب على هذا القول \* وقال أبو حنيفة تبطل وخطأ أصحابه \* وبالتسبيح للرجال قال مالك والشافعي وأحمد وأبو يوسف والجمهور \* وقال أبو حنيفة ومحمد متى أتى بالذكر جوازا بطلت صلاته وإن قصد به الاعلام بأنه في الصلاة لم تبطل فحتم التسبيح المذكور على قصد الاعلام بأنه في الصلاة وحمل قوله من نابه شيء على نائب مخصوص وهو ارادة الاعلام بأنه في الصلاة والاصل عدم هذا التخصيص لأنه عام لكونه في سياق الشرط فيتناول كلا منهما فالحمل على أحدهما من غير دليل لا يصار إليه لاسيما التي هي سبب الحديث لم يكن القصد فيها الاتينية الصديق على حضوره صلى الله عليه وسلم فأرشدتهم عليه الصلاة والسلام إلى أنه كان حقهم عند هذا النائب التسبيح ولو خالف الرجل المشروع في حقه وصفق لم تبطل لأن الصحابة صفقوا في صلاتهم ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعادة لكن يذنب أن يقيد بالقليل ولو فعل ذلك ثلاث مرات متواليات بطلت صلاته لأنه ليس مأذونا فيه وأما قوله عليه الصلاة والسلام \* مالي رأيكم أكثرتم التصفيق مع كونه لم يأمرهم بالاعادة فلا \* لم يكونوا علموا امتناعه وقد لا يكون حينئذ متمتعا أو أراد اكثار التصفيق من مجموعهم ولا يضر ذلك أن كان كل واحد منهم لم يفعله ثلاثا \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن

(١) أخرجه البخارى في كتاب الاذان في باب من دخل ليؤم الناس فجاء الامام الاول الخ وفى أول كتاب الصلح بنحو لفظه وفى كتاب الاحكام فى باب الامام يأتى قوما فيصلح بينهم بنحوه وأخرجه فى الصلاة فى مواضع \* وأخرجه مسلم فى كتاب الصلاة فى باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرها من يصلى بالناس الخ

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٨١ مَأْمَنَكَ<sup>(١)</sup> أَنْ تَكُونِي حَبَجَتْ مَعَنَا (يَعْنِي أُمَّ سِنَانِ الْأَنْصَارِيَّةِ)

قَالَتْ نَاضِحَانِ

رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه واللفظ للبخاري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبي بكر فقال أتصلي بالناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امك مكانك فرفع أبو بكر رضي الله عنه يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرت فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مالي رأيكم أكثرتم التصفيق الخ الحديث \* واستنبط من هذا الحديث مشروعية الإصلاح بين الناس وأن المسبوق يدخل في الصف وأن المصلي لا يلتفت الا لشدة حاجة وتعظيم الفضل وتقديمه واطهار الاستصغار عند الاكابر ورفع اليدين بالدعاء وأن التابع اذا أمره المتبوع بشيء يقيم منه اكرامه به لا يجب عليه فعله ولا يكون بتركه مخالفا للأمر بل يكون متأديا معه وأن المؤذن هو الذي يقيم الصلاة وجواز خرق الامام الصفوف وانتظار الامام ما لم يخش فوات الوقت الفاضل وشكر الله على الوجهة في الدين لحمد الصديق لله تعالى على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكث على الامامة وارادته الاهتمام به الى غير ذلك مما استنبط منه . وقولي واللفظ له لبخاري وأما مسلم فلفظه . مالي رأيكم أكثرتم التصفيق من نابه شيء في الصلاة فليسبح فانه اذا سبح التفت اليه وأما التصفيح للنساء . وبالله تعالى التوفيق وهو الهدى الى سواء الطريق

(١) قوله ( مأمعنك ) هو بكسر الكاف خطا بلام سنان الانصارية أى أي مانع معك من ( أن تكوني حجبتي معنا ) وفي رواية لهما أن تحجبي معنا وفي رواية للبخاري أن تحجبن معنا باثبات نون تحجبن على ابدال أن الناصية وهو قليل وبمعهم ينقل أنها لغة لبعض العرب واعمل أن هو المشهور فرواية أن تحجبي بخذف النون أفصح ثم بينت من المخاطبة بقوله عليه الصلاة والسلام مأمعنك الخ بقولي . يعنى أم سنان الانصارية . وفي النسائي والطبراني قصة تشبه هذه اسم المخاطبة فيها أم معقل زينب وزوجها أبو معقل الهيثم ووقع مثل ذلك لغير هذه أيضا فيحتمل أنها وقعت متعددة ( قالت ) أى أم سنان ( ناضحان ) أى بعيران يسقي



كَانَا لِأَبِي فَلَانَ زَوْجَهَا حَجٌّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَكَانَ الْآخَرُ يَسْتَقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا قَالَ فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِيَ (رواه البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

عليهما لأن الناضح بانثون والضاد المعجمة، المكسورة ثم جاء مهملة البعير الذى يسقى عليه ( قال عياض ) إنما يسمى من الإبل ناضحا ما كان يسقى عليه الماء لأنه ينضجه أى يصبه وسوغ الابتداء بالنكرة في قولها ناضحون وصفها لهذا وتفصيلها لحملها بقولها ( كانا لأبي فلان زوجها ) بلجر صفة لأبي فلان أو بدل منه ( حج هو وابنه ) بالرفع عطف على الضمير المنفصل، رُوع على الفاعلية ( على أحدهم وكان الآخر يسقى عليه غلامنا قال ) صلى الله عليه وسلم ( فعمرة في رمضان تقضى ) أى تعدل كما في الرواية الأخرى وخير ما يفسر به الوارد ( حجة أو حجة مَعِيَ ) شك الراوى هل قل صلى الله عليه وسلم حجة فقط أو قال حجة مَعِيَ بزائدة لفظ مَعِيَ ( قال القاضي عياض ) أى تعدلها في الاجر لاقى النيابة عن الفرض قل ابن بطال يعنى تعدل حجة من حجات التطوع لأن ثواب غير الواجب لا يعدل الواجب ( قل الابن ) لا يمتنع هذا لاحتمال أن يريد بذلك أنها تعدل ثواب حجة الفرض لا الحجة في نفسها ( فان قلت ) التعليل بأن ثواب غير الواجب لا يعدل ثواب الواجب غير صحيح فانا وجدنا ثواب المدبوق قد يزيد على ثواب الواجب فضلا عن أن يسدله وهذا كما وضع عن لمسر فانه مندوب وانظاره واجب ومن المعلوم أن ثواب الوضع أكثر ( قلت ) انما كان ثوابه أكثر لانه يستلزم الانظار الواجب لأن الوضع انظار وزيادة \* وقال المظهرى في قوله تعدل حجة أى تقابل وتمثل في الثواب لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت وقال ابن الجوزى فيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وخلوص القصد اه وقال ابن خزيمة ان الشيء يشبه بالشيء ويجمع عدنه اذا أشبهه في بعض المعانى لاجتماعها لأن العمرة لا يقضى بها فرض الحج ولا النذر اه ثم صاهر هذا الحديث يعارض ما ثبت من أن عمره صلى الله عليه وسلم كانت في أشهر الحج وقد قال بعض لما ثبت أن عمره صلى الله عليه وسلم كانت كلها في ذى القعدة وقع تردد لبعض أهل العلم في أن أفضل أوقات العمرة أشهر الحج أو رمضان ففي رمضان ما تقدم مما يدل على الافضلية لكن فله عليه الصلاة والسلام ثم يقع الا في أشهر الحج كان ظاهرا أنه أفضل اذ لم يكن الله سبحانه وتعالى يختار لنبية الامم وهو الافضل أو ان رمضان أفضل لتنصيبه عليه الصلاة والسلام على ذلك فتركه لاقتراحه بأمر يخصه كاشتغاله بعبادات أخرى في رمضان تبثلا وأن لا يشق على أمته فانه لو اعتمر فيه خرجوا معه ولقد كان بهم رؤفا رحيمًا وقد أخبر في بعض العبادات أنه تركها لثلاث يسقى على

(١) أخرجه البخاري في كتب الحج في باب عمرة وفي باب حج النساء \*

وأخرجه مسلم في كتاب الحج في باب فضل العمرة في رمضان بروايتين

## ٧٨٢ مَا مِنْ (١) أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ

أُمَّتُهُ مَعَ مَحَبَّتِهِ لِذَلِكَ كَالْقِيَامِ فِي رَمَضَانَ بِهِمْ وَمَحَبَّتِهِ لِأَنْ يَسْتَقِيَ بِنَفْسِهِ مَعَ سَقَاةِ زَمَنِهِمْ كَيْ لَا يَظْلِمَهُمُ النَّاسُ عَلَى سَقَايَتِهِمْ ( قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ ) وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْعَمْرَةَ فِي رَمَضَانَ أَغْيَرَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ وَأَمَّا فِي حَقِّهِ هُوَ فَلَا فَالْأَفْضَلُ مَا صَنَعْتَهُ لِأَنْ فَعَلَهُ لِبَيَانِ جَوَازِ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَمْنَعُونَهُ فَأَرَادَ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَهُوَ وَلَوْ كَانَ مَكْرُوهًا لَغْيَرَهُ لَكِنَّهُ فِي حَقِّهِ أَفْضَلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ \* وَقَوْلِي وَاللَّفْظُ لَهُ أَيْ الْمُسْلِمُ وَأَمَّا الْبِخَارِيُّ فَلَفْظُهُ فِي بَابِ عَمْرَةٍ فِي رَمَضَانَ \* مَا مِنْكَ أَنْ تَحْجِيَ مَعَنَا قَالَتْ كَانَ لَنَا نَاضِحٌ فَرَكَبَهُ أَبُو فُلَانٍ وَابْنَهُ لَزَوْجَهَا وَابْنَهَا وَتَرَكَ نَاضِحًا نَضَحَ عَلَيْهِ قَالَ فَإِذَا كَانَ رَمَضَانَ فَاعْتَمَرِي فِيهِ فَنَ عَمْرَةٍ فِي رَمَضَانَ حُجَّةٌ أَوْ نَحْوُهَا مِمَّا قَالَ \* وَآخِرُ لَفْظِهِ فِي بَابِ حَجِّ النِّسَاءِ \* فَإِنْ عَمْرَةٍ فِي رَمَضَانَ تَقْضَى حُجَّةٌ مَعِيَ \* وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ

(١) قَوْلُهُ ( مَا مِنْ أَحَدٍ ) أَيْ مَا مِنْ عَبْدٍ كَمَا هُوَ لَفْظُ مُسْلِمٍ أَيْ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ ذَكَرْنَا كَانَ أَوْ أَتَى ( يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَةً ( صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ) لَا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ( وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ الْأَوَّلُ ) أَيْ قَوْلُهُ مِنْ قَلْبِهِ يَتِمُّ بِقَوْلِهِ صِدْقًا أَوْ بِقَوْلِهِ يَشْهَدُ فَعَلَى الْأَوَّلِ الشَّهَادَةُ لَفْظِيَّةٌ أَيْ يَشْهَدُ بِنَفْسِهِ وَيَصْدُقُ بِقَلْبِهِ وَعَلَى الثَّانِي وَهُوَ أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ يَشْهَدُ الشَّهَادَةُ قَائِمَةٌ أَيْ يَشْهَدُ بِقَلْبِهِ وَيَصْدُقُ بِلِسَانِهِ \* وَاحْتَرَزَ بِهِ عَنْ شَهَادَةِ الْمُنَافِقِينَ ( فَإِنْ قُلْتَ ) إِنْ ظَاهِرُ هَذَا يَقْتَضِي عَدَمَ دُخُولِ جَمِيعٍ مِنْ شُهَدَاءِ الشَّهَادَتَيْنِ النَّارِ لَمْ فِيهِ مِنَ التَّعْميمِ وَالتَّأَكِيدِ وَهُوَ مُصَادِمٌ لِلْأَدْلَةِ الْقَطْعِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى دُخُولِ طَائِفَةٍ مِنَ عَصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ النَّارِ ثُمَّ يُخْرِجُونَ بِالشَّفَاعَةِ ( أَجِيبْ ) بِأَنْ هَذَا مُقَيَّدٌ بِمَنْ يَأْتِي بِالشَّهَادَتَيْنِ تَابِعًا ثُمَّ يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ \* أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّحْرِيمِ هُنَا عَلَى النَّارِ تَحْرِيمَ الْخُلُودِ فِيهَا لَا أَوَّلَ دُخُولِهَا أَعَاذَنَا اللَّهُ وَأَحْبَبْنَا مِنْهَا \* أَوْ أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ إِذَا الْغَالِبُ أَنَّ الْمُوَحِّدَ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَيَجْتَنِبُ الْمَعَاصِيَ \* أَوْ مِنْ قَالَ ذَلِكَ مُؤَدِّيًا حَقَّهُ وَفَرْضَهُ \* أَوْ الْمُرَادُ تَحْرِيمَ النَّارِ عَلَى الْإِنْسَانِ النَّاطِقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ كَتَحْرِيمِ مَوَاضِعِ السُّجُودِ ( قَالَ الْإِمَامُ ) عِنْدَ حَدِيثٍ مِنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ مَا نَصَهُ ( قَالَ عِيَّاضٌ ) جَاءَتْ أَحَادِيثٌ بِالْفَظِّ مُخْتَلَفَةٌ لِسَلَفٍ فِيهَا خِطْبٌ كَثِيرٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ وَفِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ مِنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَعَنْهُ فِي آخِرٍ مِنْ أَقْبَى اللَّهِ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَفِي آخِرٍ مِنْ لَقِيَهِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّارِ وَهُوَ بِمَعْنَى حَدِيثِ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَحَدِيثِ عَتْبَانَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَبْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَعَنْهُ فِي آخِرٍ لَا يَجِبُ عَنِ الْجَنَّةِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ

## ( قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ )

أنس حرم الله على النار من قال لا إله إلا الله يعني بذلك وجه الله ( قال المازري ) ولما دلت الظواهر على نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة واقتضت هذه الأحاديث أمنهم تعين فيها التأويل صونا لظاهر الشرع من التناقض \* فتأولها ابن المسيب أن ذلك كان قبل نزول الفرائض وأما بعد نزولها فالعاصي في المشيئة \* وتأولها الحسن بحملها على من مات ولم يعص \* وحملها البخاري على من مات وهو تائب ( قال النووي ) ويبعد فيها تأويل ابن المسيب لأن أبا هريرة أحد رواة الحديث وهو متأخر الإسلام أسلم عام خيبر وكانت الفرائض فرضت \* أي فرض أكثرها كما قاله ابن حجر العسقلاني \* وتأولها ابن الصلاح بأن إسقاط مزارع على الشهداءتين يجوز أن يكون من الرواة لآمن النبي صلى الله عليه وسلم ( قلت ) الأحاديث تدور على سبعة من عليقة الصحابة وعشرة من التابعين فيبعد أن يسقطها الجميع ثم لعل أبا هريرة تحمله قبل إسلامه \* قال القاضي عياض لا يمتنع حمل الأحاديث على ظاهرها وتستغنى عن التأويل فإن العاصي عندنا في المشيئة يجوز أن يغفر له بدءاً فيتحقق بمن لم يعص فلا يدخل النار إلا دخول ورود ويجوز أن ينفذ فيه الوعيد فيدخلها ثم لا بد له من دخول الجنة فأحاديث دخول الجنة وعد على ظاهره إذ لا بد من دخول الجنة بدءاً أو بعد الجزاء وأحاديث حرم الله عليه النار يعني حرم الخلود فيها . وحديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة هو على ظاهره من أنه يدخلها بدءاً أما لأن ختم كلامه بذلك كفر عنه أو أكثر أجره حتى رجعت حسنة وكذلك حديث يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء لأن ما أضاف إلى الشهداءتين كفر عنه أيضاً أو أكثر حسنة ( قال النووي ) والأصح في دخول ورود أنه الجواز على الصراط . قال المازري . مذهبه في العاصي بالكبائر أنه في المشيئة كما تقدم وقالت المرجئة لا تفرقه مع الإيمان معصية . وكفرته الخوارج . وقالت المعتزلة فسق ليس بمؤمن ولا كافر بخلاف في النار وأحاديث الباب ترد على الخوارج والمعتزلة وهي ظاهرة في مذهب المرجئة ( قلت ) جواز المغفرة بدءاً بوجب أن لا يدخل أحد من الأمة النار فيخالف ما تقدم من أنه لا بد من نفوذ الوعيد في طائفة . ويجاب بأن الفرض من هذا الأصل مخالفة المعتزلة في قولهم لا يجوز العفو ثم لا يلزم من الجواز الوقوع حتى يوجب ما ذكرتم . أو يقال إن ذلك مخصوص بالطائفة التي ينفذ فيها الوعيد اهـ ثم ( قال معاذ بن جبل ) الصحابي الجليل رضي الله عنه وهو ابن جبل بن عمر بن أوس بن عابد بالذال المعجمة بعد الباء بن عدي بن كعب بن عمرو الخزرجي الأنصاري أسلم وهو ابن ثمانين سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها هذا أحدهما وانفرد البخاري بثلاثة وانفرد مسلم بحديث واحد وروى عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وأبو قتادة وجابر وأنس وغيرهم

## يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ

توفي رضي الله عنه في طاعون عمواس بفتح العين المهمة والميم موضع بين الرملة وبيت المقدس سنة ثمانى عشرة وقبل سبع عشرة وعمره ثلاث وستون سنة \* ومن مناقبه ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه حين قيل له يا أبا عبد الرحمن إن إبراهيم كان أمة قات فقال أنا كنا نشبه معاذًا بإبراهيم عليه الصلاة والسلام فأعظم بها من منقية \* ومن مناقبه أيضا أنه هو أحد الاربعة الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني زيد بن ثابت كاتب الوحي . والثالث أنس بن كعب . والرابع أبو زيد الانصاري وقد كانت الخزرج تفاخر الاوس بحفظ هولاء لاربعة للقرآن كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهم منهم كما تفاخر الاوس الخزرج بأن منهم صاحب الشهادتين خزيمة بن ثبوت وجهي الدبر عاصم بن ثابت الذي حمى الدبر أى النحر بعد قتله يوم الرجيع من أن يمس جنته المشركون لما روى أنه قد أعطى الله عهدا أن لا يمس مشركا ولا يمس مشرك فوق بذلك في حياته ووفي الله له به بعد موته وسعد بن معاذ الذى اهتز العرش لموته شهيدا وحظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة رضي الله عنهم جميعا وقد أشار صاحب نظم عمود النسب هذه المقبرة بين الاوس والخزرج بقوله

فاخترت الخزرج أوسا بنفرا \* مع النبي حفظوا كل السور  
زيد بن ثابت معاذ بن جبل \* ثم أنس وأبو زيد البطل  
والاوس خرجا بنى الشهادة \* كانت شهادتين في الافادة  
ويحمي الدبر والقتيل \* هاشم له العرش والنسيل  
خزيمة وعصم وسعد \* حظلة رابعهم في العدد

(قل مقبده وفقه الله تعالى) ولا فخر في حقيقة الا لثني صلى الله عليه وسلم وبه بالاسلام الذي جاء به والقرآن الذى أنزل عليه اذ الاخبار عن اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ شهيدا وعن غسل الملائكة لحظلة لم يعلم الا منه والشهادة لم تحمل شهادتين لخزيمة الا منه عليه الصلاة والسلام ولم يحم الدبر أى النحر عاصم بن ثابت من أبدى الكفرة الا لاسلامه وكرامته عند ربه بالشهادة وقوة الدين ولم يحيى بالاسلام الا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أنزل عليه القرآن وحفظه كله لأمته فالخزرج بحفظه ناشئ منه بل كل خير وكل فضيلة وكل فخر ديني وكل عزم وكل خبر عن مغيب سابق أو لاحق نشئ منه صلى الله عليه وسلم نسأل ربنا تعالى أن يثبتنا بجوارحه على سنته وعلى أكمل الايمان انه تعالى سميع مجيب (يا رسول الله أفلا) بهمة الاستفهام وفاء اللطف المحذوف معطوفها والتقدير أقلت ذلك فلا (أخبر به الناس فيستبشروا) نصب بحذف النون وهو أوجه لوقوع الغناء بعد الاستفهام أو المرض والتقدير فإن يستبشروا وفي نسخة باثبات النون أى فهم يستبشرون والبشارة الخبر الاول السار الصادق لظهور أثر السرور فيه على البشرية (قال)

إِذَنْ يَتَكَلَّمُوا (رواه البخارى <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن معاذ بن جبل  
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الايمان  
في باب من  
خص بالعلم  
قوما دون  
قوم الخ ومسلم  
في كتاب  
الايمان بكسر  
الهمزة في باب  
من لقي الله  
بالايمان وهو  
غير شاك فيه  
دخل الجنة  
وحرم على  
النار

صلى الله عليه وسلم ( اذن ) أى ان أخبرتهم ( يتكلموا ) بتشديد المثناة الفوقية أى يتمدوا  
على الشهادة المجردة عن العمل وفي رواية يتكلموا بنون ساكنة ثم كلف مضمومة من  
التكلم وهو الامتناع أى يمتنعوا عن العمل اعتمادا على مجرد التلفظ بالشهادة \* وقول  
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه \* مامن عبيد يشهد أن لا اله الا الله وأن عمدا  
عبيده ورسوله الا حرمه الله على النار قل يارسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا قل  
اذن يتكلموا \* وفي الصحيحين بعد هذا الحديث فأخبر بها معاذ عند موته تأمنا ومعنى هذه  
الجملة أن معاذ بن جبل رضى الله عنه أخبر بهذه البشارة عند موته نجيها للآثم أى اثم كتمان  
ما أمر الله بتبليغه في مفهوم قوله تعالى \* ( ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من بينات والهدى  
إلى الآخرة ) وليس فيه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان نفيه المفهوم من قوله اذن  
يتكلموا مقيد بالاتكال ذكروا حديثي عهد بالاسلام فلما زال القيد وصاروا حريصين على  
العبادة لم يبق نسى أو ان انتهى لم يكن تنجيهم أو أنه كان قبل ورود الامر بالتبليغ  
والوعيد على الكتمان أو المراد أنه لا يجزى بها العوام لانه من الاسرار الالهية التي لا يجوز  
كشفها الا لخواص ولهذا أخبر به صلى الله عليه وسلم من يأمن عليه الاتكال كماذا وسلك  
معاذ ذلك فلم يجز به الا من رآه أهلا لذلك ( قل الحافظ في فتح الباري ) وروى البزار  
بأسند حسن من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في هذه القصة أن النبي صلى الله  
عليه وسلم اذن لمعاذ في التبشير فلقبه عمر فقل لا تعجز ثم دخل فقال يا نبي الله أنت أفضل  
رأيا ان الناس اذا سمعوا ذلك اتسكوا عليها قال فردهم \* وهذا معدود من موافقات عمر  
رضى الله عنه وفيه جواز الاجتهاد بحضرته صلى الله عليه وسلم اه \* وسبب هذا الحديث كما  
في الصحيحين عن أنس بن مالك راويه عن معاذ بن جبل أو عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحمن قال لمعاذ بن جبل قال  
ليبت يارسول الله وسعدك قل يا معاذ قل ليبت يارسول الله وسعدك ألا \* قال \* مامن  
أحد يشهد أن لا اله الا الله الخ \* وقول عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إشارة مني الى أن هذا الحديث روى بالتحقيق عن معاذ بن جبل عنه  
صلى الله عليه وسلم \* وظاهر الصحيحين أنه روى عن أنس وان أنسا رضى الله عنه سمعه  
منه صلى الله عليه وسلم ولهذا أورده المزي في الاطراف في مسند أنس لسكن قل الحافظ  
في فتح الباري في باب من خص بالعلم قوما دون قوم الخ من كتاب العلم \* وهو من مراسيل  
أنس وكان حقه أن يذكره في المهمات اه ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) وكونه من مراسيل  
أنس لا يمنع اتصاله لان مرسل الصحابي متصل اذ لا يرسل غالبا الا عن الصحابة وجهالة

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن في باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل وفي كتاب الاعتصام في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بمجوامع الكلم \* ومسلم في كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته

٧٨٣ مَائِنَ (١) الْآنِبِيَاءَ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه

الصحابي لا تضر لمدالة جسيمه فيجئ به عند الجمهور خلافا لابي اسحاق الاسفرائيني كما صرح به علماء هذا الفن وقد أشار صاحب طلبة الانوار لذلك بقوله

ومرسل الاصحاب قل متصل \* اذ غالبا عن الصحابي يحصل

ومعنى البيت ظاهر مما قبله وبلغة تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله ( مائِنَ الانبياء نبي ) أى ليس من الانبياء نبي ( الا أعطى ) من الآيات كما صرح به في رواية أخرى من المعجزات ( ما ) موصول مفعول ثانى لاعطى أى الذى ( مثله ) مبتدأ خبره ( آمن ) ناس من الايمان وفي رواية ثامن بجملة مضمومة بعدها واو ساكنة فيم مكسورة فنون متوحد من الامن ( عليه ) أى لاجه ( البشر ) والجملة صلة الموصول وعدى آمن بعلى مع أنه انما يعدى بالباء أو باللام لتضمنه معنى الغلبة أى مغلوبا عليه بحيث لا يستطيع البشر دفع ذلك عن أنفسهم وقال الطيبي لفظ عليه حال أى مغلوبا عليه في التجدى والمباراة أى ليس نبي الا قد أعطاه الله من المعجزات الشيء الذى صفته أنه اذا شوهده اضطر الشاهد الى الايمان به ( قال القسطلاني ) وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه كقلب العصا ثعبانا لان الغلبة في زمن موسى عليه السلام للسحر فأنهم بما يوافق لسحر فاضطرهم الى الايمان به وفي زمان عيسى عليه الصلاة والسلام الطب فجاء بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وفي زمان نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة وكان بها فخارهم فيما بينهم حتى عتقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها فجاء نبينا بالقرآن من جنس ما تناهوا فيه بما يحجز عنه البلاء السكاملون في عصره اه ثم قال ( وانما كان الذي أوتيته ) من المعجزات وفي رواية أوتيت ( وحيا أوحاه الله الى ) وهو القرآن العظيم وليست معجزاته صلى الله عليه وسلم منحصرة في القرآن بل هي كثيرة جدا كانتشاق القمر ورد الشمس ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة حتى تشرب منه الآلاف من الابل ومن بنى آدم وكلام الضب وحنين الجذع اليه وتكثير القليل والاخبار بالميتات ووقوعها على طبق ما به أخبر الى غير ذلك مما توارى عند العالم والخاص من المعجزات الباهرة \* والمعجب السكينة الظاهرة \* وانما المراد أن القرآن هو أعظمها وأكثرها فائدة لانه اشتمل على الدعوة والحجة وجمع علوم الأولين والآخرين ولا يزال ينفع به الى قيام الساعة ولذا رتب عليه قوله ( فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا ) أى أكثر الانبياء أمة ( يوم القيامة ) وتابعا نصب على التمييز \* ووجه رجائه لذلك لانه باستمرار المعجزة ودوامها يتجدد

الايمن و يتظاهر البرهان وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل فثنا انقرضت بانقراضهم وأما معجزة القرآن فانها باقية مابقيت الدنيا لا تبديد ولا تنقطع وآياته متجددة لا تضعحل وخرقه للمادة في أسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات لا يتناهي فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به كما أشار له المقرئ في اضاءة الدجنة بقوله

وما احتوى عليه من أنباء \* غيب بتصریح وبالایمان

ففيه من هذا أمور تكثر \* والبعض بالفيض عليها يعثر

هذا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى \* ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) \* وسائر كتب الانبياء ومعجزاتهم انقضت باقضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها ( قال القسطلاني ) في شرح هذا الحديث \* والقرآن العظيم الباعرة آياته \* الظاهرة معجزاته \* على ما كان عليه من وقت نزوله الى هذا الزمن مدة تسعمائة سنة وست عشرة سنة حجته قاهره . ومعارضته متممة بآمره ( قال مقيده وفقه الله تعالى ) وكيف لا يزال محفوظا وقاهرا لكل معبد معاند . وكل كافر جاحد . وقد قال تعالى . ( لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) بل لازال على ما كان عليه من وقت نزوله الى وقت كتابتي هذه في أثناء السنة الثامنة بعد الاربعين والاثمئة والالف . من هجرة من بعث على كمال وصف . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . ما تجددت معجزة القرآن بتجدد الايام . ( هذا وقد حاول الملاحدة الآن الطعن فيه والالحاد ) . حاولوا بكل حيلة أن يكون لهم عليه انتقاد . فانتقوا عن سرادهم خاسرين . وولوا بالخزي والالحاد . مدبرين . وقد كنت أقرر في دروسى بالجامع الازهر وغيره أنه لا يفيد الرد عليهم بالمصنفات . بل يفتحوا بما عندنا الله من الخامهم في آيات القرآن الدينات . فيقال لهم اينو بقرآن مثله أو بعشر سور من مثله منقريات . بل بسورة من مثله نعتبر . ولو قدر ثلاث آيت كان أعظملك الكوثر . فاستطاعوا أن يمارضوه بشطركه . بل خافوا من أن يقعوا في خزي مسيلمه . وانما سكتوا خوفا من الخزي والافتضاح مع الاصرار على الالحاد . واخزي الدائم والعناد . وعدم اشتغالهم بشيء يدعون أنه كالقرن . دليل قاطع لأعجار القرآن العظيم الشن . وعلى كونه من عند الله تعالى وهو أعظم رهان . وقد جرب الكفرة واللاحدة بمسيلة الكذاب حيث فضحه الله عند ارادة معارضته بقوله ولطاحت طحنا وشبه ذلك من الهذنين . فأنجراً بعده غير على معارضة القرآن . بل لا يزال الملاحد مصرا على الجحود والعار . حتى يخلد بعد هلاكه في النار . وليتهم أزاحوا جلياب الحياء كسيلة وعارضوه بشيء يزعمون أنه مثله حتى يفضحهم الله لنا على رؤس الانهاد . وهل يقاس كلام الله تعالى بخطب أو سجمات ركيكة لاهل الالحاد . قال المقرئ في اضاءة الدجنة

وأخبر الله بعجز الانس والجن عن اتينهم بالجنس

من مثه وطولبوا بسوره  
ومن الجذاب الحيا أزاها  
كش ما جاء به ميلمه  
ركيكة في لفظه ولمنى  
وغيره مم انتجه الابه  
وهل يقس ذابان الله  
وأى مهنى به في الضفدع  
أجارنا الله من الخذلان والفي في الاسرار والاعلان

فبلاغة القرآن، المشتمة على ايجاز اللفظ واتساع المعاني قد بهرت العقول وظهرت فصاحته على كل مقول . عجز باعززه فرسان البلاغة البارعة . وفرق بمجوامع كله أصحاب الالفاظ الناصعة والكلمات الجماعه وكانوا قديماً حاولوا الاتيان ببعض شيء منه فما أطاقوه وراموا ذلك فما استقصوه اذ رآوه نظماً عجيباً خارجاً عن أساليب كلامهم وكلاماً بديعاً مبيناً لقوانين بلاغتهم فابتغوا بالقصور عن معارضته واستشعروا العجز عن مقابله . ول سمع أعرابي رجلاً يقر . فاصدع به تؤمر . سجد وقال سجدت لفصاحته . قوله في الحديث وأنت كان الذي أوتيته وحيا الخ ( قال فيه المازري ) أشار بذلك الى معنى بسطة العلماء وهو أن معجزته صلى الله عليه وسلم كلام ليس من جنس ما يقال انه سحر حتى يخيل توهم معارضته كما اتفق في العاص فيحتاج في معرفة الفرق بينها وبين السحر الى نظر والنظر قد يخطئ فيعتقد أنهما سواء ( قال عياض ) . ووجه آخر وهو أن معجزة غيره لا تقارنها لم يشاهد وجه اعجازها الا من حضرها ومعجزته صلى الله عليه وسلم باقية في كل زمان يحدث من يشاهد وجه اعجازها من الاسلوب والاخبار عن المفيات الواقعة على نحو ما أخبر فيتجدد ايمان أمته . ووجه ثالث هو أن عجز العرب عن المعارضة مع أنها من جنس مقدورهم على القول بالصرقة وهو مذهب الاشعري أو ليس من جنس مقدورهم على قول المعتزلة ورضاهم بالقتل والاسر والجلاد أوضح دلالة من الخارق الغريب الذي يحتاج في الظنون الكاذبة توهم معارضته ( قال الابي ) فهم الجميع أن الغرض من الحديث بيان أن أكثرية أتباعه إنما هي لسكون معجزته أظهر وبيان كونها أظهر ما ذكره من الوجوه الثلاثة والظاهر في سياقه عكس ما عطل به الاكثرية وهو أن أكثرية اتباعه إنما هي تسكرمة من الله تعالى له والا فمعجزة غيره كالعصا وانفلاق البحر وتيق الجبل واحياء الموتى وخروج ناقة من الحجر من الظهور لعامة الخلق بفاة بحيث يؤمن لها البشر وتكون اتباعها أكثر وانما معجزته كلام بتلى وانما يدرك وجه اعجازه بتأمل . ومعنى الصرقة هو أنه اختلف هل كانت العرب تقدر أن تأتي بمثله فلما بعث صلى الله عليه وسلم صرفوا عنه أو كانت لا تقدر لان الوجوب لفصاحته هو أنه سبحانه وتعالى أحاط علماً بالكلم تفصيلاً فاذا رتب لفظه فلا حاطه علماً بكل شيء يعلم الكلمة التي تصلح أن تليها وتبين المعنى هكذا الى آخر القرآن وليس في قدرة البشر أن



## ٧٨٤ مَإْنِ (١) شَيْءٌ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي

يحيطوا علما بكل شيء. ولذا مجد الفصح منا يضع الخطبة ثم لا يزال ينقح ويدل وكلام الله سبحانه وتعالى لو نزلت منه لفظة ودبر لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد ( قال السنوسي ) تربيته صلى الله عليه وسلم رجاء الاكثرية بالغاء على كون ما أوتيته وحياً يتلى يدل على خلاف ما ذكره الابي ولا خفاء في ظهور معجزة القرآن لجميع الخلق أما لعلاء البلاغة فواضح وأما لغيرهم فلمشاهدة المعجز منهم مع طول السنين وكثرة المعاندين للدين مع ما فيه من العلوم الجملة والقصص الغريبة والمواعظ الرائقة وبالجملة فقد احتوى على خبري الدنيا والآخرة ثم هو شاهد على صدق نفسه بنفسه ( قال الابي ) ووجه قيام الحجة بالقرآن هو أنه لما نزل قوله تعالى \* ( فأتوا بسورة من مثله ) \* قال كل فصح وما بال هذا الكلام لا يؤتى بمثله فلما تأمله تبين له ما تبين للوايد بن المغيرة حين قال والله ما هو بالشعر ولا السكينة ولا السحر ولا الجنون وصح عندهم أنه لا قدرة على مثله وإنما هو من عند الله تعالى فمنهم من آمن ومنهم من أبى حسداً ( وقامت بهم الحجة على أهل هذا العالم ) لانهم أرباب الفصاحة فإذا عجزوا فغيرهم أعجز وهذه سنة الله سبحانه في رسبه أن يجعل معجزة أحدهم من نوع ما اشتهر في زمنه فانقلاب العصا كان في زمن اشتهار السحر وحياء الموتى وإبراء الاكف كان في زمن اشتهار الطب والقرآن كان في زمن اشتهار الفصاحة وفعل سبحانه ذلك ابلاغاً في نفي القدرة على الممارسة اه وقد تقدم نحو هذا عن القسطلاني وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( ما من شيء ) كلمة ما للشيء وكلمة من زائدة لتأكيد النفي وشيء اسم ما مجرور بمن الزائدة وقد وقع لفظ شيء في هذا التركيب نسكرة في سياق النفي مع زيادة من فهو نص في العموم من أعم العام لان النسكرة اذا بنيت كلاحول ولا قوة أو زيد قبلها لفظ من تكون من صيغ العموم التي هي نص فيه كما نص عليه علماء الاصول واليه أشار صاحب مراقي السعود بقوله .

وفي سياق النفي منها يذكر \* اذا بنى أو زيد من منكر

وهو المقصود أيضاً بقول ابن عاصم في مراقي الوصول الى علم الاصول

والنسكرات في سياق نفيها \* نعم كالفعل الذي في طيها

وحينئذ ففيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام رأى في هذا المقام ذات الله تبارك وتعالى اذ لفظ شيء يتناوله لعمومه وبعض لا يمنعه والعرف لا يقتضي اخراجه كما نص عليه العميني وغيره \* نعم لو قيل ان المباغة بقوله حتى الجنة والنار قرينة دالة على أن المقصود هنا الاشياء المخلوقة خاصة لما بعد اذ لو أريد دخول الباري جل في العموم لكان هو تعالى المبالغ به والله أعلم ( كنت لم أره ) في محل رفع لانه صفة لشيء وهو مرفوع في الاصل وان جر بمن الزائدة وفي رواية لم أكن أريته ( الا قد رأيته ) رؤية عين حقيقة حالة كوني ( في

مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُقْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ  
مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ لَهُ مَا عَلَيْكَ بِهَذَا الرَّجُلِ

مقامي ( بفتح الميم الأولى ( هذا ) أى المشار اليه والاستثناء مفرغ متصل فتلقى فيه الا  
من حيث العمل لامن حيث المعنى نحو ما جاءني الا زيد وما رأيت الا زيدا وما سررت الا  
يزيد فالعمل الواقع هنا قبل الا مفرغ لما بعدها والا كالمعدومة كما أشار اليه ابن مالك  
بقوله

وان يفرغ سابق الالما \* بعد يكن كما لو الا عدما

( حتى الجنة والنار ) بالنصب فهما على أن حتى عاطفة غطفت الجنة على الضمير المنصوب في  
رأيت والنار معطوف على الجنة وبالرفع فهما على أن حتى ابتدائية أى حتى الجنة والنار  
سريتان لى فالجنة مبتدأ محذوف الخبر أى حتى الجنة سرية والنار عطف عليها وقيل بالجر  
فيهما على أن حتى جارة كذا قرروه بالثلاثة ( وقال الحافظ بن حجر ) رويته بالحركات  
الثلاث فيهما \* واستشكل البدر الدمامي وجه الجر ( ولقد أوحى ) بضم الهزة وكسر  
الحاء ( الى أنكم ) بفتح الهزة مفعول أوحى تاب عن الفاعل ( تقتنون ) أى تمتحنون  
وتختبرون ( في القبور ) وفي رواية في قبوركم ( مثل أو قريبا ) بحذف التنوين من مثل  
وابتائه في قريبا ( من فتنة ) المسيح ( الدجال ) والمسيح بالخاء المعجمة لمسه الارض أو لانه  
ممسوح العين اليمى قل المعنى قال ابن ما كولا عن شيخه الصواب أنه المسيح بالخاء المعجمة  
يقال مسح الله بالخاء إذا خلقه خلقا حسنا ومسحه بالمعجمة إذا خلقه خلقا ملعونا \* والدجال  
على وزن فعال من الدجل وهو الكذب والهمويه أى الكذاب والتقدير مثل فتنة المسيح  
الدجال أو قريبا منها لحذف ما كان مثل مضافا اليه لدلالة ما بعده وترك هو على هيئته قبل  
الحذف كذا وجه ابن مالك وقال انه الرواية المشهورة ( وقال عياض ) الاحسن تنوين  
الثاني وتركه في الأول وفي نسخة مثل أو قريب بغير تنوين فيهما أى مثل فتنة المسيح الدجال  
أو قريب الشبه منها فكلهما مضاف لفتنة مع اسقاط من \* ووجه الشبه بين فتنة القبر وبين  
فتنة المسيح الدجال الشدة والهول والغم لكن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ( يوتى )  
بالباء للمجهول ( أحذركم ) أيها المسلمون وهو في قبره ( فيقال له ) والقاتل هما المسكان  
السائلان المسيان بمنكر بفتح الكاف ونكير ( ما عليك بهذا الرجل ) ما مبتدأ وخبره بهذا  
الرجل والمراد بالرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعبر صلى الله عليه وسلم بضمير  
التسكيم لانه حكاية قول المكين وانما لم يقلوا في سؤالهما ما عليك برسول الله صلى الله عليه  
وسلم لانه يصير تنقيبا لحجته فيفوت الغرض المقصود بالذات وهو الاختبار عن ايمان الميت به  
صلى الله عليه وسلم بعد الايمان بالله تعالى \* وظاهر الحديث أن سؤالهما يقع باللفظ العربي  
وأفتى الباقي بأن سؤالهما بالسراني ونظمه تلميذه الجلال السيوطي في التثبيث بقوله

ومن غريب ما ترى المينان \* ان سؤال القبر بالسرياني  
أفتى بهذا شيخنا البلقيني \* ولم أرم له غيره بمعنى

نسأل ربنا تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في ذلك الحال \* فقد أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه عن البراء ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربني الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى \* ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) \* نسأله تعالى أن يثبتنا وأحبتنا وأقاربنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يحتم لنا بالإيمان بجوار شفيع المذنبين \* سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين \* وأخرج النسائي أيضا عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة نزلت في عذاب القبر وأخرجه البهقي في المصابيح عن البراء أيضا وصححه بلفظ المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) وأخرج البخاري في صحيحه في باب عذاب القبر من كتاب الجنائز عن البراء أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وفي طريق آخر عند البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه عن البراء أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربني الله ونبيي محمد عليه السلام وروى البيهقي بسند صحيح من حديث أبي سعيد الخدري والامام أحمد والبخاري من حديثه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال نزلت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في عذاب القبر إذا قيل له في قبره من ربك وما دينك ومن نبيك يقول الله ربني ودينني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي شيبة وابن حبان والحاكم في الصحيح من حديث أبي هريرة وروى الطبراني وابن أبي حاتم وابن منده عن أبي قتادة الانصاري أنها نزلت في ذلك والقول الثابت هو كل الشهادة التي لا إله الا الله والاقرار بالنبوة والمراد بالحياة الدنيا هي مدة حياة الانسان مومنا وعند الموت خصوصا وفي الآخرة هي وقت سؤاله في قبره قاله طاووس وقتادة ونسبه ابن عطيّة وابن جزى للجههور وإلى معنى هذه الاحاديث أشار الجلال السيوطي في نظمه التثنيث بقوله \*

والآية السؤال فيها كامن \* يثبت الله الذين آمنوا

وأحاديث سؤال المسكين متواترة قد بلغت سبعين حديثا كما في نظم التثنيث للجلال السيوطي وشرحه للملازمة أبي الحاجج يوسف بن محمد أبي عسرة ابن علي بن الشيخ أبي الحسن القصري المغربي ووافقت هذه الاحاديث ظواهر الآيات أيضا قال السيوطي في أول نظمه التثنيث في ليلة الميت ثبتنا الله فيها آمين

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤَقِنُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ  
وَأَهْلُدَى فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا فَيَقَالُ لَهُ نِمَ صَالِحًا فَقَدْ عَلِمْنَا أَنْ كُنْتَ  
لَمُوقِنًا وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ

اعلم هداك الله للرشاد \* موقفا لطرق السداد  
ان الذى عليه اهل السنه \* لحجج أمضى من الاسنه  
ان سؤال المسكين من قبر \* حق والايمان به فرض شهر  
أتى به القرآن بلاشاره \* ووافقت آياته آثاره  
تواترت به الاحاديث التى \* قد بلغت سبعين عند العدة

ثم قال بعد ذلك بجملة أبيات نافعة رحمه الله تعالى وجمعنا به في جنة الفردوس  
واعلم المنكر للسؤال \* ذوو ابتداع وذوو اعتزال

راجع شرحه هنا فقد أفاد فيه وأجاد . ونقل ما ذكره فيه يخرجنا عن المراد . بل قال عبد الملك  
ابن حبيب بكفر منكر السؤال كما نقله ابن يونس كمنكر عذاب القبر فانه كافر كما ذكره  
ابن حبيب وغيره والى ذلك أشار شيخنا الشيخ عبدالقادر بن محمد سالم في الواضح المبين بقوله  
وابن حبيب قائل بالكفر \* فيه كمنكر عذاب القبر

قال عليه الصلاة والسلام ( فأما المؤمن أو الموقن ) أى المصدق بنبوة نبينا صلى الله عليه  
وسلم ثبت الراوى هل قال المؤمن أو الموقن ومعناها متقارب ( فيقول هو محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات ) أى المعجزات الكثيرة الدالة على نبوته عليه الصلاة  
والسلام ( والهدى ) أى الدلالة الموصلة الى البقية ( فأجبنا وآمننا واتبعنا ) بحذف ضمير  
المفعول فى الثلاثة أى أجبتنا وآمننا به إيماننا مطابقا للواقع واتبعناه فيما جاءنا به قولنا وفعلنا  
وتقررنا وفي بعض الروايات بعد واتبعنا هو محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا أى ثلاث مرات  
( فيقال له نيم ) بفتح النون فعد أمر من نام نيام والقائل للميت نيم ملكا السؤال منك  
ونكير أو مبشر وبشير في سؤال المؤمن في قول حالة كونك ( صالحا ) أى منتفعا بأعمالك  
اذ الصالح كون الشيء في حد الانتفاع ( فقد علمنا ان كنت لموقنا ) بكسر همزة ان شرطية  
وبفتحها مخففة من الثقيلة أى ان الشأن كنت في دار التكليف ورجع البدر الدماميني الفتاح  
بل قال انه متعين ( لموقنا ) اللام للفرق بين المخففة والنافية وهى مانعة من جواز فتح الهمزة  
بحمل أن مصدرية أى كونك لموقنا وقال البدر الدماميني إنما تكون اللام مانعة اذا جعلت  
لام الابتداء على رأى سيبويه ومن تابعه وأما على رأى الفارسي وابن جني أنها لام غير لام  
الابتداء اجتمعت للفرق فيسوغ الفتح بل يتعين حينئذ لوجود المقضى وانتفاء المانع ( وأما  
المنافق ) أى غير المصدق بقلبه بنبوته ( أو المرتاب ) أى الشاك في نبوته أو المزدري بمعنى

فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهِ (رواه البخاري (١))

النُّبُوَّةُ وَالْبَيَادُ بِاللَّهِ ( فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً ) أى انه رسول ( فقلته )  
أى قلت ما كان الناس يقولونه تقليداً وفى نسخة في البخاري عقب هذا وذكر الحديث أى  
وهو أنه يقال له لا أدري ولا تليت و يضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعونها  
من يليه غير الثقلين وتقدم هذا الحديث أى المشتل على ضربه ضربة يصيح منها الصيحة  
الموصوفة في حرف الهززة في الجزء الاول وهو حديث أن العبد اذا وضع في قبره الخ \*  
وقول واللفظ له أى البخاري وأما مسلم فلفظه \* أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته الا قد  
رأيت في مقامى هذا حتى الجنة والنار وأنه قد أوحى الى أنكم تقتنون في القبور قريباً أو  
مثل فتنة المسيح الدجال لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيؤتى أحدكم فيقال ما علمك بهذا  
الرجل فأما المؤمن أو المؤمن لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيقول هو محمد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم جاء بالبينات والهدى فأجبت ثلاث مرات فيقال له نعم قد كُننا نعلم أنك  
لتؤمن به فتم صالحاً وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري  
سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت \* وفى هذا الحديث اثبات عذاب القبر وسؤال الملكين  
وإن من ارتب في صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة رسالته فهو كافر والبياد بالله  
تعلى وفيه خروج الدجال وإن الرؤية لا يشترط فيها ما يشترط عرفاً من مواجهة وخروج شعاع  
وغيرها بل هى أمر يخلقه الله في الرائي وفيه أيضاً وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه  
عز وجل الى غير ذلك مما لا يخفى ( تنبيهات ) \* الاول \* وردت أحاديث في الصحيح  
في اثبات عذاب القبر غير هذا الحديث \* منها ما رواه مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هل شعرت أنه أوحى الى أنكم تقتنون في القبور قالت عائشة فسمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمب من عذاب القبر \* فتندب الاستعاذة منه تأسيماً به  
عليه الصلاة والسلام لانه انما استعاذ منه طلباً لأمته ليدوموا على الاستعاذة منه أعذنا الله  
تعالى وأقربنا وأحبنا منه وأما هو عليه الصلاة والسلام فإنه آمن منه بلا شك ومغفور له  
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وممصوم أيضاً من فعل ما يؤدى اليه كسائر الانبياء والملائكة  
عليهم الصلاة والسلام \* ومنها ما في صحيح البخاري عن عائشة أن يهودية دخلت عليها فقالت  
أعاذك الله من عذاب القبر سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال  
نعم عذاب القبر حق قالت عائشة فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الا  
تعوذ من عذاب القبر \* وقد علمت مما ذكرناه قريباً أن وجه تعوذه منه تعليمه التعوذ  
منه لامته ليتأسوا به فيه الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة فيه وفى الفتنة في القبور أعذنا  
الله منها بمنه وكرمه ووفقنا للأعمال الصالحة المنجية من ذلك \* فقد أخرج أحمد من طريق  
محمد بن المنكدر عن أسماء مرفوعاً اذا دخل الانسان قبره فإن كان مؤمناً احتف به عمله  
فيأتيه الملك فتدعه الصلاة والصيام فيناديه الملك اجلس فيجلس فيقول ما تقول في هذا الرجل

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الوضوء  
في باب من لم  
يتوضأ الا  
من الغشي  
المنقل وفى  
كتاب العلم  
في باب من  
أجاب الفتيا  
بإشارة اليد  
أو الرأس  
وفى كتاب  
الكسوف في  
باب صلاة  
النساء مع  
الرجال فى  
الكسوف وفى  
كتاب الجمعة  
فى باب من  
قال فى الخطبة  
بعد الثناء أما  
بعد وفى كتاب  
الاعتصام فى  
باب الاقتداء  
بسن رسول  
الله صلى الله  
عليه وسلم وفى  
غير ذلك \*  
وأخرجه مسلم  
فى الكسوف  
فى باب ما عرض  
على النبي صلى  
الله عليه وسلم  
فى صلاة  
الكسوف من  
أمر الجعة والنار  
بثلاث روايات

واللفظ له ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

يعني محمدا قال أشهد أنه رسول الله قال على ذلك عشت وعليه مت وعليه تمت الحديث ولا ينحبان من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل المروف من قبل رجله فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له الشمس عند الغروب زاد ابن ماجه فيجلس بمسح عينيه ويقول دعوني أصلي \* أسأله تعالى أن يرزقنا في تلك الحالة الثبات \* وأن يذيقنا حلاوة الصلاة وسائر أنواع العبادات \* وأن لا يجملنا من أهل التكاسل عنها الى حين المات \* على الايمان بجوار سيد السادات \* عليه وآله أتم الصلاة والتجبات \* ( الثاني ) سؤال الاموات بعد الموت عن النبي صلى الله عليه وسلم من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وخصوصيات أمته كما تقدم بالاختصار في الجزء الاول عند حديث إن العبد اذا وضع في قبره الخ فقد ذكر الجلال السيوطي ذلك في انموذج اللبيب في خصائص الحبيب في جملة ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء وقد أخرج أحمد والبيهقي من حديث عائشة بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فأما فتنة القبر ففي فتنتون وعني تستلون وأخرج الحاكم عن عائشة مرفوعا فتنة القبر في فاذا سئلتم عنى فلا تشكوا وأخرج أحمد وأبو داود من حديث أنس مرفوعا \* ان هذه الامة تبتلى في قبورها وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث زيد بن ثابت ورواه أحمد أيضا عن أبي سعيد وبؤيده أيضا قول المسلمين ما تقول في هذا الرجل الخ وحديث عائشة المتقدم عند أحمد والبيهقي بلفظ فأما فتنة القبر ففي فتنتون وعني تستلون \* والمراد بالابتلاء في قوله ان هذه الامة تبتلى الاختبار والمراد بهذه الامة أمة الاتباع وقد استدلل بالحديث ابن حجر على اختصاص السؤال بهذه الامة وقال على حديث اليهودية التي دخلت على عائشة فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فيه دلالة على أن عذاب القبر ليس بخاص بهذه الامة بخلاف المسألة ففيها اختلاف \* وقال الترمذى الحكيم في نوادر الاصول سؤال القبر خاص بهذه الامة لان الامم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فان أطاعوا فذاك وان أبوا اعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما أرسل الله محمدا رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وقبل الاسلام بمن أظهره سواء أسر الكفر أم لا فلما ماتوا قبض الله لهم فتاتى القبر ليستخرج سرهم بالسؤال ولتمييز الله الحبيث من الطيب ( ويثبت الله الذين آمنوا ويضل الظالمين ) اه هذا ولا يخفى على العليم الخبير تعالى الذى يعلم السر وأخفى حال المسؤل من ايمان أو كفر لكنه تعالى ربما أراد بهذا السؤال افتضاح أهل التفاق عند الملائكة واطهار فضل أهل الايمان لهم والله أعلم وقد أشار السيوطي في التثبيت الى معنى ما جملناه بقوله

خص نبي الله فيما قد ذكر \* بأنه يسأل عنه من قبر  
ولم يكن ذا نبي قبله \* أبان رب العرش فيه فضله  
ولم يكن لامة من الامم \* من قبلنا قط سؤال ملزم

فمن على ذلك كبير القدر \* للترمذي وابن عبد البر  
 وآخرون عموم في الأئمة \* وبعض أهل العلم نحو الوقت بأم  
 وأشار أيضا إلى ما تقدم عن الحكم الترمذي في حكمة السؤال بقوله في التثبيت  
 وقال آخرون لما أرسلنا \* نبينا بالسيف رحمة إلى  
 أظهر قوم من عظيم الخوف \* إيمانهم خلاف ما في الجوف  
 فقبض الله لهم فتانا \* في القبر حتى يفتن الانسانا  
 لنسكى يميز المؤمن الصدوق من \* منافق ان كان قبل لم بين

وقوله رحمة إلى يحتل أن يكون اسما بمعنى النعمة التي هي مفرد الآلاء فيكون المعنى  
 أرسل نبينا بالسيف رحمة نعمة فهو مقصور متون إلا أن التنوين حذف في البيت للقافية  
 ويحتل أن إلى حرف جر على ظاهره أي إلى كافة المخلوق وأما حذف المجرور للعلم به  
 وفيه منع وهو تهية العامل للعمل وقطعه عنه لغیر ماض وقد ورد في الشعر وهو ضرورة  
 عند الجمهور خلافا للسرياني ومن تبعه ( الثالث ) قال السبكي عود الروح إلى الجسد في القبر  
 ثابت في الصحيح لكل الموتى فضلا عن الشهداء وأما النظر في استمرارها في البدن وفي أن  
 البدن يصير حيا بها كحالاته في الدنيا أو حيا بدونها وهي حيث شاء الله فإن ملازمة الحياة  
 للروح أمر حادى لا عقل إلى أن قال ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان  
 معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي  
 نشاهدها بل يكون لها حكم آخر وأما الإدراك كالمعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت  
 للأنبياء ولسائر الموتى اه ( قلت ) ولكنه في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كامل وفي الشهداء  
 أكمل منه في سائر الموتى كما دلت عليه الأحاديث بل آيات القرآن العزيز وقد وردت  
 أحاديث شهيرة وآثار كثيرة في صفة ملكي السؤال وفي كيفية سؤالها للميت بعد الدفن  
 وأجابته قبل السؤال \* وما يلقاه من الشدة في ذلك والاهوال \* وأن السؤال يقع ثلاث  
 مرات وأن المنسكين لا يسألان عن غير الاعتقاد وأنهما يسألان كل أهل الأرض كما يقبض  
 عزرائيل جميع الأرواح وحيث أن ذكر هذه الأحاديث والآثار فيه طول فلنكتف بما  
 عقده الجلال السيوطي في التثبيت من ذلك بقوله

إذا تولى الناس من بعد الدفن \* ردت إليه روحه إلى البدن  
 وكله يحكي لدى الجمهور \* لاجزؤه لظاهر المأثور  
 فجاء المنكر والنكير \* وصفهما بين الوردى شهر  
 جمدان أزرقان أسودان \* شمرهما تسجبه الزجلان  
 صوتهما كصوت رعد قاصف \* والدين يروى مثل برق خاطف  
 أو كقدور وهي من نحاس \* وكللهيب شبه الانفاس  
 قد حفر الأرض بأنياب ترى \* مشد صياحى بقرقند أثرا  
 ومعهما مرزبة لو يجتمع \* أهل مني لرفضها لم ترقع

عليهما الصلاة والسلام \* وهكذا الملائكة الكرام  
 فيهنراة ويقمدانه \* وبعد مايقمد يستلانه  
 عن ربه ودينه سليبا \* وعن نبيه لكي يجيبا  
 وترزاه ثم تلتلاه \* ووهلاه ثم هولاه  
 وكررا سؤاله في المجلس \* ثلاث مرات بلا تأنّس  
 وهي أشد فتنة يلقاها \* العبد طوبى للذي يوقاها  
 يبدوله هتاك الشيطان \* يومى اليه قاله سفيان  
 وليس عن غير اعتقاد يستل \* أتى بهذا خبر مفصل  
 ويستلان كل أهل الارض \* كحال عزرائيل عند القبض  
 هذا الذى نص عليه القرطبي \* وهو الذى اختاره وأجتي

(الرابع) اعلم أنه لشدة خطر سؤال القبر وما فيه من الاختبار والاهوال بانتهار ملكي  
 السؤال للميت وغريب وصفهما وظهور الشيطان للميت يشير له الى نفسه أناربك كما في نوادر  
 الاصول عن سفيان الثوري ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا حجتكم فانكم  
 مسئولون وكان أنصار الذي صلى الله عليه وسلم يوصون من احتضر منهم بحجته كما يوصون  
 الغلام المير بذلك فقد أخرج أبو حفص عمر بن شاهين البغدادي في السنة عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال \* تعلموا حجتكم فانكم مسئولون \* حتى انه ان كان أهل الميت من  
 الانصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصونه والغلام اذا عقل فيقولون له اذا سألك من ربك  
 فقل الله ربى وما دينك فقل الاسلام دينى ومن نبيك فقل محمد صلى الله عليه وسلم نبي والى  
 هذا أشار الجلال السيوطي في التثبيت بقوله

كان يقول اصطفى تعلموا \* حجتكم فانكم تسكوا  
 فكانت الانصار توصي المحتضر \* ومن يميز من غلام ذي بصر  
 تقول اذ مأسأوك فقل \* ولا تكن في الحق بالمرزل  
 الله ربى دينى الاسلام \* محمد نبينا الامام

والامر في الحديث بالتعلم للجواب على حجة الاستجواب لان النبي صلى الله عليه وسلم حضر  
 موت أصحابه ولم يثبت أنه لقنهم بهذه الكيفية والله أعلم والحجة بالضم الدليل والبرهان  
 (الحامس) قل أبو عبد الله ابن الخلاج صاحب المدخل ينبغي أن يتفقد الميت بعد انصراف  
 الناس عنه من كان من أهل الفضل والدين ويقف على قبره تلقاه وجهه ويقله لان المالكين  
 عليهما السلام اذ ذاك يستلانه وهو يسمع نعال المنصرفين واستجبه من المالكية أيضا أبو العباس  
 القرطبي صاحب المفهم على مسلم والشعاني والتادلي والفتاوى ومال اليه الابن في  
 شرح مسلم وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه التقيين هو الذى نختاره ونعمل به وذكره  
 جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال وقد رويتا فيه حديثا من حديث أبي امامة ليس بالقائم  
 اسناده لكن اعتضد بالشواهد وعمل أهل الشام قديما اه نقله النووي في الاذكار وقاله



هو في الادكار وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه ثم ذكر من نص على استحبابه الرضى حسين في تطبيقه وصاحبه أبو سعيد المتوبى في التسمية وأبو الفتح نصر بن ابراهيم القدسي والرافعى وغيرهم والاصل في التلقين بعد الدفن حديث غريب خرجه الثقفى وعبد الحى الاشبيل في العاقبة عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فسو بتم التراب عليه فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجب ثم يقل يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم يقل يا فلان ابن فلانة الثالثة فانه يقول له ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنت رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً فان منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطأ بنا ما يقدما عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حبيبهما دونه فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسب الى أمه حواء وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ينبغي أن يرشد الميت في قبره حين وضعه الى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولى فانه عن ذلك يسأل كما جاءت به الاخبار وقد جرى العمل عندنا بقرطة كذلك فيقال قل محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب وقد صح أن الميت يسمع ما يقال وقد قال صلى الله عليه وسلم أنه يسمع قرع نعلهم ذكره البخاري وغيره ( قال مقيده وفقه الله تعالى ) واذا كان يسمع ما يقال كما صح فأى مانع يمنع من تذكره بهذا التلقين وقد قال تعالى ( وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ) وظاهر الحديث السابق أن النداء يا فلان ابن فلانة يباد ثلاث مرات وظاهر نظم التثبيت أن التلقين كله يباد ثلاث مرات ندبا وان أعادته كله مثل ما جاء عن أبى امامة الصحابي من إعادة النداء ثلاث مرات ويستحب لمن حضر دفن الميت أن يسأل الله له الثبات عند سؤال المسكين له والاصل في ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه والبيهقى بأسناد حسن عن عثمان رضى الله عنه قل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاختكم واسألوا له التثبيت فانه الاكن يسأل رواء الحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح الاسناد الى غير ذلك من الاحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام في طلب التثبيت للميت والى ما تقدم أشار السيوطي في التثبيت بقوله

قد أمر النبي ﷺ بالتلقين \* من بعد من التراب للمدفون

وقيل قبل أن يهال التراب \* وان بعد ثلاثة فندب

ومثله جاء عن الصحابي \* وطلب الثبات ذو استحباب

( السادس ) استثنى جماعة من سؤال المسكين \* الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* وشهيد الممترك \* والصديق وهو الذى صدق الله بكل أحواله ظاهرها وباطنها وبذل نفسه في طاعة الله سائر عمره كله كما وقع لآبى بكر الصديق رضى الله عنه وقال بمضهم الصديق هو المبالغ في الصديق قولاً وفلاً وحالاً وهو أخس من الولي فكل صديق ولي ولا عكس اذ الصديقية

لم يكن بينها وبين النبوة درجة \* والمرابط في سبيل الله والملائكة عليهم السلام ومن تلا سورة الاخلاص في مرض موته ومن تلا سورة الملك في كل ليلة ومن مات يوم العروبة أى الجمعة أو ليلتها والمطمون واختلف في الطفل الصغير فقيل يبأل وقيل لا يبأل وهو الذى درجة السيوطى وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلبا للذين لا يبألون في نظمه الواضح المبين بقوله

ويجب الايمان بالنعم \* في القبر للمطعم للقيوم  
كذا السؤال وهو للمنافقين \* وغير ما استثنى من الموحدين  
نحو النبي وشهيد الممترك \* صديقنا مرابط كذا الملك  
ومن تلا سورة الاخلاص في \* مرض موته فعنه يتني  
ميت العروبة وتالى الملك في \* كل من الايالى مطعون في  
سؤالهم والطفل فيه اختلفا \* ورجح السيوطى فيه الاتفاق  
وقد نظم الجلال السيوطى من استثنى من سؤال الملكين بأوسع من هذا فقال  
واستثنى جما مالم سؤال \* خصيصه من بها الفضال  
الاول الشهيد أى من يقتل \* نبي النبي أنه لا يستل  
الى أن قال

السادس الميت يوم الجمعة \* أو ليله لسنة مرتقه  
حسن ذاك الترمذى والبيهقى \* وكم له من شاهد مصدق  
لكنه في مشكل الطحاوي \* بنقله ضعف فيه الراوى  
السابع القارئ كل ليله \* تبارك الملك يريد نيله  
فيه أخبار ذوات عدة \* وبعضهم ضم اليها السجدة

فن الاخبار ما أخرجه الترمذى عن ابن عمر قال قال رسول الله مامن مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله من فتنة القبر ورواه أحمد عنه ومن الاخبار ما أخرجه النسائى من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر وأخرج الترمذى عنه عليه الصلاة والسلام من قرأها كل ليلة جاءت نجادل عن صاحبها وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود سورة تبارك هى المائة من عذاب القبر وقد أخرج مالك في الموطأ أنها تجادل عن صاحبها وفيها أحاديث كثيرة وأخرج الداريمى أن الم تنزل تجادل عن صاحبها وأخرج البغوى في المصابيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزل وتبارك الذى بيده الملك وقال حديث غريب وأخرجه الامام أحمد والترمذى والنسائى والحاكم فى المستدرک عن جابر أيضا وقد بلغ ابن حبيب أنه عليه الصلاة والسلام قال وليسأل العبد ما شاء عند فراغه من قراءتهما وذكر الاحاديث الواردة فيمن استثنى يتأما يطول فلتعصر على الاشارة لبعضها بما ذكرناه ومن أراد الوقوف على ألفاظ الاحاديث كلها فخيراجع شرح نظم التثيت للعلامة أبى الحاج يوسف بن محمد أبى صرية رحمه الله تعالى

٧٨٥ مَأْمِنٌ<sup>(١)</sup> عَسِيدٌ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ  
الْجَنَّةَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ  
قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى  
وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ (رواه)

ونحوه ممن تعرض لها (ولنختم هذا البحث بملامف) فأقول قد ورد أن عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه لما حدث النبي عليه الصلاة والسلام بمحدث سؤال المسكين قال له وأنا كما أنا الآن  
قال نعم فقال أذن والله أخاصمهما أو أكتفيكما فرآه ابنه عبد الله بمدة موته فقال له ما كان  
منك يا أبتاه فقال له أثنائي المسكين فقالا لي من ربك ومن نبيك فقالت ربي الله ونبي محمد  
صلى الله عليه وسلم وأثنائي من ربكما فنظر أحدهما إلى الآخر فقال انه عمر فوليا حتى ويشبه  
هذا ما أخرجه الحافظ أبو الطاهر السلفي في الطبوريات عن سهل بن عمار قال رأيت يزيد  
ابن هارون الواسطي في المنام بمدة موته فقلت له ما فعل الله بك قال أثنائي في قبري ملكان  
غليظان فقالا لي من ربك وما دينك ومن نبيك فأخذت بلحيتي البيضاء فقلت أثنائي يقال هذا  
وقد علمت الناس جوا بكما ثمانين سنة الخ وروي نحوه ابن الجوزي وزاد بمدة قولها لاروع  
عليك اليوم فقال أحدهما أكتبت عن حرير بن عثمان قلت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة  
ولكنه كان يبيض عليا أبيضه الله اه وروي عن امام الحرمين أنها وقفا عليه وهابا أن  
بكما فقال لهما ماشأنكما أنها ملكا ربي أفتيت في ذكره حمري ويسرت لنصرته أمري فما  
عسى أن تقولوا وقد امتلأت الدنيا بأقواله وسميت فيها بأبي المعالي فقالا قد علمنا أنك أبو  
المعالي ثم هنيئاً ولا نبال ه وبالله تعالى التوفيق نسئله التثبيت عند السؤال لاحسن جواب  
وأكمل طريق

(١) قوله (مؤمن عبد) أى ليس من عبد (قال لا اله الا الله) مخلصاً في قولها (ثم  
مات على ذلك الا دخل الجنة) نسأله تعالى دخولها بلا حساب ولا عقاب ونسأله تعالى العفو  
والعافية ونستعين بوجهه الكريم من عذاب النار الاليم انه تعالى غفور رحيم ورؤف كريم .  
(قال أبو ذر قلت) يارسول الله عليك الصلاة والسلام (وان زنى وان سرق قال) رسول  
الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى وان سرق) لان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان ولا  
تخطط الطهارة ولا تخلد صاحبها في النار بل عاقبته أن يدخل الجنة قال أبو ذر أبضا (قلت  
وان زنى وان سرق قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى وان سرق) قال أبو  
ذر في الثالثة (قلت وان زنى وان سرق قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى  
وان سرق على رغم أنف أبي ذر) وهو جندب بن جنادة رضى الله عنه وقد كان من أجلاء  
الصحابة السابقين الى الاسلام وقد تقدم بعض ترجمته وذكر مبدء اسلامه في أول هذا الجزء

البخارى (١) ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الآداب في باب الثياب البيض \* ومسالم في كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب الدليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئا \* دخل الجنة وإن من مات مشركا دخل النار

عند حديث \* ما أحب أن أهدأ لى ذهاب الخ في أول حرف الميم وقد تقدم في الجزء الأول في حرف الهمزة حديث بمعنى هذا الحديث من رواية أبي ذر أيضا وهو حديث \* أتاني جبريل فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة الخ \* وقوله على رغم بفتح الراء واسكان النون المعجمة قال القرطبي الرغم مصدر في رائه الحركات الثلاث وروينا الحديث منها بفتح وهو من الرغام بالفتح وهو التراب فمضى أرغم الله أنه الصفة بالتراب هذا معناه لغة ويستعمل مجازا بمعنى السكره أو الذل اطلاقا لاسم السبب على المسبب \* وقوله عليه الصلاة والسلام على رغم أنف أبي ذر وقع على وجه المجاز والالغاء في الكلام والا فأبو ذر لا يكره أن يرحم الله عباده وتكرير أبي ذر وإن زنى وإن سرق استبعاد وتمجيد من دخوله الجنة مع اتصافه بما ذكر \* قال القرطبي وإنما استبعد ذلك لحديث \* لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن \* وتكرير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أيضا لانكار استعظام أن ذر دخول الجنة مع الزنى والسرقة وتمجيده واسع رحمة الله وعفوه عن غير الشرك لأن رحمة الله تعالى واسعة \* والشرط في قوله وإن زنى وإن سرق وقع للمبالغة لأن من لم يزنى دخوله الجنة من باب أولى إن كان مات على قول لا اله الا الله أدت الله عليها مع خالص التوبة بجوار رسول الله \* عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه ومن بأحسن تلاء \* ووقع في صحيح البخارى بعد هذا الحديث وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر \* وظاهر صحيح مسلم أن تكرير وإن زنى وإن سرق وقع أربع مرات لقوله \* ثم قال في الرابطة على رغم أنف أبي ذر \* ثم هذا الحديث على ظاهره وهو أنه إذا مات مسلما دخل الجنة قبل النار أو بعدها ثم هذا في حقوق الله تعالى باتفاق أهل السنة أما حقوق العباد فلا بد من ردها إليهم عند الاكثر أو عفوهم عنها أو أن الله تعالى يرضى صاحب الحق بما شاء فالكل منه واليه نسأله تعالى أن يعفو عنا ويرضى عنا أصحاب الحقوق أما من تاب فالأصل قبول توبته لأن الله تعالى هو التواب الرحيم وأما من مات مصرا على الذنب من غير توبة فذهب أهل السنة أنه في مشيئة الله تعالى أن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه \* لا يستل عم يقبل وهم يستلون \* فتحصل من معنى هذا الحديث أن من مات على التوحيد دخل الجنة وإن ارتكب الذنوب ولا يخلد في النار \* وفيه رد على المبتدعة من الخوارج والمعتزلة الذين يدعون وجوب خلود من مات من مرتكبي الكبائر من غير توبة في النار نسأله تعالى أن يتوب علينا انه هو التواب الرحيم وأن يجعلنا ممن قال تعالى فهم \* ( فأولئك يدل الله سيئاتهم حسنات ) \* وأن يختم لنا بالإيمان بجوار رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أكمل الصلاة وأزكى التحيات \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٨٦. مَأْمِنٌ <sup>(١)</sup> عَبْدٌ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ

رَاحِمَةً آَلِ الْجَنَّةِ (رواه البخاري <sup>(٢)</sup>) واللفظ له ومسلم عن معقل بن يسار المزني

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاحكام في باب من استرعى رعية فلم ينصح . ومسلم في كتاب الايمان بالسكر في باب استحقاق الوالي الفاش لرعيته النار وفي كتاب الامارة في باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر الخ

(١) قوله ( مامن عبد ) أى ليس من عبد ( يسترعيه الله ) وفي رواية للبخاري استرعاه الله بلفظ الماضي ( رعية فلم يحطها ) بفتح الباء التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين أى فلم يحفظها ولم يتعهد أمرها ( بنصيحة ) بفتح النون ثم صاد مهملة مكسورة ثم تحتية ساكنة مع تنوين آخره وفي رواية بالنصيحة بالتمريف وفي الفتح ينصحه بضم النون وبهاء الضمير ( الا لم يجد راحمة الجنة ) أى اذا استحل ذلك أو المعنى لا يجدها مع الفائر بن الأولين أو خرج مخرج التغايط \* وزاد الطبراني وعرفها بوجود يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما \* وهذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه الله توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة ولا قدرة له على النجول الا اذا تفضل الله تعالى عليه فأرضي عنه خصماه وهذا الحديث بمناه الحديث الا ترى ان شاء الله تعالى من رواية معقل بن يسار أيضا وهو \* مامن وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة فكل واحد منهما يفتى عن الآخر لانهما في الحقيقة حديث واحد لان الراوى لهما واحد ومآل معهما متحد وانما لم اقتصر على أحدهما في المتن لعدم اتحاد لفظهما ولا احتمال سماع الصحابي لكل منهما من النبي صلى الله عليه وسلم واعلم أن عدم نصيح الامام لرعيته هو غشه له بتضييع حدودها وحقوقها وتركه سيرة العدل فيها والذب عنها وعن دينها فيما بطراً عليه من التجريف وترك حماية حوزة رعاياه فان غشهم بشيء من ذلك ناله الوعيد المذكور لانه خان الله تعالى فيما ائتمنه عليه وجعسه خليفة منه فيه وواسطة بينه وبين خلقه في تدبير أمرهم والغش في شيء من ذلك كبيرة للتوعد عليه بالنار قاله عياض وغيره \* وتحريم الجنة عليه يتأول بما تقدم من أن محال عدم دخوله الجنة أو شبه راحمتها اذا استحل ذلك أو أنه لا يدخلها ابتداء ( قال الابن ) لا يقصر الحديث على الامراء بن هو عام في كل من وكل اليه حفظ غيره كما قال صلى الله عليه وسلم \* كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الحديث \* وقولي واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه \* مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة . وفي رواية له . لا يسترعي الله عبدا رعية يموت حين يموت وهو غاش له الا حرم الله عليه الجنة . والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٧٨٧ مَامِنْ <sup>(١)</sup> عَبْدٌ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا  
وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ  
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الجهاد  
في باب الحور  
العين وصفتهم  
الخ . وسلم  
في كتاب  
الامارة في  
باب فضل  
الشهادة في  
سبيل الله  
تعالى وتقدم  
بمعناه حديث.  
ما أحدي دخل  
الجنة يحب  
أن يرجع  
الى الدنيا الا  
الشهيد الخ  
من حديث  
الصحيحين  
برواية أنس  
أيضا

(١) قوله ( مامن عبد ) أي ليس من عبد ( يموت ) جملة يموت صفة لعبد وكذلك قوله  
( له عند الله خير ) أي ثواب فهي صفة لعبد أيضا ( يسره أن يرجع الى الدنيا ) أي يسره  
رجوعه الى الدنيا فان مصدريه ( وأن له الدنيا وما فيها ) يفتح همزة أن عطفا على أن يرجع  
ويجوز الكسر على أن تكون جملة حالية ( الا الشهيد ) مستثنى من قوله يسره أن يرجع  
( لما ) بكسر اللام التمليلية ( يرى من فضل الشهادة ) أسأل الله تعالى أكملها بجوار النبي  
صلى الله عليه وسلم فما ذلك على الله تعالى يميز أن أراد \* كما نسأله تعالى الحسنى وزيادة \*  
( فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل ) بضم التحتية وفتح الفوقية مبنيًا للدفعول وهو منصوب  
عطفا على أن يرجع ( مرة أخرى ) أي قتلة أخرى في سبيل الله تعالى \* وقوله الا الشهيد  
الخ في تسميته شهيدا أقوال مشهورة فقد قال عياض سعى الشهيد شهيدا لانه حي والشهادة  
أحياء لقوله تعالى \* ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية ) \*  
فأرواحهم شهدت ودخلت دار السلام وغيرهم إنما يشهدوا يوم القيامة وقيل لانه يشهد عند  
خروج روجه ما أهد الله له من الكرامة وقبل لان ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون  
روحه وقيل لانه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله لان عليه شهيدا وهو دمه وقال  
ابن الانباري سعى بذلك لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لانه ممن يشهد على  
الامم يوم القيامة بإبلاغ الرسل الرسالة اليهم ( تنبيهات ) \* الاول \* القتل في سبيل الله  
يكفر كل شيء الا الدين كما في الحديث الصحيح . فقد أخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو  
ابن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين .  
وأخرج عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يغفر للشهيد كل ذنب الا  
الدين . وأخرج أيضا عن أبي قتادة رضى الله عنه أنه قام رجل فقال يا رسول الله أرايت  
ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطايائي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . نعم ان  
قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كيف قلت قال أرايت ان قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطايائي فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لي  
ذلك . قال القرطبي وفي الحديث جواز تأخير الاستثناء لانه أطلق أولا فلما ولى دماه  
فذكر له الاستثناء . وقد يجاب بأنه لما أراد الاستثناء أعاد اللفظ ووصل به الاستثناء  
( قل الانى ) شرطوا اتصال الاستثناء بالمستثنى منه في الافرار والطلاق والعق وفي تخصيص  
العام به نحو أكرم الترميين الا زيدا فالحديث من تخصيص العام لان لفظ خطايائي يعم

## ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

الدين وغيره فخصص باخراج الدين بالاستثناء . والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته اه  
وقد نبه عليه الصلاة والسلام بالدين في هذه الاحاديث على ما في معناه من تباعث الادميين .  
كالنصب وأكل المال بالباطل والقتل والجرح وهذا ان امتنع من أدائه لددا أو استدائه  
في غير واجب قال القرطبي اما ان لم يكن لددا وانما امتنع من أدائه امره فانه سبحانه يقضى  
عنه خصومه على ما جاء نصا في ذلك من حديث أبي سعيد ( قال الاي ) فهم الجميع أن المراد  
بالدين دين العباد وقد وجدنا من حقوق الله تعالى مالا نسقطه التوبة كالصلاة وانما تسقط  
التوبة اثم تأخيرها اه ( قال مقبده ومته الله تعالى ) هكذا قالوا ولكن منفرة الله تعالى أوسع  
من هذا كله لانه تعالى يغفر مادون الشرك وهو تعالى قادر على أن يرضى الصوم ويغفر  
لاهل الدين أماذا الله من المؤاخذه بحقوقه أو بحقوق عبادته تعالى بذاته العلية .  
وصفاته السنية . أن يكفر عنا الصفائر والكبائر وأن يقضى عنا حقوقه وحقوق عبادته وأن  
يختم لنا بالإيمان بجوار نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ( الثاني ) . أخرج مسلم عن  
مسروق قال سألتنا عبد الله ( يعني ابن مسعود ) عن هذه الآية . ( ولا تحسبن الذين قتلوا  
في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم يرزقون ) . الآية . قال أما انا قد سألنا عن ذلك  
فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها فتاديل مطقة بالعرش ترح من الجنة حيث شاءت ثم  
تأوى الى تلك الفتاديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أى شيء نشتهى  
ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا فقبل ذلك بهم ثلاث صرات فلما رأوا أنهم ان يتركوا من  
أن يسئلوا قالوا يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما  
رأى أن ليس لهم حاجة تركوا . قوله في هذا الحديث أرواحهم في جوف الخ قد ذكر  
القاضي عياض في مسمى الروح أقوالا منها أنه جسم مشاب للجم يحى بحياة الجسم أجرى  
الله سبحانه المادة بموت الجسم عند فراقه وقيل هو في بعض الجسم ولذلك وصف بالخروج  
والقبض وبلوغ الملقوم لان هذه من صفات الاجسام لامن صفات المعدن الى غير ذلك مما  
ذكر ( قال القرطبي ) هذه أقوال وظنون متقاربة صدرت عن غير بصيرة من قائلها فانه  
الروح مما انفرد الله سبحانه بعلم حقيقته كما قال تعالى . ( قل الروح من أمر ربي ) .  
والتحقيق أنها أمر ينفخ في الجسم ويقبض منه ويؤمن ويكفر ويعلم ويجهل ويفرح ويحزن  
ويقتنم ويتألم ويتمين أنه ليس بمرض لاستحالة قيام هذه الماني بالاعراض فيجب أن يكون  
مما يقوم بنفسه وقابلا للاعراض . ثم اختلف فذهبت طائفة من الاوائل وبعض الاسلاميين  
أنه غير متجيز وأباه أكثر أهل الاسلام قالوا لان عدم التحيز من صفات الله تعالى الخاصة  
به فلا يشاركه فيها غيره فهو اذن من قبيل الجواهر التحيزة . ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم  
لا يقبل التسمة فليس بجسم بل هو جوهر فرد وقال الأكثر هو يقبل القسمة فهو جسم  
لطيف مشابك لجميع أجزاء البدن أجرى الله سبحانه المادة بقاءه في الجسم مادام الجسم حيا

فاذا أراد الله سبحانه اماتة الحيوان نزعته منه وأزال انصافه بالحياة وأعقبه الموت . وأطبق معظم المتكلمين من أهل السنة على أنه جوهر فرد من القلب أو غيره يكون في الانسان أجرى الله سبحانه العادة بحياة ما يكون في الجسم مادام ذلك الجزء متصلا به والتسليم في ذلك أولى . واتفق أهل التحقيق على أنه محدث لانه متغير وكل متغير حادث ولا يلتفت الى قول من قال انه قديم اذ لا قديم الا الله سبحانه ( قوله في جوف طير خضر ) وفي الموطأ انما نسمة المؤمن طير واستبعد أن تحمل رواية طير على بأنها لانه اذا تغيرت الارواح عن صفاتها الى صفات الطير فيست بآرواح وكذا استبعد بعضهم أن تكون رواية في جوف طير أيضا على ظاهرها لان الجوف والمواصل على ما عهد في الدنيا دم ولحم فيؤل القول بذلك الى التناسخ قال غيره وأيضاً لو كانت في جوف طير لسكانت مسجونة معذبة ( قال الابن ) وليس كما استبعدوا ب آجواف الطير وحواصلها كناية عن مراكب مهيمة لاستقرار أرواح الشهداء عليها والله سبحانه وتعالى أعلم بصفة تلك المراكب كما قال فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت الحديث فتنقل تلك المراكب وتسير وتسرح حيث شاءت الارواح فغير عن الارواح تارة بأنها طير لسرعة حركتها وانتقالها لا انها طير حقيقة وعبر عن تلك المراكب مرة بأنها طير لسرعة حركتها ولعل تلك المراكب طيور حقيقة من ذهب أو ياقوت كما في صفة خيل الجنة وأنها كلها مراتب ومجالس لاهل الجنة ولارواح الشهداء قبل المبعث وقد جاء في سدره المنتهى أنها اليها تنهى أرواح الشهداء وأنه غشيها فواش من ذهب والفراس الطيور الصغار فعلت تلك الفراس من تلك الطيور التي تسرح بها أرواح الشهداء التي تأوى اليها وكل محتمل غير مستحيل ( قال القرطبي ) الحديث تفسير حياة الشهداء المذكورة في قوله تعالى . ( أحياء عند ربهم يرزقون ) . فجعلها في جوف طير هو صيانة لها ومبالغة في اكرامها لتطلع على مافي الجنة من المحاسن والنعم كما يطلع المراكب المظلل عليه بهودج شفاف لا يحويه عن ماوراءه ويدركون في تلك الحال التي يسرحون فيها من روائح الجنة ونعيمها وسرورها مايليق بالأرواح وترزقه وتنتعش به وأما الذوات الجسمانية فذا أعيدت تلك الارواح الى أجسامها استوفت من النعيم ما أعد الله لها ثم ان الارواح ترجع بها تلك الطير الى مواضع مكرمة مشرفة منورة عبر عنها بالفتايل لكثرة نورها وهذه الكرامة خاصة بالشهداء ( الثالث ) قوله في الحديث المذكور تسرح من الجنة حيث شاءت ( قال القاضي عياض ) فيه أن الجنة مخوفة وانها التي أهبط منها آدم عليه السلام وينعم بها المؤمنون في الآخرة وقالت المعتزلة انها لم تخلق بعد والتي أهبط منها آدم عليه السلام غيرها والقرآن والاحاديث يردان عليهم . وفيه مجازاة الارواح بالثواب والعقاب قبل القيامة . وفيه أن الارواح باقية لا تنفي كما جاء في القرآن والآثار خلافا لمن قال من المبتدعة بفنائها ( قل عياض ) وأهل البين ثلاثة أصناف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الشهداء ثم غيرهم فالانبياء يدخلون الجنة وينعمون من حين الموت وكذا الشهداء والاطفال وأما غير هذين الصنفين من أهل البين فاعما تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة وانما يدخلونها يوم القيامة وأما



## ٧٨٨ مَإْنِ (١) مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أُولَىٰ بِدِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَقْرَأُ إِنْ شِئْتُمُ النَّبِيَّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

حديث أنما نسمة المؤمن طير فالمراد بنسمة المؤمن الشهداء والنسمة تطلق على الذات مع الروح وتطلق على الروح وحدها وهو المراد هنا وقيل المراد بها سائر المؤمنين الذين يدخلون الجنة دون حساب بدليل عموم الحديث وقيل إن أرواح المؤمنين على أفتية قبورهم (قال الابن) وتقدم للقاضي احتمال أن الشهداء أنما يدخلون الجنة يوم القيامة مع السابقين الذين لا حساب عليهم ولا مؤاخذه بذنب وتكون فائدة الشهادة تسكفير الذنوب وذكرنا هناك أن هذا القول حكاه ابن عطية \* قال الفضاى شارح موازنة الاعمال للحميدى أعنى أن الشهداء كغيرهم لا يدخلونها من حين الموت وكان الشيخ (يعنى ابن عرفة) يختاره ويقول إن الشهداء كغيرهم لا يدخلون الجنة الا يوم القيامة الى أن قال (والفرق) بين حياة الشهداء وغيرهم أن حياة الشهداء ليست حياة غيرهم كما يعنى فى الشاهد الفرق بين صحة يخالطها مرض وصحة لا يخالطها مرض وكذا حياة الشهيد مع حياة غيره فالحقق أن حياتهم أخس \* وقال ابن عطية المفسر لاحتمال أن الشهداء ماتوا وأن أجسامهم فى التراب وأنما الحى أرواحهم ولا يختصون بذلك لأن الارواح كلها حية وأنما الفرق أن أرواح الشهداء يدخلون الجنة من حين الموت وأرواح غيرهم تعرض عليها مقاعدها من الجنة ولا يدخلونها الا يوم الحساب والفائدة فى الآية أنما هو قوله تعالى \* (يرزقون) \* والا فالأرواح كلها حية قل وحديث أنما نسمة المؤمن طير يعنى بالمؤمن فيه الشهيد \* وقولى واللفظ له أى لبخارى وأما مسلم فلفظه \* ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع الى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يتم أن يرجع فيقتل فى الدنيا لما يرى من فضل الشهادة \* هكذا برواية أنس وتقدمت روايته الثانية لبخارى ومسلم فى أول هذا الحرف فى حديث \* ما أحد يدخل الجنة الخ وتقدم من شرحه ما فيه كفايه \* لمن خصه الله تعالى بالعناية \* وأنى أسأل الله تعالى بذاته العلية - وصفاته السنية - أن يرزقنى الشهادة فى سبيله مع الحتم بالإيمان اللازم عليها وأن يكون ذلك فى جوار سيدنا رسول الله شفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ما من مؤمن) أى ليس من مؤمن (الا وأنا) بالواو وفى رواية الا أنا (أولى) أى أحق الناس (به فى) كل شىء من أمور (الدنيا والآخرة) ثم بين عليه الصلاة والسلام أن دليل ذلك موجود فى القرآن بقوله (افرؤا ان شئتم) قوله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قيل أنما كان عليه الصلاة والسلام أولى بهم من أنفسهم لان أنفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة \* قال ابن عطية و يؤيده قوله عليه

فَأَيْمًا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَبْرِئْهُ عَصْبَتُهُ مَنْ كَانُوا وَمَنْ تَرَكَ دِينًا  
أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن

(١) أخرجه  
البخاري  
في كتاب  
الاستقراض

في باب الصلاة  
على من ترك  
دينا وفي  
كتاب التفسير  
في أول تفسير  
سورة الاحزاب .

وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الفرائض في  
باب من ترك  
مالا فنورثته  
بروآيتين أو  
أكثر لفظه  
في أحديها  
والذي نفس  
محمد بيده

أن على الأرض  
من مؤمن  
الا وأنا أولى  
الناس به الخ

الصلاة والسلام \* أنا أخذ بمحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها . ويترب على كونه أولى  
بهم من أنفسهم أنه يجب عليهم إيثار طاعته على شهوات أنفسهم وإن شق ذلك عليهم كما يجب  
عليهم أن يحبوه أكثر من محبتهم لأنفسهم . ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام . لا يؤمن  
أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده الحديث (واستنبط من هذه الآية) أنه عليه  
الصلاة والسلام له أن يأخذ الطعام والشراب من مالكمما المحتاج اليهما إذا احتاج هو عليه  
الصلاة والسلام اليهما وعلى صاحبهما البذل وبغدى بمحبته مهجة نبيه عليه الصلاة والسلام وأنه  
لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه ومثل قصده  
بالأذى في حياته قصده بعد وفاته بالاستحفاظ بمحبته الرفيع والتهاون بشرعته ومعجزاته  
الباهرة فتجب الغيرة في ذلك على جميع المسلمين وجهاد من يستخف به من سائر المجددين  
بقدر الطاقة ولم يذكر عليه الصلاة والسلام ماله في ذلك من الحظ وإنما ذكر الذي هو عليه  
فقال ( فأيمًا مؤمن مات وترك مالا ) ذكر المال خرج مخرج الثواب لأن من ترك حقا  
من الحقوق يورث عنه كلال ( فليبرئ عصبته ) العصبية عند أهل الفرائض اسم لمن يرث جميع  
المال إذا انقرض والفاضل بعد فروض ذوى السهام كما أشعر به قول خليل في مختصره في باب  
التركة . ولعاصب ورث المال أو الباقي بعد الفرض وقول ابن عاصم في تحفة الحسكام

والمال يحوي عاصب منفرد \* أو ماعن الفروض بعد يوجد

وقيل العصبية قرابة الرجل لآبيه سموا بذلك من قولهم عصب القوم بفلان أى أحاطوا به  
وهم كل من يلتقى مع الميت في أب أو جد ويكونون معلومين وأما المرأة فلا تسمى عصبية على  
الاطلاق ( من كانوا ) كلمة من موصولة وإنما ذكرها ليعم أنواع العصبية والذي عليه  
أكثر الفرضيين أنهم ثلاثة أقسام . عصبية بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسب يدرى  
الى الميت بلا واسطة أو بتوسط محض الذكور . وعصبية بنسبه وهو كل ذات نصف معها  
ذكر يعصبها . وعصبية مع غيره وهو أخت أو أكثر لغير أم معها بنت أو بنت ابن فأكثر  
( ومن ترك دينا ) عليه لاحد ( أو ضياعا ) يفتح الضاد المعجمة مصدر ضاع أطلق على اسم  
الفاعل للمبالغة كالمعدل والصوم وجوز ابن الأثير الكسر على أنه جمع ضائع كضائع في جمع  
جائع وأنكره الخطابي أى من ترك عيالا محتاجين ضائعين لاشئ لهم ( فليأتني ) أى كل  
من رب الدين والضائع من العيال فأوف الدين وأكفل العيال الضائع ( فأنا مولا ) أى  
ولى الميت أتولى أموره فإن ترك دينا وفيته عنه أو عيالا فأنا كالمهم . وقد كان عليه الصلاة  
والسلام في صدر الاسلام لا يصلى على من عليه دين كما في الصحيح فلما فتح الله تعالى عليه  
الفتوح صار يصلى عليه ويوفى دينه فصار ذلك ناسخا لقوله الاول وهل كان ذلك محرما عليه

أم لا فيه خلاف واختلف أيضا هل كان يجوز له أن يصلي عليه مع وجود الضامن أم لا قال النووي الصواب الجزم بجوازه مع وجود الضامن واستظهر بعضهم أن الصلاة عليه لم تكن محرمة عليه وإنما كان يتركها ليعرض الناس على قضاء الدين في حياتهم والتوصل إلى البراءة منه لثلاث تقوتهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فلما فتحت عليه الفتوح صار يصلي عليهم ويقضى دين من لم يخلف وفاء كما سبق وهل كان القضاء واجبا عليه أو يفعله تكمرا فيه خلاف أيضا والاشهر عند الشافعية وجوبه وعدوه من الخصائص \* وعند ابن حبان وصححه \* أنا وارث من لا وارث له أعقل عنه وارثه \* فهو عليه الصلاة والسلام لا يرث نفسه بل يصرفه للمسلمين (قال مقبده وفقه الله تعالى) هذا الحديث أصل عظيم في أن بيت مال المسلمين عليه قضاء ديون المحتاجين واتفاق الفقهاء لانه عليه الصلاة والسلام لم يتحمل ذلك الا بعد الفتوحات بمال بيت المال كما هو واضح \* ونورد ليله لاهل الفهم لائح \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخاري \* والذي نفس محمد بيده ان على الارض من مؤمن الا أنا أولى الناس به فأيكم مترك ديننا أو ضياعا فأنا مولاه وأيكم ترك مالا قالى العصبية من كان \* (تنبيه) قد يخفى على غير المطلع على مصطلح أهل الحديث وعرفهم كون الحديث متفقا مع آخر بسبب اختلاف لفظهما في المبدأ مثلا كهذا الحديث الذي مبدؤه في رواية البخاري \* مامن مؤمن الا وأنا أولى به الخ \* ومبدؤه في رواية مسلم \* والذي نفس محمد بيده ان على الارض من مؤمن الا أنا أولى الناس به الخ مع أنهما حديث واحد اتفق عليه البخاري ومسلم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ومؤداهما في المعنى واحد وما كان كذلك فهو حديث واحد فإذا اتفق البخاري ومسلم على نحو هذا فلن يريد الاحتاطة بجمع ما اتفقا عليه مثلى أن يبنى الحديث على لفظ أحدهما ثم يقول رواه فلان وفلان واللفظ لفلان أى لاحدهما كالبخاري في هذا الحديث وعلى هذا جرى عمل المحققين وأكثر المتفق عليه بهذه الصفة كما إذا اتحد اللفظ فهما الا في جهة زاد بها أحدهما مثلا وكان الصحابي الراوى واحداً والمقصود من الحديثين واحداً فلا شك ان ذلك الحديث متفق عليه منهما وسبب اختلاف لفظ الصحابي الراوي مع أن المعنى المقصود بالحديث واحد وروايه واحد هو كون رسول الله عليه الصلاة والسلام يحدث بالحديث مطولاً تارة فيسمعه الصحابي كذلك ويحدث به مرة مختصراً في وقت يقتضى اختصاره فيسمعه منه ذلك الصحابي أيضاً فيحدث به تارة مطولاً ويحدث به تارة مختصراً وهكذا كنت أوجب الطلبة في وقت الدرس اذا استشكوا اختلاف ألفاظ أحاديث البخاري مع أن الراوى واحد أما اذا كان الاتفاق في بعض المعنى مع اختلاف الراويين غالباً فهذا هو الذى يقولون فيه ورواه بمعناه فلان ونحو ذلك من الالفاظ وهذا أنا لا أعتبره متفقاً عليه وان كان صنيع السيوطى وصاحب المشارك يعطى أن مثل ذلك متفق عليه وفي أول نبراس السارى في أطراف البخارى منصفه . اذا اتحد الحديثان

(١) أخرجه البخارى في أول كتاب الحرث والزراعة

في باب فضل الزرع والفرس اذا أكل منه وفي كتاب الادب في باب رحمة الناس بالبهائم ولفظه فيه \* مامن مسلم غرس غرسا الخ \* وأخرجه مسلم في كتاب البوع في باب فضل الفرس والزرع عن أنس مثنى البخارى وأخرجه مسلم أيضا عن جابر في هذا الباب بزيادة بعض جمل فيه

٧٨٩ مَآمِنٌ (١) مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فِيمَا كُلُّ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْعَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ (رواه البخارى (١) ومسلم

لفظا ومعنى أو معنى فقط بأن تطابقا أو كان أحدهما شطر الآخر أو طرفه أو هما شطر ثالث أو طرفاه أو هذا تفصيل ذلك أو بالعكس أو انحد أكثرهما مع زيادة نختص بكل منهما أو كان في أحدهما حكاية حل واحد أو لواحد وفي الآخر الاستيعاب والعموم بعد أن بني الكلام على مقصد واحد ورواهما صحابي واحد فهما حديث واحد اتحد التابع بعد ذلك أم لا فلا على في هذه الصور كما ان لم أزد على أن أقول تقدم الحديث في باب كذا اه بلفظه وبه تعلم أنهم يضافون اتحاد الحديثين على أبعد وفقا مما أطلقه عليه لاني لا أطلقه الا على ما يتبادر اتفاق اللغظين فيه على معنى واحد وان حصل اختلاف في بعض ألفاظ جملهما وقد علمت مما ذكره صاحب نبراس السارى اطلاق اتحاد الحديثين فيما هو أخفى من ذلك وهو الظاهر من استقراء صنيع الحديثين وبالله تعالى التوفيق وهو المهدى الى سواء الطريق

(١) قوله ( مامن مسلم ) أى ليس من مسلم كائنا من كان ذكرنا كان أو أنثى حرا أو عبدا مطيما أو حاصيا لان تمسك لفظ مسلم في سياق النفي مع زيادة من الاستغراقية نص في العموم كما بينته مرارا في هذه الحاشية ( يفرس ) بكسر الزاء من بب ضرب ( غرسا ) بمعنى مغروسا أى شجرا ( أو يزرع ) بفتح الراء بعد الزاى الساكنة لانه من باب قطع ( زرع ) أى مزروعا وأو للتويع لان الزرع غير الفرس ( فِيمَا كُلُّ مِنْهُ ) أى مما ذكر من المفروس أو المزروع ( طيرٌ أو إنسان أو ببيعة الا كان له به ) أى بالا كل منه ( صدقة ) بالرفع اسم كان والتعبير بالمسلم يخرج الكافر فيختص الثواب في الآخرة بالمسلم لان القرب انما تصح من المسلم فان تصدق الكافر أو فعل شيئا من وجوه البر لم يكن له أجر في الآخرة نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه في الدنيا كما ورد في الحديث أنه يطعم في الدنيا بذلك ويجازى به من دفع مكروه عنه ولا بدخر له شيء منه في الآخرة وأما القول بأنه يخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج الى دليل وفي حديث عائشة عند مسلم قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نفعه قال لا ينفعه أنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين \* يعنى أنه لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يصدق بالبعث كافر لا ينفعه عمل \* وقد نقل عياض الاجاع على أن الكذر لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذابا من بعضهم بحسب جرائمهم \* ومما حديث أبي أيوب الانصارى عند أحمد مفروفا \* مامن رجل يفرس غرسا وحديث \* مامن عبد الخ فظاهرها يتناول المسلم والكافر لكن يحمل المطلق على المقيد حيث اتحد الحكم والسبب كما قاله أهل الاصول واليه أشار صاحب مراقى السعود بقوله وحمل مطلق على ذاك وجب \* ان فيها اتحد حكم والسبب

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وفي بعض طرق هذا الحديث عن جابر عند مسلم زيادة الا كان له صدقة الى يوم القيامة \* ومقتضاه أن ثواب ذلك مستمر مادام الفرس أو الزرع مأكولا منه ولو مات غارسه أو زارعه ولو انتقل ملكه الى ملك غيره ( قال القرطبي ) وهذا ممكن في الفرس ثم ان حصول هذه الصدقة المذكورة يتناول من غرسه اميله أو لنفخته كما يناب الانسان على ماسرق له وان لم ينو ثوابه ولا يختص حصول هذه الصدقة بمن يباشر الفرس أو الزراعة بل يتناول من استأجر لعل ذلك والصدقة حاصلة حتى فيما عجز عن جمعه كالسنبيل الممجز عن الحصيد فإكل كل منه حيوان فانه مندرج تحت مدلول الحديث ( قال القاضي عياض ) وفي هذا الحديث أن المقسب في الخير له أجر من عمل به كان من أعمال البر أو من مصالح الدنيا \* قال يعني . وفيه أن الفرس والزرع واتخاذ الصنائع مباح وغير قادح في الزهد وقد فعله كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ( وقد ذهب قوم من المتزهدة ) الى أن ذلك مكروه وقادح في الزهد ولعلمهم تمسكوا في ذلك بما رواه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا . لا تتخذوا الضيقة فتركوا الى الدنيا وقال حديث حسن ورواه ابن حبان أيضا في صحيحه . ( وأجيب ) بأن هذا النهي محمول على الاستكثار من الضياع والانصراف اليها بالقلب الذي يقضي بصاحبه الى الركون الى الدنيا وأما اذا اتخذها غير مستكثر وقد منها وكانت له كفاة وعقافا فهي مباحة غير قاذحة في الزهد وسبيلها كسب المال الذي استثناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله . الا من أخذ به فحقه ووضع في حقه \* وفيه الحضي على عمارة الارض لنفسه ولمن يأتي بعده \* وفيه جواز نسبة الزرع الى الآدمي والحديث الذي ورد فيه المنع غير قوي اه وفي هذا الحديث أيضا أن الزراعة والفرس من أفضل المكاسب وقال به كثير وقيل الكسب باليد وقيل التجارة وقد يقال كسب اليد أفضل من حيث الحل والزرع من حيث عموم الانتفاع وحينئذ فينبغي أن يختلف ذلك باختلاف الحال فحيث احتيج الى الاقوات أكثر تكون الزراعة أفضل للتوسعة على الناس وحيث احتيج الى المتجر لانقطاع الطرق تكون التجارة أفضل وحيث احتيج الى الصنائع تكون أفضل والله أعلم ( تنبيه ) قال ابن العربي من سعة كرم الله أن يثيب على ما بعد الحية كما كان يثيب على ذلك في الحياة وذلك في ستة صدقة جارية أو عام ينتفع به بعد موته أو ولد صالح يدعو له أو غراس أو زرع أو رباط فللمرابط ثواب عمله الى يوم القيامة خرج هذه الخمسة الأئمة وخرج السادة الترمذي اه ( قل مقبده وفقه الله تعالى ) قد تقدم لك في الجزء الثاني في مبحث حديث كل معروف صدقة ذكر جملة من الاحاديث الواردة فيما ينفع الانسان بعد موته \* فمن جملة ذلك ما رواه مسلم في صحيحه والبخاري في الأدب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له \* ومنه ما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

## ٧٩٠ مَامِنْ (١) مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ

أن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علما نشره أولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناء أو بيتا لابن السبيل بناء أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته تلتحقه بعد موته \* ومنه ما أخرجه أبو نعيم والبيهقي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يحجى للعبد أجراها بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته (فإن قلت) قوله في حديث مسلم إلا من ثلاث يماضى ماورد في غيره من الزيادة على الثلاث (فالجواب) إن ورأه المصحف وتعليم القرآن يدخلان في قوله علم ينتفع به والتسعة الباقية داخلة في قوله صدقة جارية وقد جمع الجلال السيوطي ما تقدم مما ينتفع الإنسان به من أعماله بعد موته في أبيات فقال

إذا مات ابن آدم ليس يحجى \* عليه من فعال غير عشر  
علوم بها ودعاء تجل \* وغرس النخل والصدقات تجري  
ورأه مصحف ورباط ثمر \* وحفر البئر أو أجراه نهر  
وبيت للغريب بناء يأوي \* إليه أو بناء محل ذكر  
وتعليم لقرآن كريم \* فخذها من أحاديث بمصر

وقد نقل الطيبي عن يحيى السنة أنه روى أن رجلا من بني الدرداء وهو يغرس جوزة فقال أنفوس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تطعم إلا في كذا وكذا عما يقال ما على أن يكون لي أجراها وبكل منها غيري (لطيفة) قال الطيبي ذكر أبو الوفاء البغدادي أنه سر الملك أنوشروان على رجل يغرس شجر الزيتون فقال له ليس هذا أو أن غرسك الزيتون وهو شجر بطيئ الأثمار فأجبه غرس من قبلنا فأكلنا وأنفس لبأ كل من بعدنا فقال أنوشروان زه أى أحسنه وكان إذا قال زه يعطى من قيت له أربعة آلاف درهم فقال أيها الملك كيف تمجب من شجري وإبطاه ثمره فما أسرع ما أثمر فقال زه فزيد أربعة آلاف درهم أخرى فقال كل شجر يثمر في العام مرة وقد أثمرت شجرتي في ساعة مرتين فقال زه فزيد مثلها فضى أنوشروان فقال إن وقفنا عليه لم يكفه ما في خزائننا اه والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن مسلم) أى ليس من مسلم (يصبه أذى مرض) وفي رواية من مرض وبها يظهر أنه يصح إضافة أذى لمرض على نية من مرض وعلى نسخة يصبه أذى مرض فمرض يصح اعرابه بالرفع بدل من أذى كما اخترت ضبط المتن به مثل القسطلاني (فأ) سواء) كالخزن والهم (الاحط الله به) أي بذلك الأذى (سينأته) الصغار والكبار كما هو ظاهره حدث عن كرم الله تعالى بما شئت ولا حرج لكن الجمهور خصوا ذلك بالصغار لحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهما ما اجتنب

كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا (رواه) البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم عن عبد الله بن مسعود  
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب المرضى  
والطب في باب  
وضع اليد  
على المريض  
وفي باب قول  
المريض ائني  
وجع وفي باب  
أشد الناس  
بلاء الانبياء  
الح وفي كتاب  
المرضى أيضا  
بمعناه \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
البر والصلة  
والآداب في  
باب ثواب  
المؤمن فيها  
يصيبه من  
مرض أو  
حزن الخ

الكبائر فخلوا المطلقات الواردة في التكفير على هذا المقيد ( كما تحط ) بضم الحاء المهمة من  
باب رد وقتل أي مثل ما تحط ( الشجرة ورقها ) في زمن الخريف لأنه يسقط عنها حينئذ  
سريعا لجفافها وكثرة هبوب الرياح \* وفي حديث أبي هريرة عند الامام أحمد وابن أبي  
شيبه \* لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة \* وفي حديث سعد بن أبي  
وقاص عند الدارمي والنسائي في الكبير وصححه الترمذي وابن حبان \* حتى يمشی على الارض  
وما عليه خطيئة ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) ولأجل عظم الثواب بالمصاب كان أشد الناس  
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل كما ورد في الحديث ويدل عليه سبب هذا الحديث \* فسيبه  
كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال دخلت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعث وعكا شديدا فستته يدي فقلت يا رسول الله  
انك لتوعث وعكا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل انى أوعثك كما يوعث  
رجلان منكم فقلت ذلك أن لك أجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مامن مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه الخ الحديث فقد  
ظهر من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من الانبياء هم أشد الناس بلاء  
كشدة المرض لما خصوا به من قوة اليقين ليكمل لهم الثواب ويعمم الخير \* ويلحق بهم  
الاولياء لقربهم منهم ألحقنا الله تعالى بهم مع دوام العافية ان شاء الله تعالى وان كانت درجة  
الاولياء منقطعة عن درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما كان البلاء أكثر على الانبياء  
ثم الامثل فالامثل لان البلاء في مقابلة النعمة فن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد  
ولذا ضوعف حد الحر على حد العبد وقيل لامهات المؤمنين \* من يأت منكنا بفاحة مينة  
يضاعف لها المذاب ضعفين \* فهذا هو وجه ما يشاهد غالبا من التشديد على الصالحين ليعظم  
لهم الاجر ويدل على ذلك أيضا حديث عائشة عند الامام أحمد وصححه أبو عوانة والحاكم  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة وجع فجلس يتقلب على فراشه ويشكي فقلت له  
عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم وأنه لا يصيب المؤمن  
نكبة تشوكة الحديث ( قال القسطلاني ) وفيه رد على قول القائل ان الثواب والعقاب انما هما  
على السكب والمصاب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضا بها فان الاحاديث  
الصحيحة صريحة في ثبوت الثواب بمجرد حصولها وأما الصبر والرضا فقد زائد لكن  
الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وسيأتى الكلام على  
هذا المعنى أيضا في الحديث التالي لهذا وهو \* مامن مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها  
عنه الخ وفي حديث \* ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب الا اقضى أيضا وبالله تعالى

(١) أخرجه البخارى في أول كتاب المرضى والطب في باب ما جاء في كفارة

المرض .  
ومسلم في كتاب البر والصلة والاداب في باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن الخ بروايتين

٧٩١ مَآمِنٌ <sup>(١)</sup> مُصِيبَةٌ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى  
الشُّوْكَةُ يَشَاكُمَا (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى  
الله عنها عن رسول الله ﷺ

التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( مامن مصيبة ) أى ليس من مصيبة ( تصيب المسلم ) قال الكرماني المصيبة في اللغة ما ينزل بالانسان مطلقا وفي العرف ما نزل به من مكروه خاصة وهو المراد هنا فالمصيبة واحدة المصائب وهي كل ما يصيب الانسان من مكروه ( قال القسطلاني ) أجمعت العرب على هز المصائب وأصله الواو وكأنهم شبهوا الاصل بالزائد ويجمع على مصابوب وهو الاصل وقوله مصيبة تصيب من التجانس المغاير اذا احدي كلمتي المادة اسم والاخرى فعل ومثله أذفت الآزنة ( الاكفر الله بها عنه ) من سيئاته بقدر تلك المصيبة التي أصيب بها لا سيما ان قل عند تلك المصيبة \* انا لله وانا اليه راجعون لقوله تعالى \* و بشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون \* فقد أخرج ابن المنذر والحاكم وصححه ووكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء واليهيقي في شعب الایمان عن عمر بن الخطاب قال نعم العبدان ونعم الملاوة الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة نعم العبدان وأولئك هم المهتدون نعم الملاوة \* وأخرج أحمد وابن ماجه واليهيقي في شعب الایمان عن الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قل \* مامن مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعا الا جدد الله له عند ذلك فاعطاه مثل أجرها يوم أصيب \* وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء عن سعيد بن المسيب رفعه \* من استرجع بعد أربعين سنة أعطاه الله ثواب مصيبته يوم أصيبها \* وأخرج مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيرا منها الا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وأخرج مالك في الموطأ واليهيقي في شعب الایمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل \* ما يزال المؤمن يصاب في ولده وحاجته حتى يلقي الله وليدته له خطيئة ( حتى الشوكة ) جوزوا في الشوكة أوجه الاعراب الثلاثة فالجر على أن حتى جارة بمعنى الى أى حتى ينتهي ذلك الى الشوكة أو على أنها عطف على لفظ مصيبة والنصب بتقدير فعل محذوف أى حتى يجد الشوكة والرفع على أنها معطوفة على الضمير في نصيب \* وقال القرطبي \* قبله المحققون بالرفع والنصب ( يشاكما ) فعل مضارع مرفوع أوله مضموم أى يشوكة غيره بها



٧٩٢ مَامِنْ (١) مَوْلُودٌ إِلَّا يُؤْلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِيهِ  
أَوْ يَمُجَّسَّانِهِ كَمَا تَلْتَجُّ الْبَيْهَمَةُ بِبَيْمَةٍ جَمَاءَ

ففيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها والمراد ماهو أعم فيشمل ما اذا دخلت هي بغير ادخال أحد وهو ظاهر رواية حديث \* لا يصيب المؤمن شوكة \* الخ عند مسلم ( قال الحافظ ) في فتح الباري قوله الا كفر الله بها عنه \* في رواية أحمد الا كان كفارة لذنبه أى يكون ذلك عقوبة بسبب ما كان صدر منه من المعصية ويكون ذلك سببا لمفطرة ذنبه ووقع في رواية ابن حبان المذكورة الا رقه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة ومثله لمسلم من طريق الاسود عن عائشة وهذا يقتضى حصول الأمرين معا حصول الثواب ورفع العقاب \* وشاهده ما أخرجه الطبراني في الأوسط من وجه آخر عن عائشة بلفظ ما ضرب على مؤمن عرق قط الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له حسنة ورفع له درجة وسنده جيد وأما ما أخرجه مسلم أيضا من طريق عمرة عنها الا كتب الله له بها حسنة أو حط عنه بها خطيئة كذا وقع فيه بلفظ أو فيحتمل أن يكون شكاً من الراوى ويحتمل التنويع وهذا أوجه ويكون المعنى الا كتب الله له بها حسنة ان لم يكن عليه خطايا أو حط عنه خطايا ان كان له خطايا وعلى هذا فقضى الأول ان من ليست عليه خطيئة يزداد في رفع درجته بقدر ذلك والفضل واسع اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا \* وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته لفظ البخاري \* مامن مصيبة يصاب بها المسلم الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها والله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( مامن مولود ) أى ليس من مولود سوى من بنى آدم ( الا يولد على الفطرة ) أى الخلق الاسلامى والمراد الدين كما في قوله تعالى \* فأتقوا للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها \* ( فأبواه ) الضمير للمولود والفاء اما للتعقيب أو للسببية أو جزاء شرط مقدر أى اذا تقرر ذلك فن تغير كان سبب تغيره ان أبويه يهودا الخ ولفظ مسلم أبواه دون قاه ( يهودانه ) أى يجعلانه يهوديا ان كانا يهوديين ( أو نصرانه ) أى يجعلانه نصرانيا ان كانا نصرانيين ( أو مجسانه ) أى يجعلانه مجوسيا ان كانا مجوسيين وذلك اما بتعانيهما اياه وترغيبهما فيه أى دينهما أو كونه تبعاً لهما فى دينهما فيكون حكمه حكمهما فى الدنيا فان سبقت له السعادة أسلم والا مات كافرا والعباد بالله تعالى فان مات قبل بلوغه الحلم فالصحيح أنه من أهل الجنة وقيل لاهجرة بلايمان الفطرى فى الدنيا بل الهجرة بالايمن الشرعى المكتسب بالارادة والعقل فطفل اليهوديين مع وجود الايمان الفطرى محكوم شرعا بكفره فى الدنيا تبعا لأبويه والمراد من قوله مامن مولود الخ أن الضلال ليس من ذات المولود بل من خارج يوجد ان لم يسلم وينتق ان أسلم ( كما تنتج ) بضم أوله وفتح ثالثة أى تلد ( البهيمة بهيمة ) بالنصب مفعول ثان لتنتج ( جماء ) بالمسند صفة لبهيمة أى تامة الاعضاء سميت بذلك

هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ (رواه) البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجنائز في باب اذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يمرض على الصبي الاسلام الخ وفى كتاب التفسير في سورة الم غلبت الروم وفى غير ذلك ككتاب القدر في باب الله أعلم بما كانوا عاملين وأخرجه مسلم فى كتاب القدر فى باب معنى كل مولود يولد على الفطرة الخ يست روايات أو أكثر

لاجتماع أعضائها (هل تحسون) يضم أوله وكسر ثانيه من أحسن وهو الأكثر أى هل تبصرون وقد يقال حس بمعناه (فما من جدعاء) بالدال المهملة والمد أى مقطوعة الأذن أو الأنف أو الأطراف والجملة صفة أو حال أى بهيمة مقولا فيها هذا القول أى كل من نظر إليها قال هذا القول لظهور سلامتها \* وكما فى قوله كما تنتج فى موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب فى يهودانه أى المولود بعد أن خلق على الفطرة حلة كونه شيئا بالبهيمة التى جدعت بعد أن خافت سليمة أو هو صفة لمصدر محذوف أى يغيرانه مثل تغييرهم البهيمة السليمة والاممال الثلاثة تنازعت فى كما على التقديرين \* وظاهر قوله مامن مولود الا يولد على الفطرة تعميم الوصف المذكور فى جميع المولودين لكن حكى ابن عبد البر عن قوم أنه لا يقتضى العموم \* واحتجوا بحديث أبى بن كعب قال النبى صلى الله عليه وسلم \* الغلام الذى قتله الخضر طبعه الله يوم طبعه كافرا وبما رواه سعيد بن منصور يرفعه \* ان بنى آدم خلقوا طبقات \* فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا \* ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا \* ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا \* ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا \* قالوا فى هذا وفى غلام الخضر ما يدل على أن الحديث ليس على عمومته \* وأجيب \* بأن حديث سعيد بن منصور فيه ابن جدعان وهو ضعيف فانه القسطلاني ثم قال ويكنى فى الرد عليهم حديث أبى صالح عن أبى هريرة عند مسلم \* ليس مولود يولد الا على الفطرة حتى يعمر عنه لسانه وأصرح منه رواية جعفر بن ربيعة بلفظ كل بنى آدم يولد على الفطرة اهـ (تنبيه) قوله فى الطبقة الثالثة مما رواه سعيد ابن منصور \* ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا يدل ظاهر حديث الصحيحين على أنه قد يقع لكنهم نصوا على أنه نادر الوقوع لسعة كرم الله تعالى ورحمته ولقوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) لأنها فسرت بأن المراد بها الايمان وذلك دليل على عدم سلبه من المؤمن غالبا لان الصبغة المتقنة يبلى الثوب وهو متصف بها وحديث الصحيحين الذى أشرت له تقدم فى حرف الهزة من كتابنا هذا زاد المسلم ومحل الدلالة منه قوله \* ان أحدكم يعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها \* رواه البخارى ومسلم \* قال الصاوى فى حاشية الجلالين فى سورة التباين عند قوله تعالى (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) مانصه واعلم ان القسمة رباعية شخص كتب سعيدا فى الازل ويظهر مؤمنا ويموت عليه وشخص كتب شقيا فى الازل فيعيش كافرا ويموت كذلك

٧٩٣ مَا مِنْ (١) مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهْلِكُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

وشخص كتب سميدا في الازل فيعيش كافرا ويختلم له بالايمان وهذه الثلاثة كثيرة الوقوع وشخص يعيش مؤمنا ويختلم له بالكفر وذلك أندر من الكبريت الاحمر وبالجملة فالخاتمة تظهر السابقة لان ما قدر في الازل لا يغير ولا يبدل اه نسأله تعالى أن يجعلنا مع أحبنا من سبقت لهم العناية بحيث لا تضرهم الجنابة وأن يختلم لنا بالايمان والشهادة في سبيل الله بجوار سيدنا رسول الله عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام ونلفظ مسلم \* أبواء يهودانه وينصرانه ويمجسانه الخ وفي رواية له فبواء يهودانه وينصرانه ويشركانه \* قالوا في رواية مسلم بمعنى أو كما هو واضح أسأل الله تعالى أن يختلم لنا ولا يثأنا وأشيأنا وأقاربنا وأحبابنا بالايمان الكامل بالمدينة المنورة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ما من مولود يولد) أى ليس من مولود يولد أي من بنى آدم كما في رواية البخارى في أحاديث الانبياء (الا والشيطان يمسّه) ابتداء ويمسه بفتح الميم على اللغة الفصحى من باب تعب وفي لغة أخرى من باب رد وبالله الاولى جاء القرآن الكريم وفي باب صفة ابليس وجنوده من كتاب بدء الخلق كل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه الخ (حين يولد فيستهلك صارحا) نصب على المصدر كقولك قم قمتا (من مس الشيطان اياه) وهذا ابتداء تسليطه على بنى آدم فهو مسلط على جميعهم لكن لاساطن له على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا لما عرض الشيطان للنبي عليه الصلاة والسلام وأراد أن يقطع عليه صلاته أمكنه الله منه كما في الصحيح من رواية أبى هريرة وكذا لايستطع على ولد رجل اذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني لما أخرجه البخارى عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم \* لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه ثم قال (الا مريم وابنها) عيسى عليهما الصلاة والسلام فقد حفظهما الله تعالى كما هو صريح هذا الحديث وقيل ان ذلك ببركة دماء حنة أم مريم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى ودعاؤها هو المذكور في قوله تعالى \* وإنى أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم \* زاد البخارى في باب صفة ابليس وجنوده ذهب يطعن يطعن في الحجاب \* والمراد بالحجاب الخيلة التي يكون فيها الجنين وهى المشيمة \* ونقل العيني أن القاضى عياضا أشار الى أن جميع الانبياء يشاركون عيسى عليه الصلاة والسلام في ذلك قال القرطبي وهو قول مجاهد (قلت) ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة عن سائر الانبياء ولا يلزم من ذلك تفضيلهما على الانبياء على جميع الصلاة والسلام لان الخصوصية لا تستلزم التفضيل مطلقا فانباء الله وعباده المحضون قد عصمهم الله

(١) أخرجه البخارى في كتاب التفسير في باب وإنى أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . في سورة آل عمران وفي أحاديث الانبياء في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا. واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يمشرك ان الله يمشرك بكلمة الخ وأخرج نحوه في باب صفة ابليس وجنوده . وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل في باب فضائل عيسى عليه الصلاة والسلام بروايتين

٧٩٤ مَآيْنُ <sup>(١)</sup> وَالِ بِلَى رَعِيَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا  
حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ آجِنَةً (رواه البخارى <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن معقل بن يسار  
المزنى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الاحكام  
في باب من  
استرعى رعية  
فلم ينصح -  
ومسلم في  
كتاب الامارة  
في باب فضيلة  
الامام العادل  
وعقوبة الجائر  
الخ وفي كتاب  
الايمان بالكفر  
في باب استحقاق  
الوالى الفاش  
لرعيته النار

من الاغواء قطعا ولو حصل لهم مس الشيطان المذكور كما يدل له ما ذكرته سابقا من أنه  
لا سلطان له على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لمصمتهم كما دل عليه قوله تعالى \* ان عبادى  
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين \* وعباد الله المخلصون استثناهم ابليس من  
اغوائه فيما أخبر الله به عنه في قوله ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فسه الشيطان  
ليست للاغواء في جميع الناس كما دلت عليه الآيات القرآنية \* والا حادith الصبيحة  
النبوية \* وقولى واللفظ له أي لبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى \*  
مامن مولود يولد الا نخسه الشيطان الا ابن مريم وأمّه \* وفي الصحيحين بعد هذا الحديث \*  
ثم يقول أبو هريرة وافرؤوا ان شئتم \* وانى أعينها بك وذريتها من الشيطان الرحيم \*  
ففيه الاشارة الى أن أبا هريرة يرى أن الله استجاب دعاءها أي حنة أم مريم لكن الضمير  
في قوله تعالى \* فتقبلها ربها لمريم أي فرضي بها في النذر مكان الذكر نعم ظاهر هذا  
الحديث الصريح في استثناء مريم وابنها من مس الشيطان يدل على اجابة أم مريم قطعا وبالله  
تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( مامن وال ) أى ليس من وال وفي رواية أبى المايح عند مسلم ما من أمير  
الخ وسيأتى لفظه قريبا رضاء الله تعالى ( بلى رعية من المسلمين فيموت ) ( قال القسطلاني )  
الفاء فيه كاللام في قوله تعالى \* فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا \* قله الطيبي  
قال في المدايرك أى ليصير الأمر الى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم للدوت ما تلد الوالدة  
وهي لم تلده لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعلى هذا قال  
المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال في الكشف هي لام كي التي معناها التميل  
كقوله جئتكم لتكرمنى ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان  
نتيجة التقاطهم له شبه بالدعوى الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو الاكرام الذي ينتجه  
الحمى اه وقوله ( وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة ) حال مقيد للفعل مقصود بالذكر  
يعني ان الله تعالى انما ولى الوالى واسترعاه عى عباده لاجل أن يديم النصيحة لهم لا ليفشهم  
حتى يموت على غشهم فلما قلب القضية استحق أن لا يجرد رائحة الجنة لتحررها عليه أي اذا  
كان مستحلا لذلك أو المعنى أنه لا يدخلها ابتداء مع الفائزين جعلنا الله وأحببنا منهم ولا يقصر  
هذا الحديث على الاسراء بل هو عام في كل من وكل اليه حفظ غيره كما قاله الابن وغيره  
( قال القاضي عياض ) في معنى هذا الحديث مانصه المعنى من قلده الله شيئا من أمر المسلمين  
واسترعاه عنهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم فاذا خان فيما ائتمن عليه فلم ينصح فقد

٧٩٥ مَامِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا  
 اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا (رواه)

عشهم حرم الله عليه الجنة اه وقد تقدم ما يتعلق بمعنى هذا الحديث عند حديث \* مامن عبد  
 يستربه الله رعية الخ لان معناها واحد وان اختلف بعض الفاظ جملتها \* وقولي واللفظ له  
 أى ليخارى وأما مسلم فلفظه \* مامن أمير بلى أسر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح الا لم  
 يدخل معهم الجنة \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( مامن يوم ) أى ليس من يوم فما بمعنى ليس ويوم اسمها ( ويصبح العباد  
 فيه ) صفة يوم ( الا ملكان ) لفظ ملكان مستثنى من محذوف هو خبر ما أى ليس يوم  
 موصوف بهذا الوصف الا ملكان الخ ( ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط ) بقطع همزة أعط  
 ( متفقا ) ماله في طاعتك وهو شامل للاتفاق الواجب والمندوب ( خلفا ) بفتح الخاء المعجمة  
 وفتح اللام بعدها أى عوضا كقوله تعالى \* وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه \* وكحديث قال \*  
 الله تعالى أنفق يا ابن آدم أنفق عليك \* المتقدم فيها اتفاق عليه في حرف الفاف ( ويقول )  
 الملك ( الآخر اللهم أعط ) بقطع همزة أعط أيضا ( ممسكا تلفا ) زاد ابن أبي حنم من  
 طريق قتادة عن أبى الدرداء فأنزل الله تعالى في ذلك \* فاما من أعطي وانفق الى قوله  
 العسرى \* وقوله في الحديث اللهم أعط ممسكا تلفا للمتسكة والا فالتلف لا يعطي وظاهره كما  
 قال القرطبي يعم الواجبات والمندوبات لكن المسك عن المندوبات لا يستحق الدعاء بالتلف  
 نعم اذا غلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج مأمربه اذا أخرجه فلا مانع  
 من استحقاته ذلك ( قال الابن ) قال عياض في هذا الحديث الحظ على الافة رجاء قبول  
 دعوة الملك والمراد بالنفقة في الواجب لأن في المال حقوقا معينة والنفقة في لندوب لكن  
 بالمعروف ويشهد لبعض قوله تعالى ( وما أنفقتم من شئ ) الآية ويشهد للمعروف قوله  
 تعالى ( ولا تبسطها كل البسط ) وقوله في حديث الذى أراد أن يتصدق بكل ماله أمسك  
 عليك بعض مالك فهو خير لك \* قال الابن \* وأما الامساك فلاظهر أنه يعنى به الامساك  
 عن الواجب اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان في صحيحهما أخرجه النسائي أيضا في  
 عشرة النساء وأخرجه أحمد من حديث أبى الدرداء وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه  
 والبيهقي من طريق الحاكم بلفظ \* مامن يوم طلعت فيه شمسها الا وكان يجنبتهما ملكان  
 يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ماقل وكفى  
 خيرا مماكثر وألهي ولا آبت الشمس الا وكان يجنبتهما ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله  
 كلهم غير الثقلين اللهم أعط متفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا \* وأنزل الله في ذلك قرآنا في قول  
 الملكين يا أيها الناس هلموا الى ربكم في سورة يونس \* والله يدعو الى دار السلام ويهدى  
 من يشاء الى صراط مستقيم \* وأنزل الله في قولهما اللهم أعط متفقا خلفا وأعط ممسكا

البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب قوله تعالى فأما من أعطى واتقى الآية . ومسلم في كتاب الزكاة في باب المنفق والممسك

تلقا \* والليل اذا يشئ الى قوله لعمرى \* وقوله في جنبتي ثنية جنبه بفتح الجيم وسكون النون وهى الناحية ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) وقد وردت آيات كثيرة فى الحض على الاتفاق \* منها قوله تعالى ( وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين وإن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ) وقد نص علماء التفسير عند هذه الآية على أن المراد بالاتفاق فيها الاتفاق الواجب وربما فهم من كلام بعضهم أنه يشمل الاتفاق المندوب لكن قد أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى \* فأصدق \* قال أركى \* وأكون من الصالحين \* قال أحج \* ومنها قوله تعالى \* وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين \* وقوله تعالى . يخلفه أى يعوضه لامعوض سواء اما عاجلاً بالمال أو آجلاً بالنواب لكن محل الخلاف اذا أنفق المسلم فى غير اسراف ولا تقتير ولا معصية ولا بديان . فقد أخرج سعيد ابن منصور والبخارى فى الادب المفرد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . قال فى غير اسراف ولا تقتير . وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما أنفقتم على أهليكم فى غير اسراف ولا تقتير فهو فى سبيل الله . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضى الله عنه فى قوله تعالى . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . قال من غير اسراف ولا تقتير . وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلما أنفق العبد نفقة فعلى الله خلفها ضامناً الا نفقة فى بديان أو معصية . (والشروع فى الاتفاق) أن يكون بالاتقصاد كما تدل عليه الآيات والاحاديث فقد أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال اذا كان لاحدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الآية . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . فان الرزق مقسوم يقول لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه وكفى دليلاً على أن الاقتصاد هو المحمود شرعاً قوله تعالى . ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبد ملوماً محسوراً . فانها نهت عن السرف والبهزل وأرشدت الى الاقتصاد والرفق فى المعيشة وقد أخرج البيهقى فى شعب الايمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرفق فى المعيشة خير من نض التجارة وأخرج البيهقى عنه عليه الصلاة والسلام الاقتصاد فى نفقة نصف المعيشة وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اهل من اقتصد وأخرج الديلمي عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والحلم نصف الكرم وقوة العيال أحد اليسارين . والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة وسيأتى مزيد على ما هنا عند حديث . مثل البخل والمنفق الخ وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٩٦ مَا مِنْكُمْ <sup>(١)</sup> مِنْ أَحَدٍ مَأْمِنَ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنْ  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَفَلَا تَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَتَدْعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ  
فَنَصِّصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَنَصِّصِيرُ إِلَى  
عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ

( ١ ) قوله ( ما منكم من أحد مامن نفس منفوسة ) أى مولودة فالنفس المنفوسة هى  
المولودة يقل نفس المرأة فى نساء بضم النون وفتح الفاء على وزن عشرين اذا وضعت  
ولدها والولد منفوس . وجلة مامن نفس الح بدل مم قبلها وفى رواية عطف الثانية على  
الاولى بلواو كما هى رواية البخارى فى كتاب التفسير وفى رواية الاختصار على الجملة الاولى  
أى مامن نفس مولودة ( الا كتب ) بضم الكاف مبنيًا للمفعول ( مكانها ) بالرفع مفعول  
ناب عن الفاعل أى كتب الله مكان تلك النفس المخلوقة الذى نصير اليه ( من الجنة والنار )  
من بيانة وفى رواية ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار  
( والا قد كتبت ) وفى رواية والا كتبت باسقاط قد ( شقية أو سعيدة ) بالنصب فيها  
على الحال وفى رواية أو قد كتبت سعيدة ( قال رجل ) قيل هو على بن أبى طالب كما تدل  
عليه رواية لخبازى فى التفسير بلفظ فقلنا يا رسول الله أفلا تتكل قال لا اعلموا فكلم ميسر  
وقيل ان السائل هو سراقه بن مالك بن جهم كما فى مسلم أو هو عمر بن الخطاب كما فى  
الترمذى أو هو أبو بكر الصديق كما عند أحمد والبخارى أو هو رجل من الانصار  
وجمع بتعدد السائلين عن ذلك ( يا رسول الله أفلا تتكل ) أى تعتمد ( على كتابنا ) أى ما  
كتب الله علينا وقدره والفاء فى أفلا معقبة لشيء محذوف أى أفلا كان كذلك لا تتكل  
على كتابنا ( وتدع العمل ) أى تتركه ( فمن كان منا من أهل السعادة فنيصير ) أى  
فنيجركم القضاء ( الى أهل السعادة ) أى الى عمل أهل السعادة قهرا ويكون مآل حاله ذلك  
بدون اختياره ( وأما من كان منا من أهل الشقاوة فنيصير ) تقدم تفسير نظيره ( الى عمل  
أهل الشقاوة ) وفى رواية أهل الشقاء أعاذنا الله منه ومما يجر اليه بوسع رحمة التى سبقت  
غضبه ( قال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل  
السعادة ) جعلنا الله تعالى وأحببنا منهم وختم لنا بالإيمان بجوار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
وأكرمنا بقبول شفاعته فينا وجعل القرآن العزيز فينا شافعا مشفعا لاما حلا مصدقا بعباده تعالى  
وكرمه

وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى  
وَأَتَقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى آيَةِ (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن  
على كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب التفسير  
فى أبواب  
تفسير سورة  
والليل اذا

يشئ بجسم  
روايات هذه  
أحداها وبعضها  
أخضر من  
بعض وفى  
كتاب الجنائز  
فى باب موعظة  
الحدث عند  
القبر وفى  
كتاب القدر  
فى باب وكان  
أمر الله قدرا  
مقدورا وفى  
كتاب التوحيد  
فى باب ولقد  
يسرنا القرآن  
لذكر فهل  
من مذكر  
\* وأخرجه  
مسلم فى  
كتاب القدر  
فى باب كيفية  
خلق آدمى  
فى بطن أمه  
وكتابة رزقه  
وأجله وعمله  
وشقاوته  
وسعادته .  
بروايتين أو  
أزيد

(وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ) أما ذنا الله تعالى من ذلك ومما يجر  
اليه بذاته العلية وصفاته السنية اللهم انى أستودعك شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول  
الله وأن جميع ما جاء به حق انك ما استودعت شيئا الا حفظته فاحفظ لى هذه الشهادة وأنطقنى  
بها معتقدا معناها عند خروج روحى من الجسد . سبحانك أنت الله الاحد الصمد .  
لم تلد ولم تولد . ولم يكن لك كفوا أحد . (ثم قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى آيَةِ) . وفى رواية سوق الآية الى قوله تعالى  
فسنيسره للعسرى . وحاصل سؤال من سأل من الصحابة ألا تترك مشقة العمل فانا سنصير  
الى ما قدر علينا فلا فائدة فى السعى فنه لا يرد قضاء الله وقدره . وحاصل جوابه عليه الصلاة  
والسلام لهم لامشقة لان كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسر على من يسره الله عليه . قال  
فى شرح المشكاة الجواب من الاسلوب الحكيم منهم عن الاتكال وترك العمل وأمرهم  
بالإتزام ما يجب على العبد من العبودية يعنى أنهم عبيد ولا بد لكم من العبودية فعليكم بما  
أمرتكم واياكم والتصرف فى أمور الربوبية لقوله تعالى . وما خلقت الجن والانس الا  
ليعبدون . فلا تجمعوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هى علامات فقط اه .  
وهذا الحديث أصل لاهل السنة فى ان السعادة والشقاوة بتقدير الله القديم . (قال القسطلانى)  
واستدل به على امكان معرفة الشقى من السعيد فى الدنيا كن اشهر له لسان صدق وعكسه  
لان العمل امانة على الجواز على ظاهر هذا الخبر والحق ان العمل علامة وامارة فيحكم  
بظاهر الامر وامر الباطن الى الله تعالى وقال بعضهم ان الله امرنا بالعمل فوجب علينا الامتنان  
وغيب عنا المقادير لقيام الحجة ونصب الاعمال علامة على ما سبق فى مشيئته فمن عدل عنه ضل  
لان القدر سر من أسرار الله لا يطلع عليه الا هو فذا دخلوا الجنة كشف لهم اه وقال فى كتاب  
القدر ويشبه ان يكون والله أعلم انما عوملوا بهذه المعاملة وتميدوا بهذا التعبد ليتبع خوفهم  
ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا ميسر لما خلق له  
وان عمله فى العاجل دليل مصيره فى الآجل وهذه الامور فى حكم الظاهر ومن وراء ذلك  
حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يستل عما يفعل واطب نظيره من الرزق المقسوم مع  
الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع العالجة بالطب المأمور بها اه قال القرطبي هذا  
الذي انتدح فى نفس الرجل اى السائل هو شبهة المنافين لقدرة . واجاب صلى الله عليه وسلم  
بما لم يبق معه اشكال . وتقرر جوابه ان الله سبحانه وتعالى غيب عنا المقادير وجعل الاعمال  
ادلة على ما سبقت به مشيئته من ذلك فأمرنا بالعمل فلا بد لنا من امتثال امره اه وابطاح



٧٩٧ مَامِنْكُمْ<sup>(١)</sup> مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ  
أَيُّنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ  
وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

جواب النبي عليه الصلاة والسلام الذي يدل ما اقتدح في نفس الرجل السائل وغيره ممن  
يستشكل مثل هذا كما في شرح الابن لصحيح مسلم وغيره هو ان يقال هب ان القضاء سقى بمكان  
كل من الدارين لكن استحقاقه ذلك ليس لذاته بل موقوف على سبب هو العمل واذا كان  
موقوفا عليه فقد قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر الخ أي لفعل سبب ما يكون له  
من جنة وانوار وقد بين صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله اما اهل السعادة فييسرون الخ وبما  
تلا من الآية اه ملخصا مع زيادة بيان ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) وقد تقدم بعض ما يتعلق  
بمعنى بعض هذا الحديث عند حديث كل ميسر لما خلق له في اول حرف الكاف في الجزء  
الثاني من ذلك الحديث في الحقيقة طرف من هذا الحديث كما في بعض رواياته التي اشرت  
له هنا في تعيين مواضع تحريمه \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه الاقرب  
لفظ البخاري مامنكم من أحد مامن نفس منقوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة  
والنار والا وقد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله أفلا تمكث على كتابنا وتدع  
العمل فقال من كان من أهل السعادة فيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل  
الشقاوة فيصير الى عمل أهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون  
لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى  
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره  
للعسرى اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( مامنكم من أحد ) أي ليس منكم من أحد وفي رواية مامنكم أحد  
( الا سيكلمه الله ) وفي رواية ربه أي يوم القيامة كما في بعض روايات هذا الحديث  
( ليس بينه وبينه ترجمان ) بفتح التاء الفوقية وضمها وضم الجيم يترجم له ( فينظر أيمن منه  
فلا يرى الا ما قدم من عمله ) ولنظ من عمله ليس في رواية مسلم بل في رواية البخاري  
( وينظر ) وفي رواية ثم ينظر ( أشأم منه ) بفتح الهمزتين بينهما شين معجمة ساكنة أي  
أيسر منه فأشأمة ضد الميمنة كما هو ظاهر قوله تعالى \* وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة \*  
( فلا يرى الا ما قدم ) أي من عمله ( وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه ) لانها  
تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لابد له من المرور على الصراط وهو فوق النار  
( فاتقوا النار ولو بشق تمرة ) بكسر الشين المعجمة أي ولو بصف تمرة أي فاحذروا النار  
فلا تظلموا أحدا ولو بمقدار شق تمرة أو فاحملوا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق

وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٩٨ مَا مِنْكُمْ<sup>(١)</sup> امْرَأَةٌ تَقْدِمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ وَاثْنَيْنِ فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ (رواه)

تمر (وفيه الحصى) على الصدقة وان قلت وأد القليل منها يكون سببا للنجاة وقد اتفق الشيعان على زيادة (ولو بكلمة ضيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين أو بكلمة طيبة يرد بها السائل ويطيب فيه ليكون ذلك سببا لنجاته من النار \* والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام ولو بشق تمره المبالغة في نفع الصدقة وعظم أجرها ولو قليلة فلا يحقر المسلم ما يتصدق به ولو قليلا فانه يستمر متصدق به من النار أعادنا الله وأحبابنا منها وقد وردت آيات كثيرة في فضل الصدقة وأحدث صحيحة في ذلك أيضا لانظيل بذكرها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما منكم امرأة) أى ليس منكم امرأة وفي رواية لها من امرأة بزيادة من زبدت تأكيدا (تقدم بين يديها) أى تقدم للدار الآخرة (من ولدها ثلاثة الا كان) أى التقديم المفهوم من لفظ تقدم (لها حجابا) بالنصب خبر كان وفي رواية حجاب بالرفع على ان كان تمة أى الا حصل لها حجاب (من النار فقالت امرأة منهن) وفي رواية اسقاط منهن والمرأة السائلة هى أم سليم والدة أنس كما رواه الطبرانى بسناد جيد ورواه أحمد أو أم مبشر بكسر المعجمة المشددة رواه الطبرانى أيضا أو أم هانئ كما عند ابن بشكوال أو أم أبين كما عند الطبرانى فى الاوسط ويحتمل التعدد كما قاله القسطلانى وغيره (يارسول الله واثنين) أى ومن قدم اثنين وفي رواية أنها قالت أو اثنين قال أبو سعيد راوى الحديث (فأعادتها) أى كلمة واثنين (مرتين ثم) بعد تكريرها واثنين مرتين بعد الاولى كما تدل عليه رواية مسلم الآتية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين) ثلاثا \* وحكم الرجل في ذلك كالمرأة لورود الاحاديث الدالة على التعميم لهما ولشمول المصيبة لهما \* فن الاحاديث في ذلك حديث الصححين الآتي ان شاء الله في النوع الثانى من الخاتمة فيها جاء مصدرا بلفظ لا وهو قوله عليه الصلاة والسلام \* لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيناج النار الا تحلة القيمه أخرجه واللفظ للبخارى \* ومنها ما رواه البخارى في كتاب الجنائز في باب فضل من مات له ولد فاحسب من أنس رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من الناس من مسلم يتوفي له ثلاثة لم يلبثوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم \*

(١) أخرجه البخارى في كتاب التوحيد في باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم وفي باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي كتاب الرقاق في باب من نوقش الحساب عذب وأخرجه بمعناه في كتاب الزكاة في باب الصدقة قبل الرد . وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة ضيبة الخ

البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام في باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجل والنساء من علمه الله الخ وفي كتاب العلم في باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم وفي كتاب الجنائز في باب فضل من مات له ولد فاحتسب بانفسه أيماء امرأة مات لها ثلاثة من الولد الخ \* وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه

وأخرجه النسائي وابن ماجه في كتاب الجنائز أيضا \* ومنها ما رواه أحمد وغيره من حديث عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول \* من ولد له ثلاثة أولاد في الاسلام فماتوا قبيل أن يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم \* ومنها حديث أبي ثعلبة الأشجعي المروي في مسند أحمد والمعجم الكبير \* قالت يارسول الله مات لي ولدان في الاسلام فقال من مات له ولدان في الاسلام أدخله الله الجنة \* ومنها ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بن سمرة مرفوعا \* من دفن ثلاثة فصر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت أم أيمن او اثنين فقال واثنين فقالت وواحد فمكت ثم قال وواحد \* ومنها ما أخرجه البخاري في الرقة من حديث أبي هريرة مرفوعا \* يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة \* فهذا يدخل فيه الواحد فما فوقه وهذا أصح ماورد في دخول الجنة بموت الولد الواحد \* ومنها وهو صريح في شموله للأب والأم ما رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة انه قد مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محدث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعابص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما أخذ أنا بصنفة ثوبت هذا فلا يتناهى أو قال فلا ينتهى حتى يدخله الله وياه الجنة وأبو حسان المذكور اسمه مسلم بن عبد الله الأعرج \* ومنها ما رواه مسلم في هذا الباب عن أبي هريرة أيضا قال أنت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بصي لها فقالت يابني الله ادع الله له فقد دفنت ثلاثة قال دفنت ثلاثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار \* وفي رواية له بعد هذه عن أبي هريرة أيضا أنها قالت يارسول الله انه يشتكي واني أخاف عليه قد دفنت ثلاثة قال لقد احتظرت الخ الحديث المذكور \* قال النووي \* في شرح صحيح مسلم ( قوله صغارهم دعابص الجنة ) هو بالدال والميم والصاد المهملات واحدهم دعصوص بضم الدال أى صغار أهلها وأصل الدعصوص دويبة تكون في الماء لا تقارقه أى ان هذا الصغير في الجنة لا يفارقها ( وقوله بصنفة ثوبك ) هو بفتح الصاد وكسر النون وهو طرفه ويقال له أيضا صنيفة ( وقوله فلا يتناهى أو قال ينتهى الخ ) يتناهى وينتهى بمعنى أي لا يتركه وقل في حديث المرأة مانصه ( قوله صلى الله عليه وسلم لقد احتظرت بحظار شديد من النار ) أى امتنعت بمانع وثيق وأصل الحظر المنع وأصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط \* وفي هذه الاحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة وقد نقل جماعة فيهم اجماع المسلمين \* وقال المازري \* اما أولاد الانبياء صلوات الله

## ٧٩٩ مَا هَذِهِ <sup>(١)</sup> النَّبْرَانُ عَلَى أَيْ شَيْءٍ تُوقِدُونَ قَالُوا عَلَى لَحْمٍ قَالَ عَلَى أَيْ لَحْمٍ قَالُوا عَلَى لَحْمٍ حُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ

وسلامه عليهم فالاجاع متحقق على أنهم في الجنة وأما أطفال من سواهم من المؤمنين  
فجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة الاجاع في كونهم من أهل الجنة قطعا لقوله  
تعالى \* والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان أحقنا بهم ذريتهم \* وتوقف بعض المتكلمين  
فيها وأشار الى أنه لا يقطع لهم كلكلكتين والله أعلم اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة  
وسأني ذكر عيون نافعة منها ان شاء الله تعالى في الخاتمة أحسنها الله لنا عند حديث . لا يموت  
لمسلم ثلاثة من الولد الخ . وسبب هذا الحديث أي حديث المتن الذي نحن بصدد شرحه  
الآن كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري . قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بمحدث فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه  
تعلمن مما علمك الله فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال . ما منكن امرأة تقدم بين يديها  
الخ الحديث . وقولي واللفظ له أي للبغضى وأما مسلم فلفظه قريب من لفظ البخاري  
وهو ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كانوا لها حجابا من الدار فقالت  
اسرأة واثنين واثنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين .  
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( ما هذه النبيران ) استفهام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نيران كثيرة  
أوقدها الصحابة مساء اليوم الذي فتحت فيه خبير لطبخ لحوم الحمر الانسية أي الالهية ثم  
قال ( على أي شيء توقدون ) هذه النبيران ( قالوا ) مجيبين له عليه الصلاة والسلام نوقدها  
( على لحم قال على أي لحم ) أي على أي أنواع اللحوم نوقدها ( قالوا على لحم حمر انسية )  
بكسر الهمزة وسكون النون وكسر السين المهملة وتشديد الياء نسبة للحمر الى الانس لمخالطة  
الانس لها ويقال فيها أيضا انسية بفتح الهمزة والنون قال ابن الاثير والمشهور فيها كسر  
الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو آدم الواحد انسي وأكثر روايات الشيوخ فيه بكسر  
الهمزة وسكون النون وكلاهما صحيح وقال بعضهم ان فتح الهمزة والنون ليس بشيء أي من  
حيث الرواية لامن حيث اللفظة اذ في اللفظة يوجد أنس بالفتح مصدر آنست به أنس أنسا  
وانسة ( قلت ) وفتح الهمزة وفتح النون رواه البخاري عن اسماعيل بن أبي اويس قال في  
فتح الباري وقد وقع في حديث أبي ثعلبة وغيره الالهية بدل الانسية ويؤخذ من التقيد بها  
جواز أكل الحمر الوحشية قال وقد تقدم مريحا في حديث أبي قتادة في الحج اه ولفظ  
لحم روي بالجر وروي بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو لحم حمر ويجوز النصب بنزع  
الحافض والتقدير على لحم حمر والحمر بضمين جمع حمار \* وفي رواية على لحم الحمر الانسية

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْرِقُوهَا وَآكِسُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَوْ نَهْرٍ يَتْبَعُهَا وَنَفْسُهَا قَالَ أَوْ ذَاكَ \* قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ

بِأَثْبَاتِ الْإِسْلَامِ فِيهِمَا وَفَتَحَ الْهَمْزَ وَالنُّونَ ( فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْرِقُوهَا ) بِفَتْحِ  
الْهَمْزِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَبَعْدَ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ قَافٍ مِنْ غَيْرِ تَحْتِيةٍ بَيْنَهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ بِهَذَا الضَّبْطِ  
مَعَ ثُبُوتِ التَّحْتِيةِ بَيْنَهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ هَرِيقُوهَا بِسِقَاطِ الْهَمْزِ وَفَتْحِ الْهَاءِ وَاثْبَاتِ تَحْتِيةٍ سَاكِنَةٍ  
بَعْدَ الرَّاءِ وَفِي أُخْرَى أَرِيقُوهَا أَى صَبُوهَا أَى الْإِحْصَامَ الْمَذْكُورَةَ ( وَآكِسُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ )  
لَمْ يَسْمَعْ أَوْ هُوَ عَمْرٍاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( بِرَسُولِ اللَّهِ أَوْ ) بِسُكُونِ الْوَاوِ ( نَهْرٍ يَتْبَعُهَا ) بِضَمِّ النُّونِ  
وَاثْبَاتِ التَّحْتِيةِ بَعْدَ الرَّاءِ مَعَ فَتْحِ الْهَاءِ وَسُكُونِهَا وَبِسُكُونِ الْهَاءِ وَحَذْفِ الْيَاءِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ  
هَرَقَ الْمَاءُ يَهْرِيقُهُ بِفَتْحِ الْهَاءِ هَرَاقَةٌ أَى صَبَّهُ وَفِي لُغَةٍ أُخْرَى أَهَرَقَ الْمَاءُ يَهْرِقُهُ أَهْرَاقًا وَفِي  
لُغَةٍ أُخْرَى أَهَرَقَ يَهْرِيقُ أَهْرَاقًا ( وَنَفْسُهَا قَالِ ) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( أَوْ )  
بِسُكُونِ الْوَاوِ ( ذَاكَ ) أَى الْفَسْلُ \* وَفِي رِوَايَةٍ قَالِ اغْسِلُوهَا وَهِيَ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ  
الْمَنَظَامِ \* وَقَوْلُهُ أَوْ ذَاكَ أَى الْفَسْلُ بَعْدَ أَنْ أَمَرَ بِكُسْرِهَا قَالِ الْقُرْطُبِيُّ حَصَلَ مِنْهُ بِنَاءٌ عَلَى أَنَّهُ  
لَا يَنْتَفِعُ بِهَا وَأَنَّ الْفَسْلَ لَا يَوْثُرُ فِيهَا لَمَّا بَسُرَى فِيهَا مِنَ النِّجَاسَاتِ فَلَمَّا قَالِ لَهُ الرَّجُلُ أَوْ نَهْرٍ يَتْبَعُهَا  
وَنَفْسُهَا فَهَمَّ أَنْ الْفَسْلَ يَوْثُرُ فِيهَا فَأَبَاحَ لَهُ ذَلِكَ وَتَبَدَّلَ الْحِكْمُ لَتَبَدَّلَ سَبَبُهُ وَلِهَذَا نَظَّاهُ مِنْهَا قَوْلُ  
الْعَبَّاسِ إِلَّا الْإِذْخَرُ قَالِ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْكُمُ بِاجْتِهَادِهِ فِيهَا لَمْ يَوْحِ إِلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ أَهْ ( قُلْتُ )  
وَلَا مَانِعَ مِنْ طَرَوْ الْوَحْيِ لَهُ بَعْدَ أَمْرِهِ بِكُسْرِهَا \* قَالِ عِيَّاضٌ \* وَفِيهِ إِنْ الْقِسْمَةُ الْوَاحِدَةُ  
تَسْكُنُ فِي النِّجَاسَةِ لِأَنَّهُ أَطْلَقَ فِي الْفَسْلِ وَالْمَطْلُوقِ تَسْكُنُ فِيهِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ وَهَذَا مَا لَمْ يَكُنِ الْفَسْلُ  
مِنْ كَلْبٍ أَوْ خَنْزِيرٍ وَقَالِ أَحْمَدُ لَا يَدُ مِنَ السَّبْعِ فِي كُلِّ نِجَاسَةٍ أَهْ \* ثُمَّ يَنْتَبِهُ مِنَ الْمُسْتَفْتَى عَنْ  
النِّيرَانِ يَقُولِي ( قَالَهُ ) رَسُولُ اللَّهِ ( عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ مَسَاءَ يَوْمِ فَتْحِ خَيْبَرَ ) لِمَا رَأَى  
نِيرَانًا كَثِيرَةً عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَأَجَابُوهُ بِمَا عَلِمَ مِنْ مَتْنِ الْحَدِيثِ \* وَقَدْ عَلِمَ مِنْ تَقَرُّرِنَا  
سَبَبَ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَاوِي الْحَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْإِكْوَعِ قَالِ فَأَتَيْنَا  
خَيْبَرَ فَخَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْصَةٌ شَدِيدَةٌ ثُمَّ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ  
مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْ قَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \* مَهْذِهِ النَّيرَانِ  
الْحَقُّ الْحَدِيثُ \* قَالِ الْقَاضِي عِيَّاضٌ تَأْوَلُ بَعْضُهُمْ إِرَاقَتَهَا أَى لِحُومِ الْجَمْرِ الْإِنْسِيَةِ بِأَنَّهُمْ أَخَذُونَهَا  
مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقِسْمِ وَقَبْلَ اسْتِيقَافِهَا لِلْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَقَبْلَ لَانِهَا مُحَرَّمَةٌ فَلَحَمُهَا نَجَسٌ أَهْ قَالِ  
النُّوَوِيُّ هَذَا الثَّلَاثُ مَذْهَبُنَا وَالتَّائِيْلَانِ الْأَوَّلَانِ لَمَّا لَكِيَّةُ الْمُبِيعِينَ لَا كُلَّهَا أَهْ فَقَهُ الْإِنِّي وَقَالِ  
بَعْدَهُ لَيْسَ عِنْدَنَا قَوْلٌ بِالْبَاحَةِ مَطْلَقًا وَإِنَّمَا عِنْدَنَا لِلتَّحْرِيمِ وَالْكِرَاهَةِ أَهْ بِالْفُظْهِ ( قَالِ مُقِيمُهُ  
وَفَقَهُ اللَّهِ تَعَالَى ) وَمَا قَالَهُ الْإِنِّي هُوَ الْحَقُّ غَيْرُ أَنْ ظَاهِرُهُ مَسَاوَاةُ الْقَوْلَيْنِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ  
الْقَوْلُ بِالْكِرَاهَةِ ضَعِيفٌ وَالرَّاجِحُ الَّذِي نَحْبُ بِهِ الْفَتْوَى فِي مَذْهَبِنَا وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ خَلِيلٌ فِي  
مُخْتَصَرِهِ هُوَ تَحْرِيمُ الْحَمَارِ قَالِ خَلِيلٌ فِي مُخْتَصَرِهِ \* وَالْمَحْرَمُ النَّجَسُ وَخَنْزِيرٌ وَبَقْلٌ وَفَرَسٌ وَحَمَلٌ

مَسَاءَ يَوْمِ فَتْحِ خَيْبَرَ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ  
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الادب  
في باب ما يجوز  
من الشعر  
والرجز والحداء  
وفي كتاب  
الغازي في  
باب غزوة  
خيبر وفي  
كتاب المظالم  
بمعناه في باب  
هل تكسر  
الذنان التي  
فيها الجرح  
وفي غير  
ما ذكر \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الصيد والقبائح  
وما يؤكل من  
الحيوان في  
باب تحريم  
أكل لحم الجرح  
الانسية وفي  
كتاب الجهاد  
والسير في  
باب غزوة  
خيبر

ولو وحشيا دجن اه \* أي تأنس وقيل بكراهة البغل والفرس والحمار وقول الكراهة في  
البغل والحمار ضعيف فأراجح فيها التحريم كما اقتصر عليه خليل وغيره ومفاد الرهونى ترجيح  
القول بكراهة الخيل في مذهبنا وقيل باباحتها أى الخيل هذا محصل ما في مذهبنا في الثلاثة  
مع التحريم وأما القول بجواز أكل لحم الجرح فلا قتال به عندنا فيما علمت والله أعلم وأدلة  
تحريم الجرح الاهلية في الصحيحين وغيرهما كثيرة \* منها ما رواه مالك بن أنس عن نافع عن  
ابن عمر قال \* نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الحمائر الاهلي يوم خيبر وكان  
الناس احتاجوا اليها اه وقد أسروا باراقتها مع الاحتياج اليها \* ومنها حديث الصحيحين الآتي  
ان شاء الله تعالى في النوع الثالث من الخاتمة فيها صدر بنهي وهو \* نبي صلى الله عليه وسلم  
عن أكل لحوم الجرح الاهلية \* ومنها ما أخرجه مسلم عن علي بن أبي طالب ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نهي عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الجرح الانسية \* ومنها ما في  
الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا طلحة فنادى ان الله ورسوله ينهيانكم  
عن لحوم الجرح فانها رجس أو نجس \* الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة وقد اختلفت  
الاحاديث في سبب النهي عنها على خمسة أوجه ذكرها العيني في شرح صحيح البخاري في  
باب التكبير عند الحرب من كتاب الجهاد وفي غير ذلك الموضع أيضا فراجعها فيه \* قال  
القرطبي ثم أولى العلل أى عالى تحريمها ما صرح به منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من أنها رجس من عمل لشيطان والرجس النجس ولذلك أمر باراقتها وغسل القدور منها  
وهذا حكم النجاسة اه نراد من كلامه وأما ما رواه أبو داود في الذي جاء وقال يرسل الله  
أصابتنا السنة الخ وأنه عليه الصلاة والسلام رخص له في اطعام أهله منها فانه لا يصح وفيه  
مجهولان \* واعلم أن أكل لحوم الجرح الاهلية احدى المسائل الأربع التي تكرر نسخها  
مرتين في الاسلام وقد أشار لها بعض الفضلاء بقوله

وأربع تكرر النسخ لها \* جاءت بها الكتب والاخبار  
قبة ومتممة وحر \* كذا الوضو مما تمس النار

وقد ذكرتها في منظومتي في النسخ والنسوخ بابين من هذا وأزبد وربما يهين الله لنا  
الكلام عليها عند حديث النهي عن لحوم الجرح الاهلية الآتي ان شاء الله في الخاتمة \* أكرمنا  
الله تعالى بسبب تحرير ذلك بحسن الخاتمة \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء  
الطريق

٨٠٠ مَا يَزَالُ <sup>(١)</sup> الرَّجُلُ يَسْئَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ آفِئَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزَعَّةُ لَحْمٍ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة في باب من سأل الناس متكرراً ومسلم في كتاب الزكاة في باب كراهة المسألة للناس بروايتين أحدهما ما كلفظ رواية البخاري

(١) قوله (ما يزال الرجل) أي لا يزال الرجل (يسأل الناس) أي تكثر (وهو غني) (حق) يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم (بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدين المهملة وفي القاموس كسر الميم وحكى ابن التين فتح الميم والزاي وهي القطعة من اللحم أو التفتة منه ورواية مسلم وليس في وجهه الخ بالواو والجمة حالية على كل حال وخص الوجه لشاكلة العقوبة في موضع الجناية من الاعضاء لكونه أذل وجهه بالسؤال أو أنه يأتي ساقط الجاه والتقدير ويؤيد هذا المعنى الثاني حديث مسعود بن عمرو عند الطبراني والبخاري مرفوعاً \* لا يزال العبد يسأل وهو غني حتى يحرق وجهه فلا يكون له عند الله وجه \* قال التور بشق قد عرفنا الله تعالى أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف المعاني قال الله تعالى \* يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية \* فالذي يبذل وجهه لغير الله تعالى في الدنيا من غير بأس وضرورة بل لتوسع والتكثر بصيبه شين في وجهه باذهاب اللحم عنه ليظهر للناس عنه صورة المعنى الذي خفي عليهم منه اه ولفظ الناس يعم المسلم وغيره \* وظاهر قوله ما يزال الرجل يسأل الناس الخ الوعيد لمن سأل سؤالاً كثيراً وفهم البخاري في الحديث أن معناه الوعيد لمن سأل تكثر \* والفرق بينهما ظاهر فقد يسأل الرجل دائماً وليس متكرراً لدوام افتقاره واحتياجه لكن القواعد تبين أن المتوعد هو السائل عن غنى وكثرة لأن سؤال الحاجة مباح وربما ارتفع عن هذه الدرجة (قل مقبده وفقه الله تعالى) في هذا الحديث ذم السؤال والتفكير عنه غاية والاحاديث في هذا المعنى كثيرة \* منها ما رواه مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا حديثي عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله قال فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال على أن تبايعوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخس ونطيعوا الله وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً فلقد رأيت بعض أولئك النفس يستقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه اه \* ومنها ما رواه البخاري عن المغيرة بن شعبه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول \* إن الله كره لسكم ثلاثاً قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال \* ومنها ما رواه مالك في النوط عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة \* اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة \* إلى غير

## ٨٠١ مَا يُصِيبُ <sup>(١)</sup> الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ

ذلك وقد بسطت الكلام على ذم السؤال والتنفير عنه في أوائل الجزء الثاني في حرف اللام عند حديث \* لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يفتدوا إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس \* وفي بعض رواياته أعطوه أو منعوه وذكرنا هناك أن التكسب بالشبهة أولى من الحاجة إلى الناس وبينت المواضع الثلاثة التي يحل فيها السؤال حسبما في حديث مسلم فليراجع ذلك من شاء استيفاء الكلام على ذم السؤال \* والحض على الاكتساب الحلال ومن المعلوم أنه لا أقبح من الطمع في الناس فلا ينبغي لدوى المروآت \* بل يلزمهم أن يتكلموا على الله تعالى الرزاق خالق الأرض والسموات . وينسب للإمام ابن جرير صاحب التفسير الكبير

أمت مطامعي فأرحمت نفسي \* فإن النفس ما طمعت تهون  
وأحييت القنوع وكان ميتا \* ففي أحيائه عرضى مصون

قوله وأحييت القنوع الخ القنوع بالضم المراد به هنا الرضى بالقسم فهو كما يطلق على السؤال والتدال يطلق على الرضى بالقسم فهو من الاضداد كما في القاموس وغيره وفي المثل خير الغنى القنوع وشر الفقر الخشوع ومن دعاهم نسأل الله القناعة ونموذ بالله من القنوع أى السؤال والتدال وما هو سبب في محبة الناس للشخص زهده فيما عندهم . فقد روى ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقل يارسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس . والمذموم إنما هو سؤال الناس ولذلك فضل عليه لاحتطاب وبيع ما اجتمع من الخطب وأما الاعطاء من غير مسألة فالسنة عدم رده فقد أخرج مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عمر بن الخطاب بعهاء فردده عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ردده فقال يارسول الله أليس أخبرتنا أن خيرا لا أحسن أن لا يأخذ من أحد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عن المسئلة فأما ما كان عن غير مسألة فأنما هو رزقك الله فقل عمر أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحدا شيئا ولا يأيتني من غير مسألة شيء إلا أخذته \* وبالله تعالى لتوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( ما يصيب المسلم ) أى ليس يصيب المسلم ( من نصب ) بفتح أوله وثانيه أى تعب ( ولا وصب ) بفتح أوله وثانيه أيضا أى مرض أو مرض دائم ملازم أعاذنا الله من ذلك وأثبت لنا الدرجات العلى بفضل لا بسبب المصائب وبدل سيئاتنا حسنات \* ( ولا هم ) بفتح الهاء وتشديد الميم ( ولا حزن ) بضم فسكون وبتحتين أيضا والهم والحزن من أمراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على الوصب قاله في الفتاح وقيل الهم يختص بما هو آت



وَلَا أَذَى وَلَا غَمَ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ  
(رواه البخارى <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة  
رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٨٠٢ مَا يَضُرُّكَ <sup>(١)</sup> مِنْهُ (يَعْنِي الدَّجَالَ) قُلْتُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ  
خُبْرٍ وَنَهْرٌ مَاءٌ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ \* قَالَتْ لِلْمَغِيرَةِ بِنِ شُعْبَةَ

والحزن بما مضى (ولا أذى) يلحقه من الغير (ولا غم) بفتح الغين المعجمة هو ما يضيّق  
على القلب وقيل إن الهم ينشأ عن النكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به والحزن يحدث  
لفقد ما يشق على المرء فقداه والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل وقال المظهرى الهم  
الحزن الذى يغم الرجل أى يصيره يحث يقرب أن يغمى عليه والحزن أسهل منه (حتى  
الشوكة) بالجر على أن حتى جارة بمعنى الى ويحتمل فيه الفصم والرفع على حسب ما سبق  
تقديره في اعرابه عند حديث \* مامن مصيبة نصيب المسلم الخ السابق ذكره (يشاكها)  
بضم أوله أى يدخلها غيره في جسده وهو شمل لما اذا أصابته بنفسها دون ادخال أحد كما يدل  
عليه حديث مسهم من رواية هشام بن عروة \* ولا يصيب المؤمن شوكة \* فأضاف الفعل  
ليها (الاكفر الله بها من خطاياها) أى من سيئاته والضمير في بها للشوكة وغيرها من المرض  
والحزن والهم والغم والاذى من باب أخرى وقد تقدم عند حديث \* مامن مصيبة نصيب  
المسلم الخ \* مافيه كفاية مما يتعلق بمعنى هذا الحديث \* وقد أخرج مسلم عن أبى هريرة  
قال لما نزلت \* من يعمل سوءاً يجز به \* بفت من مسلمين مبغضاً شديداً فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم \* قاربوا وسددوا في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها  
والشوكة يشاكها \* نأى الله تعالى أن يكفر سيئاتنا وسيئات من نحب بما تقدم لنا من  
المصائب . وأن يرزقنا السلامة منها في بقية العمر ويحسن لنا العواقب \* وقولى واللفظ له أى  
للبخارى وأما مسلم فلفظه \* ما يصيب مؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى  
الهم يسهه الاكفر به من سيئاته \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما يضرُّك منه) أى من الدجال ولذلك بينت الضمير بقولى (بمعنى الدجال)  
قال راويه المغيرة بن شعبه (قلت) يا رسول الله الحشبة منه (أهم) وفي رواية لانهم  
(يقولون إن معه جبل خبز) بضم الحاء المعجمة وسكون الباء الواحدة بعدها زأى أى معه  
من الخبز قدر جبل \* وعند مسلم من رواية هشام بن عروة (ونهر ماء) بفتح النون  
والهاء وتسكن الهاء في لغة (قل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (هو أهون على الله من  
ذلك) أى من أن يحمل شيئاً من ذلك آية على صدقه لاسيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة  
في كذبه وكفره بقرؤها من قرأ ومن لم يقرأ زيادة على شواهد كذبه كدونه ونقصه بالعمور

(١) أخرجه  
البخارى في  
أول كتاب  
المرض في باب  
ما جاء في كفارة  
المرض ومسلم  
في كتاب  
البر والصلة  
والآداب في  
باب نواب  
المؤمن فيما  
يصيبه من  
مرض أو  
حزن أو نحو  
ذلك حتى  
الشوكة يشاكها

(رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الفتن في باب ذكر

(فان قيل) ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام هو أهون على الله من ذلك أنه لا يكون معه جبل خبز ولا نهر ماء وقد ثبت في الصحيح أنه يكون معه جميع ذلك فيكون مقتضى هذا الحديث منافيا لما صح من ذلك (فالجواب) أن المعنى هو أهون من أن يجعل الله ما يخلق على يده من ذلك مضلا للمؤمنين ومشككا لهم بل يزدادون بذلك إيمانا كما يقول الرجل الذى يقتله ويحببه الله تعالى ما كنت قط أشد منى بصيرة فبك الآن \* قال النووي \* قال القاضى معناه أى معنى هو أهون الخ أنه أهون على الله من أن يجعل ما خلقه تعالى على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقومهم بل إنما جعله ليزداد الذين آمنوا إيمانا وثبت الحججة على الكافرين والمنافقين ونحوهم وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك اهـ (قل مقيدة وفقه الله تعالى) قد تقدم في الجزء الأول في حرف الهمزة قوله عليه الصلاة والسلام من رواية البخارى ومسلم \* ان معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماءه نار فلا تهلکوا \* وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه انه أعور وانه يحىء معه مثل الجنة والنار فأتى يقول انها الجنة هى النار واني أنذرکم به كما أنذر به نوح قومه . والى معنى هذين الحديثين وشبههما مما رواه مسلم وغيره أشار شيخنا المرحوم الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلما في الواضح المبين بقوله

الدجال ومسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة في باب ذكر الدجال وهوانه على الله عز وجل وأخرجه أيضا في كتاب الادب في باب جواز قوله لغير ابنه يابى واستجابا به لملاحظة

ومعه نار وجنة كما \* رواه مسلم امام العلماء  
فالنار جنة وأما الجنة \* فهى ناران ذا لفتنه

والرجل الذى يقتله الدجال ثم يحببه بقدره الله واذنه ثم لا يسطه الله عليه بعد ذلك قال . فيه مسلم في صحيحه قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر وقد ذكرت هذا في غير هذا الموضع وقد بسطت الكلام على الدجال وصفته وما معه عند حديث . ليس من بلد الا سيطوه الدجال الخ في الجزء الثانى في حرف اللام وعند حديث . ما بعث نبي الا أنذر أمته الاعور الكذاب الخ في حرف الميم من هذا الجزء فليراجع المحلين من شاء استيفاء الكلام عليه وربما تأتى زيادة في شأنه عند حديث . يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة في حرف الباء ان شاء الله تعالى . وقولى واللفظ له أي لالبخارى وأما مسلم فلفظه . ما يصبك منه انه لا يضرك قال قلت لرسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو أهون على الله من ذلك . ومعنى قوله في هذه الرواية ما يصبك منه ما تعبعت من أمره وهو بضم الباء على اللغة المشهورة قال ابن دريد يقال نصبه المرض وغيره ونصبه والاولى أفصح قل وهو تغير الحال من مرض أو تعب وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٨٠٣ مَا يَكُونُ <sup>(١)</sup> عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْغِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة في باب الاستعفاف عن المسألة وفي كتاب الرقاق في باب الصبر عن محارم الله عز وجل \* وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب فضل التعفف والصبر

(١) قوله ( ما يكون ) ماموصوله متضمنة معنى الشرط وفي رواية ما يكن مجزم يكن على أنه فـن الشرط ( عندى من خير ) وجواب الشرط قوله ( فلن أدخره عنكم ) بتشديد الدال المهملة أى لن أحبسـه وأمنعكم إياه أولن أجمعه ذخيرة لغيركم ( ومن يستعفف ) بفاءين أولهما مكسور والثاني ساكن وفي رواية ومن يستعفف بفاء واحدة مشددة وكل من الروايتين سئغ جار على اللقـتين في كل فعل أدغم عينه في لامة ثم جزم فانه يجوز فيه الفك والادغام وباللقـتين جاء القرآن العزيز وقد أشار ابن مالك في الفيته لجواز الوجيه على سبيل التخيير بالمشطر الاخير من قوله

نحو حالت ماحلته وفي ه جزم وشبه الجزم تخيير قى

ولمـنى ومن طلب العفة عن السؤال ( بعفه الله ) بنصب الفاء المشددة أى يرزقه الله العفة أى الكف عن الحرام وعن سؤال الناس فلاستعفاف طلب العفاف والعفاف هو كف النفس عن الحرام وعن سؤال الناس ( ومن يستغن ) أى يظهر الغنى أو يستغن بالله عمن سواه ( ينفه الله ) أى يرزقه الغنى عن الناس ( ومن يتصبر ) أى يعالج الصبر ويتكافه على ضيق العيش ومكاره الدنيا ( يصبره الله ) أى يرزقه الله الصبر ويمينه عليه \* قال فى شرح المشكاة قوله بعفه الله يريد أن من طلب من نفسه العفة عن السؤال ولم يظهر الاستغناء بعفه الله أى يصبره عفيفا ومن ترقى من هذه المرتبة الى ما هو أعلى من اظهار الاستغناء عن الخلق لـكن ان أعطى شيئا لم يردـه يـتلا\* الله قلبه غنى ومن فاز بالغدح المعلى وتصبر وان أعطي لم يقبل فهو هو اذ الصبر جامع لمكارم الاخلاق اه وقد قل تعالى \* انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزقه الله الفناعة فقد أفلح لما رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قد أفلح من أسلم وورق كفافا وقنعه الله بما آتاه ( وما أعطى أحد ) بضم الهمزة مبني للمفعول وأحد بالرفع ذهب عن الفاعل ( عطاء ) نصب على أنه مفعول ثان لاعطى ( خيرا ) امت لعطاء المنصوب ( وأوسع ) بالنصب عطف على خيرا ( من الصبر ) لانه جامع لمكارم الاخلاق \* وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين عن راويه أبى سعيد الخدري رضي الله عنه واللفظ للبخاري قال ان ناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال \* ما يكون عندى من خير فلن أدخره عنكم الخ \* وقولى واللفظ له

٨٠٤ مَا يَنْبَغِي<sup>(١)</sup> لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبُهُ إِلَى  
أبيه (رواه) البخارى<sup>(١)</sup> عن ابن عباس وابن مسعود ومسلم عن ابن عباس  
كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب بدء  
الخلق في باب  
قول الله تعالى

أى للبخارى وأما مسلم ففظه \* ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف  
يفقه الله ومن يستغن يغتن الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحدكم من عطاء خير وأوسع  
من الصبر اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( ما ينبغي لعبد ) أي ليس لعبد أى أحد كما جاء في بعض رواياته ( أن يقول  
أنا خير من يونس بن متى ) عليه الصلاة والسلام ومتى بفتح الميم وفتح المثناة الفوقية المشددة  
بعدها الف على وزن حتى قال ابن عباس راوى الحديث ( ونسبه الى أبيه ) أى الى متى  
الذى هو أبوه فقد نسبته النبي عليه الصلاة والسلام اليه بقوله ابن متى ففى اسم أبيه على المشهور  
وقيل اسم أمه قال الفربرى وكان متى رجلا صالحا من أهل بيت النبوة ولم يكن له ولد ذكر  
فقام الى العين التى اغتسل فيها أيوب عليه الصلاة والسلام فغذس هو وزوجته منها وصليا  
ودعوا الله أن يرزقهما رجلا مباركا فاستجاب الله تعالى دعاءهما فرزقهما يونس وتوفى متى  
ويونس فى بطن أمه وله أربعة أشهر وقد قيل انه من بنى اسرائيل اه \* ومعنى هذا الحديث  
ليس لعبد أن يفضل نفسه على يونس بن متى وإن بلغ ما بلغ فى الفضل أو ليس لاحد أن  
يفضلى عليه بمعنى نفسه الشريفة و يحتمل أنه قال ذلك تواضعا أو قبل أن يوحى اليه أنه سيد  
ولد آدم أو قاله زجرا عن حط مرتبة يونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فى القرآن \*  
ولا تكن كصاحب اخوت \* ( قال الشيخ زكريا الانصارى ) وهذا هو السبب فى تخصيص  
يونس بالذكر وفي يونس ست لغات كما فى يوسف ( قال القاضى عياض ) ما محصاه ان الضمير  
فى أنا عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من الاجوبة نحو ما تقدم من الاحتمالات وقيل  
يعود على القائل نفسه أى لا يظن أحد ولو بلغ من الفضل ما بلغ أن يكون خيرا من يونس  
لاجل ما ذكره الله عنه لان درجة النبوة لا تلحق وما جرى من يونس عليه الصلاة والسلام  
لم يحطه من رتبة النبوة مثقال خردلة ( قل الابن ) يبعد أن يتوهم ذلك أحد فالاولى أن  
يعود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم \* وقيل إنما خص يونس عليه السلام بالذكر لان  
الله تعالى لم يذكره فى جهة أولى العزم من الرسل وقال تعالى . ولا تكن كصاحب الحوت .  
فقتصر عن مراتبهم والمعنى فاذا لم آذن لكم فى أن تفضلوا على يونس فلا يجوز لكم أن  
تفضلوا على غيره من أولى العزم وهذا منه صلى الله عليه وسلم على التواضع والمضم من  
نفسه وليس بمخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم اه ( وقول الابن ) فقتصر  
عن مراتبهم ليس عندي من الادب ) فى حق يونس عليه الصلاة والسلام لان الله تعالى  
وان ذكره فى القرآن أن الحوت التقمه وهو ملهم وقال عنه ولا تكن كصاحب الحوت

\* وان يونس  
لن المرسلين  
الخ وفى باب  
قول الله  
تعالى \* وكلم  
الله موسى  
تسكبا وفى  
كتاب التفسير  
فى باب قوله  
عر وجل \*  
انا أوحينا  
اليك كما أوحينا  
الى نوح الى  
قوله ويونس  
وهارون وسليمان  
وفى تفسير  
سورة الانعام  
فى باب قوله  
جل وعلا  
ويونس ولوطا  
وكلا فضلنا  
على العالمين  
وفى تفسير  
سورة الصافات  
فى باب قوله  
تعالى \* وان  
يونس لمن  
المرسلين وفى  
غير ذلك \*  
وأخرجه مسلم  
فى كتاب

## ٨٠٥ مَا يَنْتَظَرُهَا <sup>(١)</sup> أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرُكُمْ \*

الفضائل في باب  
ذكر يونس  
عليه السلام  
الح بروايتين  
أحدهما عن  
ابن عباس  
كما في المتن  
والأخرى عن  
أبي هريرة

فقد أثنى عليه في القرآن أيضا بالشهادة له بأنه كان من المسبحين وبقوله تعالى فاجتنبه ربه  
فجعله من الصالحين وقوله تعالى أخبارا عنه \* فنأدى في الظلمات أن لا إله الا أنت سبحانك  
أني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناك من الغم وكذلك تنجي المؤمنين وقد أخرج أحمد  
والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي  
في الشعب والحكيم في نوادر الأصول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ  
هو في بطن الحوت لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم ربه في شيء  
قط الا استجاب له \* وأخرج ابن جرير عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لم يقول اسم الله الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى دعوة  
يونس بن متى قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة  
والمؤمنين اذا دعوا بها ألم تسمع قول الله وكذلك تنجي المؤمنين فهو شرط من الله لمن  
دعاه \* وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال هل أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من  
الظالمين \* فأما مسلم دعاه في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان  
يرى برئ مغفورا له . وقال ابن أبي جرة في معنى . ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من  
يونس بن متى مانصه يريد بذلك في التكليف والتجديد على ما قاله ابن الخطيب لانه قد  
وجدت الفضيلة بينهما في عالم الخس لان نبينا صلى الله عليه وسلم أسرى به الى فوق السبع  
الطباقي ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم  
القيامة فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام . لا  
تفضلوني على يونس بن متى ولا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس الا بالنسبة الى  
القرب من الله تعالى والبعيد منه فحمد صلى الله عليه وسلم وان أسرى به الى فوق السبع  
الطباقي واخترق الحجب ويونس وان نزل به لقعر البحر فبه بالنسبة الى القرب والبعيد من الله  
تعالى على حد واحد اه ( قال مقيد وفقه الله تعالى ) هذا أحد تأويلات هذا الحديث التي فر  
بها وهو تفسير لا اعتراض عليه من حيث المعنى فلا بأس به . وقصة يونس لما بعثه الله الى  
أهل نينوى وهي من أرض الموصل فكذبوه وكانوا مائة ألف أو يزيدون كما في القرآن  
العزيز فأوعدهم بنزول العذاب في وقت معين الى آخر ما وقع له ولقومه مشهورة مذكورة  
في كتب التفسير والتاريخ وأصلها في القرآن العزيز فلا تطيل بذكرها . وبالله تعالى التوفيق  
وهو الهادي الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( ما ينتظرها ) أى صلاة العشاء كما صرحت ببيانها في المتن ( أحد من أهل  
الارض ) قاطبة ( غيركم ) بالرفع صفة لاحد أو بالنصب على الاستثناء ثم ينت ضمير ينتظرها

(١) أخرجه البخارى في كتاب موافقت الصلاة في باب فضل العشاء وفي باب النوم قبل العشاء لمن غلب - ومسلم في كتب المساجد ومواضع الصلاة في باب وقت العشاء وتأخيرها

يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ \* (رواه) البخارى (١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها  
عن رسول الله ﷺ

٨٠٦ مَا يَنْقِمُ (١) ابْنُ جَبَلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ

بقول ( يعنى صلاة العشاء ) \* وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت أعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء وذلك قبل أن يفشو الاسلام فلم يخرج حتى قال عمر نام النساء والنبيان فخرج فقال لاهل المسجد \* ما ينتظرها الخ زاد البخارى بعد احدى روايتيه عن عائشة ولا يصلى يومئذ الا بالمدينة وكانوا يصلون العشاء فيها بين أن يغيب الشفق الى ثلث الليل الاول \* وقوله عليه الصلاة والسلام \* ما ينتظرها أحد من أهل الارض غيركم . اما لانه لا يصلى حينئذ الا بالمدينة كما يدل عليه قول عائشة رضى الله عنها ولا يصلى يومئذ الا بالمدينة واما أن يوجد بعض من يصلها من المسلمين فى غير المدينة سكنهم النبي عليه الصلاة والسلام بالوحي أنه لا ينتظرها فى هذه الساعة غيرهم . وقول عائشة ولا يصلى يومئذ الا بالمدينة أى لا يصلى جماعة ظاهرة لان من بمكة من المستضعفين الذين لم يهاجروا كانوا يسرون بها وغير مكة والمدينة حينئذ لم يدخله الاسلام كما قاله القسطلانى . وقوله أعم أى أبطأ بها الى أن كانت العتمة أى الظلمة وبها سميت العشاء عتمة . قل عياض . والحديث حجة لاني حنيفة ولاحد قولنا ان تأخيرها أفضل الا أن يقال إنما كان فى بعض الاوقات لعذر ويشهد له قوله ليلة وقول ابن عمر لاندري شئى شغله وقول أبى موسى وله بعض الشغل وفى بعض طرق الحديث أنه صلى الله عليه وسلم يجهز جيشا وفى مسلم خرج ورأسه يقطر ماء مكان الغسل لزمه قبل ذلك وأنه أخر ليدل على الجواز لا لان التأخير أفضل اه وأخرج البخارى بعد هذا الحديث نحوه عن ابن عمر وقال بعده وكان ابن عمر لا يبالى أقدمها أم أخرها اذا كان لا يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها وكان يرقد قبلها اه ( قلت ) ولهذا حملوا كراهة النوم قبلها على التزبه لا على التحريم وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( ما ينقم ابن جبل ) بكسر قاف ينقم مضارع نقم بفتحها و يقال نقم بالكسر ينقم بالفتح أى ما ينكر ويكره ابن جبل بفتح الجيم وكسر الميم قال ابن منده لم يعرف اسمه ومنهم من سماه حميدا وقيل عبد الله وذكره الذهبي فى من عرف بأبيه ولم يسم ( الا أنه كان فقيرا فأغناه الله ) زاد البخارى ورسوله أى أغناه الله بما أفاء على رسوله وأباح لاهته من الفنائم ببركته عليه الصلاة والسلام . ومعنى الحديث ليس ثم شئ ينقمه ابن جبل فلا موجب لمنعه الزكاة فلا ينبغي له أن يمنعه وقد كان فقيرا فأغناه الله تعالى اذ ليس هذا جزاء النعمة والاستثناء مفرغ ومحل المستثنى نصب بالمفعولية أى لا ينقم شيئا من أمر الزكاة الا أن يكثر النعمة فقوله عليه الصلاة والسلام . ما ينقم ابن جبل الا أنه كان فقيرا فأغناه

وَأَمَّا خَالِدٌ فَأَنْتُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا قَدْ اخْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الله الخ من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح أى ما يذمى لابن جميل أن ينقم شيئاً إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله وهذا لا يوجب له أن ينقم شيئاً فليس ثم شيء ينقمه فيذمى أن يعطى مما أعطاه الله ولا يكفر بأنعمه ( تنبيه ) ما وقع في هذا الحديث من تأكيد الذم بما يشبه المدح نوع من أنواع البديع وقع منه عليه الصلاة والسلام تقريباً لابن جميل بسوء الصنيع في مقابلة الاحسان الرفيع . ومن أنواع البديع عكسه أيضاً وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم نحو قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بين فلول من قراع الكتائب  
ورواية زائدة ورسوله كقوله تعالى . وما نقدوا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله .  
فأسناده عليه الصلاة والسلام الاغناء الى نفسه الشريفة وقع تأسيماً بالقرآن ولأنه صلى الله عليه وسلم كان هو السبب لدخوله في الاسلام والاستحقاق في الغنائم بما أباح الله تعالى لأمته منها ببركته عليه الصلاة والسلام ( وأما خالد ) أى خالد بن الوليد ( فانكم تظلمون خالداً ) غير بالظاهر ولم يبق تظلمونه بالضمير على الاصل تخفياً لشأنه وتعلطياً لامره نحو وما أدراك ما الحاقدة والمعنى تظلمونه بطبعكم منه زكاة ما عنده فانه ( قد احتبس ) أي وقف قبل الحول ( أدراعه ) جمع درع بكسر الدال وهو الزردية ( وعُتَادُهُ ) قال العيني هو جمع عتد بفتح العين وقيل القاضى عياض هو جمع عتد بفتح العين ويجمع أيضاً على اعتدة وهو ما يمهده الرجل من الدواب والسلاح للحرب وقيل الخيل خاصة يقال فرس عتيد أى صلب أو معد للركوب أو سريع الوثوب \* ولفظ البخاري واعتده بضم التاء المثناة من فوق جمع عتد بفتح العين ( في سبيل الله ) فلا زكاة عليه في ذلك فلم يقبل عليه الصلاة والسلام قول من أخبره بمنع خالد فيحتمل أنه حمله على صدم المنع لانه لم يصرح به وإنما صرفه عنه بناء على فهمه من حله خلاف المنع ويكون قوله فانكم تظلمون خالداً أى بنسبتكم اياه الى المنع وهو لم يمنع وكيف بمنع الفرض وهو قد أطوع بوقف خيله وسلاحه في سبيل الله أو يكون النبي عليه الصلاة والسلام احتسب له ما فعله من ذلك من الزكاة لانه في سبيل الله وذلك من مصارف الزكاة فيلزم عليه اعطاء الزكاة لصنف واحد كما هو مذهب امامنا مالك والكافة خلافاً للشافعي في وجوب قسمتها على الاصناف الثمانية ( قال القاضى عياض ) قيل يجوز أن يكون أجز خالد أن يحتسب بما حبس من ذلك مما عليه من الزكاة لانه في سبيل الله تعالى فهو حجة لما لك والكافة في جواز دفعها لصنف واحد وأوجب الشافعي قسمها على الاصناف الثمانية وعلى هذا يحتج به أبو حنيفة لجواز اخراج القيم في الزكاة وأدخل البخاري هذا الحديث في باب أخذ العروض في الزكاة والمعروف عن مالك المنع وهو مذهب الشافعي وقيل إنما طلب خالد بأثمان الادراع والاعتاد اذا كانت للتجارة فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا زكاة فيها لانه قد حبسها فقيه على هذا اثبات زكاة التجارة وهو قول الأكثر خلافاً لبعض المتأخرين \* وحكى

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الزكاة  
في باب قول  
الله تعالى وفي

الرقاب والغارمين  
الح \* وسلم  
في كتاب  
الزكاة في باب  
تقديم الزكاة  
ومنها

وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَفِيهِ عَلَى وَثْلُهَا مَعَهَا ثُمَّ قَالَ يَاعْمُرُ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ  
صِنُوْ أَيْهِ (رواه) البخارى (١) وسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه  
عن رسول الله ﷺ

ابن المنذر فيه الاجماع وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم قاص خالدا بما وجب عليه من  
الصدقة بما حبس اه قال النووي وفي هذا دليل على صحة الوقف وصحة وقف المنقول وبه  
قالت الائمة بأسرها الا أبا حنيفة وبعض الكوفيين (وأما العباس) بن عبدالمطلب عم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كما هو لفظ رواية البخارى (فهي) أي الصدقة المطلوبة منه (على)  
بتشديد ياء على أي ثنا متحم لها عنه (ومثلها معها) أي مثل الزكاة المطلوبة على معها (ثم  
قال ياعمر أم) بتخفيف الميم (شعرت) بفتح العين وضما بعد الشين المعجمة أي علمت  
وفظنت (أن عم الرجل صنو أَيْهِ) قال ابن الاعرابي للصنو المثل فأراد عليه الصلاة  
والسلام مثل أَيْهِ كما هو المناس في هذا السياق \* ومن قوله ثم قال ياعمر الخ زاد به مسلم  
على البخارى \* فقلوه فهي على ومثلها معها الخ فيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ألزم  
اخراج ذلك عنه ويرجح ذلك قوله ان عم الرجل صنو أَيْهِ أي مثله في ذلك اشعار بالتزامه  
عنه لان كونه مثل الاب يناسبه أن يحمل عنه أي هي على احسانا اليه وبراه \* وفي رواية  
موصولة للدارقطني وذكرها البخارى تعليقا عن أبي الزناد هي عليه ومثلها معها بدون لفظ  
الصدقة وهي أولى لان العباس لا يحمل له الصدقة لانه من بني هاشم كما هو واضح \* أما  
رواية البخارى الآتية ففيها \* فهي عليه صدقة ومثلها معها ويحتمل أن معناها فهي عليه صدقة  
ثابتة سيتصدق بها ويضيف اليها مثلها كرماء منه فيكون الذي صلى الله عليه وسلم الزمه  
بتضعيف صدقته ليكون ذلك أرفع لقدره وانبه لذكروه وأنفي للذم عنه واستبعد البيهقي ثبوت  
لفظة صدقة لان العباس من بني هاشم فتحرم عليهم الصدقة وحلها غيره على أن ذلك كان  
قبل تحريم الصدقة على آل الله عليه الصلاة والسلام \* ورواية هي عليه ومثلها تحتمل أنه أخرها  
عنه الى عام آخر تخفيفا ونظرا والامام تأخير ذلك اذا رآه وأما هي عليه صدقة فثبوتها بعيد  
كما قاله غير واحد من النقاد ولاستبعادى ايها اخترت أن يكون المتن بلفظ رواية مسلم على  
أن تأويلها في رواية البخارى سائغ أيضا كما أشرنا اليه (قال القاضي عياض) احتمال أنه  
أخرها الى عام آخر هو تأويل أبي عبيد كما فعل عمر عام الرمادة الى أن حي الناس من  
العام المقبل فأخذ منهم زكاة عامين وهو يكون معنى ومثلها معها وتأويل أنه قدما ورد فيه  
حديث نصا انا تمجلنا منه صدقة عامين \* وبه احتج الشافعي وأبو حنيفة وغيرهما على جواز تقديمها  
قبل الحول بكثير وتقديم زكاة عامين فأكثر \* ومنع مالك واللبث وعائشة وغيرهم تقديمها  
قبل زمنها كالصلاة وعن مالك خلاف فيما قرب وتحديد القرب المذكور في كتبنا وتأويل  
بعض المالكية قوله تمجلنا منه صدقة عامين بالمعنى الاول أي أوجبتنا عليه وضمانا ايها



## ٨٠٧ مؤمن<sup>(١)</sup> يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ قَالُوا ثَمَّ مَنْ قَالَ مُؤْمِنٌ

وتركنها عليه ديننا وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم تسلف منه مالا احتاج اليه في المستقبل فقاصه به عند الحول وهذا مما لا يختلف فيه اذ ليس من التقديم في شيء اهـ ( قوله ) وتحديد القرب المذكور في كتبنا \* المذكور في كتب المالكية هو اجزاؤها مع الكراهة اذا قدمت بكشهر قبل الحول في زكاة العين والماشية كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله . أو قدمت بكشهر في عين وماشية الخ .

( تنبيه ) قال النووي قال بعضهم هذه الصدقة التي منها ابن جليل وخالد والعباس لم تكن زكاة انما كانت صدقة تطوع حكام القاضى عياض قال ويؤيده ان عبد الرزاق روى هذا الحديث وذكر في روايته ان النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة وذكر تمام الحديث قال ابن القصار من المالكية وهذا التأويل اليتى بالقصة فلا يظن بالصحابة رضى الله عنهم منع الواجب وعلى هذا فعذر خالد واضح لانه أخرج ماله في سبيل الله فذا بقى له مال يحتمل المواسة بصدقة التطوع ويكون بن جليل شج بصدقة التطوع فغضب عليه وقال في العباس رضى الله عنه هي على ومثلها . . . أي انه لا يمتنع اذا طلبت منه هذا كلام ابن القصار . وقال القاضي لکن ظاهر الاحاديث في الصحيحين انها في الزكاة لقوله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة وانما كان يبعث في الفريضة ( قلت ) الصحيح المشهور أن هذا كان في الزكاة لافي صدقة التطوع وعلى هذا قال أصحابنا وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم هي على ومثلها معها معناه اني تسلفت منه زكاة عامين اهـ \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقيل منع ابن جليل وخالد بن الوليد والعباس عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ما ينقم ابن جليل الخ \* وقول واللفظ له أي لمسلم وأما البخارى فلفظه \* ما ينقم ابن جليل الا أنه كان فقيرا فأغناه الله ورسوله وأما خالد فانكم تظلمون خالدا قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه صدقة ومثلها معها \* وقد أشرنا لتأويل فهمي عليه صدقة على ثبوتها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( مؤمن ) الخ أى أفضل الناس مؤمن ( يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ) لما في ذلك من بذلهما لله تعالى مع النفع المتعدى \* وهذا عام مخصوص أي ليس باقيا على عمومه كما قاله عياض وغيره لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين أفضل وكذا الصحابة والعلماء العالمون لما شهدت به الاحاديث الصحيحة وحيثئذ فتقدير الحديث من أفضل الناس مؤمن الخ ويقوى هذا التقدير ما عند النسائي ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه . بمن التبعية ( قالوا ثم من ) أى من يلى المؤمن المجاهد في سبيل الله في الفضل ( قال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مؤمن ) أى ثم يلى المجاهد مؤمن

## فِي شُعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ \* قَالَهُ جُحَيْبًا لِمَنْ

( في شعب من الشعاب ) بكسر الشين المعجمة ثم عين مهملة ساكنة ثم باء موحدة وهو ما انفرج بين الجبلين والشعاب بكسر الشين المعجمة جمع شعب وذكر الشعب ليس بقيد بل على سبيل المثال لأن الغالب على الشعاب الخلو من الناس فلذا مثل بها للعزلة والانفراد عنهم فكل مكان يبعد عن الناس داخل في هذا المعنى كالساجد والبيوت وفي إحدى روايتي مسند ثم رجل معتزل في شعب من الشعب الخ ( يتق الله ) تعالى باجتناب ما نهى عنه ظاهرا وباطنا وامتنال ما أمر به كذلك واجتناب المنهيات أشد على النفس من امتثال المأمورات لأن الامتنال قد يوجد في كثير من المسلمين بخلاف الاجتناب فإنه لا يوجد غالبا إلا في الصديقين ولا طريق توصل لكل منهما إلا العلم مع توفيق الله تعالى كما أشرت إليه في منظومة لي في هذا المعنى بقولي

فلا تمتثل فعله قد يوجد \* في الناس تارة وأخرى يفقد

وليس يوجد اجتناب الا \* في حق صديق به تحلى

ولا توصل لدين يحصل \* بما سوى العلم على ماحصولا

( ويدع الناس من شره ) فيه فضل العزلة عن الناس لما فيها من السلامة من الغيبة والافس ونحوها وهو مقيد بزمن وقوع الفتنة كزماننا هذا الذي تجب فيه العزلة قطعا حسب الامكان . قال القاضي عياض . في هذا الحديث فضل العزلة وكأنه يشير الى ما يكون بعده من الفتن حيث تكون العزلة أفضل من الدخول فيما للناس فيه أو فبين لا قدرة له على الجهاد أو في غير زمن الجهاد وهو ممن لا ينتفع بعلمه ونظيره في مصالح المسلمين فهو مخصوص ببعض الناس اه وروى ابن حبان عن أبي هريرة سرفوعا يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بمنان فرسه في سبيل الله يطلب الموت في مظانه ورجل في شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس الا من خير ورواه مسلم عن أبي هريرة سرفوعا أيضا بنحوه وروى البيهقي في الزهد عن أبي هريرة سرفوعا \* يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاطئ الى شاطئ ومن جحر الى جحر فاذا كان ذلك لم تنل المعيشة الا بسخط الله فاذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يد أبويه فان لم يكن له أبوان كان هلاكه على يد قرابته أو الجيران قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فندك ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه \* ( قال مقيدة وفقه الله تعالى ) حديث المتن يشبه الجملة الاخيرة منه الدالة على فضل الاعتزال ما رواه الترمذي عن عقبة بن حامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسك يبتك وابتك على خطيئتك \* وقد نظم بعض الفضلاء معنى هذا الحديث الذي رواه الترمذي بقوله

وان ترد سلامة ومغنا \* أمسك لسانك وابتك الزما

سَأَلَهُ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ \* (رواه البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد

(١) أخرجه  
البخاري في  
أول كتاب  
الجهاد والسير  
في باب أفضل  
الناس مؤمن  
بجهاد نفسه  
وماله في سبيل  
الله الخ وفي  
كتاب الرق  
في باب العزلة  
راحة من  
خلط السوء  
ومسلم في  
كتاب الامارة  
في باب فضل  
الجهاد والرباط  
بروايتين

وابك على نفسك بالدوام \* من الذنوب سائر الاثام  
قل لقرطبي في معنى حديث المتن \* هما جهادان جهاد في الخارج للعدو \* وجهاد في الداخل  
لنفس والشيطان في ترك المألوفات والمستحسنات من الاهل والوطن والشهوات وهو الجهاد  
الاكبر والسبب في العزلة الا أن العزلة انما تطب اذا كفى المسلمون أمر عدوهم أو قام  
بالجهاد غيره ولذلك بدأ صلى الله عليه وسلم ببيان فضيلة الجهاد على العزلة اه ( تنبيه ) قد  
تقدم ان ما دل عليه حديث المتن وكذا ما في معناه من الاحاديث من ترجيح العزلة على  
الاختلاط بالناس مقيد بزمن وقوع الفتنة في الدين وهو كذلك ( وأما عند عدمها ) فذهب  
الجمهور أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتنة لحديث الترمذي المؤمن الذي  
يحاط بالناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يختلط بالناس ولا يصبر على أذاهم .  
رواه الترمذي في أبواب الزهد وابن ماجه وقد كانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم  
وجاهير اصحابه والتابعين والعلماء والزهاد مخالطين فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة  
والجمعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذكر وبذهب الجمهور قال الشافعي وكثير من  
العلماء وأجابوا عما دل عليه هذا الحديث بأنه محمول على زمن الفتنة أو في من لا يسلم الناس  
منه ( وذهبت طوائف ) الى أن العزلة أفضل مطلقا ترجيحاً لجانب السلامة وهو الذي اختاره  
أئمة الصوفية جاعلين مخالطة الناس سببا للانقطاع عن عبادة الله بالاخلاص وذلك من أسباب  
الحسرة وعدم الرجوع ومال الى ذلك العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي في نصيحته  
حيث قال فيها

واستصحب العزلة ما استطعنا \* وان نسر من دونها انقطعنا

فخطئة الناس أخى عقاب \* والقليل لازم لها والقال

فدعهم تركهم \* وتسترح \* فقل من خالطهم ثم ربح

وقد تقدم ذكر هذين البيتين الأخيرين في الجزء الاول في حرف التاء عند حديث  
تجدون الناس معادن الخ ( قلت ) ولاشك أن العزلة الآن أفضل من الخلطة قطعا بل هي  
واجبة شرعا لاسيما لعالم تعلم ما يجب عليه في خاصة نفسه اسقوط الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر في هذا الزمن الذي عم فيه الفساد \* وكثر فيه الزينغ والاحاد \* وصار أهل  
الاسلام فيه تحت قهر الاحتلال \* وتلاطمت فيه أمواج البدع والضلال \* فلم يبق للمؤمن  
فيه عناية كان أو جهلا الا عبادة الله تعالى وطب السلامة بالاعتزال \* والنسك بعقيدة أهل  
السنة السليمة من التشبيه والتعطيل والمراء والجدة \* حتى يأتيه اليقين الحق \* ناطقا بلاله الا الله  
الملك الحق \* لان هذا الزمان هو زمن اتباع الهوى والشح المطاع . وأعجاب كل ذي رأى برأيه  
ولوخائف الشريعة والسليم من الطباع . واشاردار الدنيا القانية على الجنة دار النعيم الباقية \*  
واذا صار حل الزمان هكذا فقد بين لنا رسولنا الذي لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة

## الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

والسلام \* أن ذلك هو زمن الاشتغال بخاصة النفس وترك أسرار العوام \* فقد أخرج الترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير والبيهقي في معجمه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال آية آية قلت قوله تعالى \* يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم \* قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قل بل أتقروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شح مطاع وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أسرار العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصابر فيهن مثل الغابض على الحجر ليعمل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم \* وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ عن الحسن أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله تعالى \* عليكم أنفسكم فقال أيها الناس إنه ليس بزمانها فإنها اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم فينثن عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم \* وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن مسعود في قوله تعالى \* عليكم أنفسكم الآية قال مروا بالمعروف واتهوا عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك الوسط والسيف فإذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم \* إلى غير ذلك من الأحاديث المبينة لتترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فساد الزمان لعدم ظن الافادة والتعرض للمهالك ( ولا يعارض هذه الأحاديث ) ما ثبت من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآيات القرآنية \* والأحاديث الصحيحة النبوية \* مثل ما رواه أصحاب السنن الأربعة وأحمد وابن أبي شيبة وغيرهم من أن أبا بكر الصديق قام بحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية \* يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم \* وأنكم تضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب \* وأخرجه ابن جرير بنحوه ( فإن محل وجوب ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوارد في القرآن والأحاديث إذا ظنت الافادة ولم تتحقق المفسدة والا فلا وجوب وهذه فسحة لعلماء هذا الزمان إذا أرادوا السلامة على أن من خاطر بنفسه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فالظاهر من الأدلة أن أجره مضاعف لأنه من أعظم المجاهدين في سبيل الله ومن عجز عن انكار المنكر إلا بقلبه فليتركه به وإن كان ذلك أضعف الإتيان كما ورد وفي العزلة عن الناس السلامة من مشاهدة المنكر غالباً وذلك مما يرجح وجوبها \* وقول ( قاله ) أي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه ( مجيباً لمن سأله ) بما لفظه ( أي الناس أفضل ) يرسل الله فأجابه عليه الصلاة والسلام بقوله \* مؤمن يجاهد في سبيل الله

٨٠٨ مَثَلُ الْبَخِيلِ <sup>(١)</sup> وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ  
تُدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يَنْفِقُ إِلَّا سَبَّغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ  
حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُو أَثَرَهُ

الح \* وهذا السؤال هو سبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري  
قل قيل يا رسول الله أى الناس أفضل وفي رواية قل رجل أى الناس أفضل يا رسول الله  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله الح \* وقولي  
واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري \* مؤمن يجاهد  
بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قل رجل معزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع  
الناس من شربه \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( مثل البخيل والمنفق ) وفي رواية له، والمتصدق ( كمثل رجلين عليهما جبستان )  
بضم الجيم وتشديد الموحدة كما هو رواية الأكثر ثنية جبة بالوحدة وهي بالوحدة ثوب  
مخصوص قل بعضهم ولا مانع من اطلائه على الدرع وفي رواية \* جبستان بالنون المشددة بعد  
الجيم ثنية جبة بالنون المفتوحة المشددة بعد الجيم المضمومة والجبة في الاصل الحصن وسبغت  
بها الدرع لانها تحجب صاحبها أى تحصنه وتستتره وهذه الرواية هي الراجحة لقوله ( من حديد )  
ولقوله الآتى الا تزقت كل حلقة الح ( قال القاضي عياض ) والصواب رواية النون وعلة  
بان الجنة الدرع بدليل قوله أخذت كل حلقة موضعها كما في رواية مسلم ( من تديهما ) بضم  
المثناة وكسر الدال المهملة وتشديد المثناة التحتية جمع تدى بفتح المثناة وسكون الدال المهملة \*  
وفي رواية من تديهما بفتح المثناة وسكون الدال المهملة ويأمن أولاهما مفتوحة ثنية تدى  
( الى ترافهما ) بفتح أوله وكسر القاف جمع ترقوة وهي العظامان المشرفان في أعلى الصدر  
من رأس المفكبين الى طرف ثرة البحر ( فأمّا المنفق فلا ينفق ) شيئاً ( الا سبغت )  
بفتح السين المهملة ثم موحدة مخففة مفتوحة ثم غين معجمة كذلك أى امتدت وغطت  
( أو وفرت ) بفتح الواو وفتح الفاء مع تخفيفها من الوفور أى كملت وأول الشك من الراوى  
( على جلده حتى تخفي ) بضم المثناة الفوقية وسكون الحاء المعجمة وكسر الفاء أى تستر  
( شأنه ) بفتح الموحدة ونون خفيفتين بينهما ألف أى أصابه أو أطارها الى هي الانامل  
ولواحدة بنانة \* وفي رواية حتى تحجب بنانه بضم المثناة الفوقية وكسر الجيم وتشديد النون أى  
تستر من أجن الشيء اذا ستره ( وتعفو ) بالنصب عطفا على تخفي وكلاهما مستند الى ضمير  
الجية أو الجنة أى تمحو ( ثره ) بفتح الهزرة والمثناة وبكسر الهزرة وسكون المثناة أى تمحو  
أثر مسيه لسبوغها \* وعفا جاء لازما ومتعديا تقول عفت الدار اذا درست وعفاها الريح اذا  
طمسها وهو في الحديث متعد والمعنى أن الصدقة تستر خطايا المتصدق كما يستر الثوب جميع  
بدنه ويمحو أثر مشى لابسه بجره على الارض اذا كان سابقا طويل الذيل فقد ضرب المثل

وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَقِيقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ  
يُوسِعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الزكاة

في باب مثل  
البخيل  
والتصدق وفي  
كتاب الطلاق  
في باب الإشارة  
في الطلاق  
والامور الخ  
وفي كتاب  
اللباس في باب  
جيب القميص  
من عند  
الصدر وغيره  
وفي كتاب  
الجهاد في باب  
ما قيل في درع  
النبي صلى الله  
عليه وسلم  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الزكاة في باب  
المنفق والبخيل  
بثلاث روايات  
كلها عن أبي  
هريرة رضي  
الله عنه روايات  
البخاري

في الحديث لذلك بدرع سديفة استرسلت عليه حتى سترت جميع بدنه والمراد أن الجواد اذا هم  
بالصدقة انفسح لها صدره وطابت بها نفسه فتوسعت بالاتفاق ( وأما البخيل فلا يريد أن  
ينفق شيئاً الا لزقت ) بكسر الزاي أي التصقت ( كل حقة ) يسكون اللام ( مكانها فهو  
يوسعها فلا تنسع ) وفي رواية ولا تنسع بلواو بدل الفاء وقد ضرب عليه الصلاة والسلام المثل  
للبخيل برجل أراد أن يلبس درعا يستجن بها لحالت يدها بينها وبين أن تمر على سائر  
جسده فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته ومعناه أن البخيل اذا حدث نفسه بالصدقة شحت  
نفسه وضاق صدره وانقبضت يده والعبد بالله تعالى قال الخطابي حقيقة المعنى أن الجواد اذا  
هم بالنفقة اتسع لها صدره وطارعت يده فامتدت بالعطاء والبخيل يضيق صدره وتنقبض يده  
( قال عياض ) والاتفاق هو في المعروف اه ( قال مقيد وفقه الله تعالى ) قوله في المعروف  
المراد به المعروف شرعا فيشمل الواجب والمندوب كعانة الملهوف والغريب وابن السبي وما  
أشبه ذلك فهذا هو الاتفاق المحمود شرعا كما دل عليه الآيات المحكمة والاحاديث الصحيحة  
كحديث \* ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا  
ويقول الآخر ائمه أعط ممسكا تلفا \* وقد تقدم هذا الحديث في هذا الحرف الذي هو  
حرف الميم وفيه وفي هذا الحديث الحظ على الاتفاق في المعروف والكرم الموافق للشرع  
وهو الخلى من ائتلاف نال في الشهوات ومن التبتير المنهي عنه بنص الكتاب أما اذا كان  
كثير الاتفاق والهبات في أوجه البر دون سرف مدموم فن ذلك من دلائل الخير ولا يعد  
صاحبه سفيها بحيث يحجر عليه اذ لا يحجر الا على سفيه يذر المال ويتفقه في شهواته أو على  
الصغير أو فقد العقل كما نص عليه صاحب المييار وأشار اليه أخونا المرحوم المحقق الشيخ محمد  
العاقب في نظم فتاوي سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى الشنقبطي اقلنا بقوله

وكثرة الاتفاق والهبات \* تعد من دلائل الخيرات  
فولع بذلك لا يسفه \* والقول بالحجر عليه سفه  
وأمم الحجر على الصغير \* وفاقد العقل وذى التبتير  
نص على ذلك في المييار \* ولم يزل لاهم كالمييار  
وكيف يعزى للسفه من سخا \* لصون عرض لم يدسه الطخا

وقوله رحمه الله تعالى الطخا هو بفتح الطاء لمهمة والخاء المعجمة وهو الغلام الشديد  
والكرب على القلب والدنس \* وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسام اللفظ في أقرب  
رواياته لفظ البخاري \* من البخيل والتصدق مثل رجاين عليهما حيثن من حديد اذا هم  
التصدق بصدقة اتسعت عليه حتى تنفى أثره واذا هم البخيل بصدقة تقلصت عليه وانضمت يدها  
الى تراقيه وانقبضت كل حلقة الى صاحبها فيجهد أن يوسم فلا يستطيع \* ( تنبيه ) اعلم

أنه لاحق في المال سوى الزكاة والاتفاق الواجب على من تجب نفقته على المسلم الاعلى سبيل التنب ومكرم الاخلاق كما قاله الجمهور ومن هذا المعنى حديث الصحيحين المتقدم في الجزء الاول في حرف العين من كتابنا هذا وهو قوله عليه الصلاة والسلام \* على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف أو فليأمر بالخير ولينسك عن الشر فانها له صدقة \* وقوله فانها أي الحصلة الحاصلة من العمل أو الامساك عن الشر وترتيب الامور الاربعة المقصود به التسهيل على من يحجز عن واحد منها لعله يستطيع الآخر والا فمن أمكنه فعل جميعها أو عدد منها فليفعل فهو الاكل له \* وجعل الامساك صدقة دليل على أن الكف فعل ولا خلاف أن الصدقة فعل فقد صدق على الترك أنه فعل كما هو الصحيح في منهنا كما أشار اليه صاحب سراقي السعود بقوله

فكفنا بالنهي مطلوب النبي \* فالكف فعل في صحيح المذهب

قال ابن المنير إن حصول أجر الصدقة للممسك بما سكه عن الشر إنما يكون مع نية القرية به اه ( قلت ) أما مع عدم نية القرية فلا أجر لتارك لكنه سالم من الاثم ومثل الترك للشر المنهي عنه في عدم حصول الاجر الابدية كل ما لا تشترط النية في صحته كالالاتفاق على الزوجات والاقارب والدواب ورد المنسوب والودائع ودفع الديون كما قاله القرافي في التفتيح والى ذلك أشار صاحب سراقي السعود بقوله

وليس في الواجب من نوال \* عند انتفاء قصد الامتثال

فبما له النية لا تشترط \* وغير ما ذكرته فقط

ومثله الترك لما يحرم \* من غير قصد ذا نعم مسلم

وقول الناظم من نوال أي من أجر وقوله ذا نعم مسلم أي التارك مسلم من الاثم وإن لم يسره به أصلا وأما ما يتوقف صحته فعليه على النية ففيه الاجر وإن لم ينو فاعله الامتثال ( فائدة جلية ) في الصدقة على عديد السلاهي بما ورد في الصحيح من الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن ركعتي الضحى تجزئان عن ذلك كله وأن ذلك عتق للانسان من النار فقد أخرج مسلم في كتاب زكاة من صحيحه في باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه خلق كل انسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفص فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عديد تلك الستين والثلاثمائة السلاهي فانه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار \* وأخرج مسلم أيضا في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين في باب استحباب صلاة الضحى وإن أقلها ركعتان الخ عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصبح على

كل سلامي من أحدهم صدقة فكل نسيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلية صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالعرف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى \* قوله في الحديث الاول على ستين وثلاثمائة منصرف الخ الفصل بفتح الميم وكسر الصاد وقد قال عياض وفي هذا عظيم ما أوتي به صلى الله عليه وسلم من الاحاطة بعلوم الدين والدنيا وحوز معارف الامم وحقائق علم التشريح والطب وقال الابن في معني الحديث الاول ما حاصله أنه لا يعني أن يفعل من كل واحدة من تلك الطاعات هذا العدد وإنما المعنى أن يجتمع له من مجموعها هذا العدد والمقصود من الحديث ما أشار اليه في الطريق الآخر أي في الحديث الثاني ان على كل أحد في كل يوم من الصدقة بعدد ما فيه من المفاصل شكرا لله تعالى على أن جعل فيه تلك المفاصل وخالف بين اقدار أصابعه فقدر بذلك على القبض والبسط وتمسك من الاعمال ولو كان دون مفاصل أو كانت أصابعه مستوية لكان كالحشبة ولم يتمكن من عمر شيء والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى \* بلى قادرين على أن نسوي بنانه \* ولما علم الله تعالى أن الصدقة بالمال على كل مفصل تشق جعل عوضا من ذلك فعل الطاعات المذكورة اهـ ( قلت ) ومن فضله تعالى وتخفيفه على عباده أن جعل ركعتي الضحى مجزئتين عن فعل تلك الطاعات كلها كما هو صريح في الحديث الثاني في قوله ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى \* أي يجزئ عن تلك الصدقات كلها ركعتان في وقت الضحى ( قال عياض ) لان الصلاة يعمل فيها كل أعضاء البدن ففيه عظم فضل صلاة الضحى اهـ وحينئذ فيتعين على كل مسلم راغب في أن يزحزح نفسه عن النار أن يدوم على ركعتي الضحى طول حياته لهذا الحديث ولما جاء من أنهما من مكفرات الذنوب فقد روى الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال أوصاني خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وان أوتر قبل أن أرقد وأخرج أيضا عن أبي الدرداء قال أوصاني حبيبي بثلاث لن أدعهن ماعشت بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر ويذهب أن يقرأ في ركعتي الضحى بسورة والشمس وضحاها بعد الفاتحة في الاولى وسورة والضحى بعدها في الثانية لما في ذلك من المناسبة لوقت الضحى والسلامي المذكور في الحديثين السابقين يضم السنين وتخفيف اللام قال أبو عبيد هو في الاصل عظم في فرسن البعير ثم أطلق على كل عظم من عظام ابن آدم قال الابن وقال غيره السلامي جمع سلامية وهي الائمة من الاصابع وقيل جمعه وواحد سواء ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من مفاصل الاصابع وقيل للسلامي كل عظم صغير اهـ والله تعالى

التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق



٨٠٩ مَثَلُ <sup>(١)</sup> أَلَيْتَ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ وَأَلَيْتَ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ (رواه البخاري <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن أبي

(١) قوله (مثل) بفتح الميم والمثلثة (البيت الذي يذكر) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه (الله تعالى فيه) بأى نوع من أنواع الذكر (والبيت الذى لا يذكر الله فيه) كيبوت أهل الفسق وأهل الغفلة أعادنا الله تعالى منهما وجعل السنتنا ناطقة بالذكر مع الاخلاص واستحضار عظمة المذكور تعالى ويوتنا معصورة به يمنة تعالى وفصله وأمانتنا ناطقتين بلا اله الا الله معتقدين معناها بجوار رسول الله أكرم شافع ومشفع عند الله تعالى عليه الصلاة والسلام (مثل) بفتح الميم والمثنة كالسابق (الحى) مضاف اليه ماقبله (والميت) بالجرح عطف على الحى \* والموصوف بالحياة والموت فى الحقيقة هو ساكن البيت لا البيت انفسكون فلفظ الحديث من باب ذكر المحل وارادة الحال وقد شبه البيت الذى يذكر الله تعالى فيه والبيت الذى لا يذكر فيه بالحى والميت لما فى الحى من الدفع لمن يواليه والضرمان يعاديه وليس ذلك فى الميت عادة (قال النووى) وفي هذا الحديث التنبؤ الى ذكر الله تعالى فى البيت وأنه لا يخفى من الذكر وفيه جواز التمثيل وفيه أن طول العمر فى الطاعة فضيلة وان كان الميت ينتقل الى خير لان الحى سيلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات \* وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه \* مثل الذى يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحى وميت \* وقد رواه عن أبي موسى يعين الاسناد الذي رواه به مسلم عنه ولفظه مسلم أخرجه الاسماعيلي وابن حبان فى صحيحه وأبو عوانة وانفرد البخاري بلفظه المذكور عن هؤلاء مع اتحاد اسناده واسناد مسلم \* قال فى فتح الباري وذلك يشعر بأنه رواه من حفظه أو تحجوز فى روايته بالمعنى الذى وقع له وهو أن الذى يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن وأن اطلاق الحى والميت فى وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت الخ كلامه ولهذا أتيت فى المتن بلفظ مسلم \* قال فى فتح الباري والمراد بالذكر هنا الايمان بالالفاظ التى ورد الترغيب فى قولها والاكتثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسيلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ويطبق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب اليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتفكير بالصلاة ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه وان انضاف الى النطق بالذكر بالقلب فهو أكمل فان انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه ازداد كمالا فان وقع ذلك فى عمل صالح مما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرها ازداد كمالا فان صحح التوجه وأخلص لله تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال وقال الفخر الرازى المراد بالذكر

(١) أخرجه  
البخاري  
فى كتاب  
الدعوات  
باب فضل  
ذكر الله عز  
وجل ومسلم  
فى كتاب صلاة  
المساقرين فى  
باب استحباب  
صلاة النافلة  
فى بيته  
وجوازها فى  
المسجد

## موسى الأشعري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

اللسان الالفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتعجيد والذكر بالقلب التفسر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الامر والنهي حتى يطلع على أحكامها وفي أسرار مخبوات الله والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغفرة في الطاعات ومن ثم سعى الله الصلاة ذكرا فقال فاسمعوا الى ذكر الله \* ونقل عن بعض العارفين قل الذكر على سبعة أنحاء فذكر العيين بالبيكاء وذكر الالذين بالاصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوقاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا اهـ منه ( هذا وقد ورد في فضل للذكر أحدث كثيرة ) غير ما في المتن \* منها ما أخرجه البخاري في أواخر كتاب التوحيد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الخ الحديث \* ومنها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعا \* لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حقتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الخ الحديث . ومنها ما أخرجه الترمذي والنسائي وصححه الحاكم في حديث طويل فيه فأسرهم أن تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى اذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم فكذلك للعبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى \* الى غير ذلك من الاحاديث ويكتفي من فضل الذكر قوله تعالى \* فذكروا الله قِياما وقعودا وعلى جنوبكم . وقوله تعالى . اذكروا الله ذكرا كثيرا . قال ابن عباس في الآيتين لم يفرض الله فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا يُلتمى اليه ولم يعزرها حدا في تركها الا مقلوبا على عقبه وأمرهم به في الاحوال كلها فقال . فذكروا الله قِياما وقعودا وعلى جنوبكم . وقال . اذكروا الله ذكرا كثيرا أى بالليل والنهار وفي البر والبحر . والصحة والسقم والعلانية والسر . وقيل للذكر الكثير أن لا تنساه أبدا وأخرج الطبراني والبيهقي عن معاذ رفته ليس يتجسس أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وأخرج مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيائه . فذكر الله تعالى مأمور به بنصوص الكتاب والسنة ومحصل للثواب على كل حال والا كل أن يكون بنية واحلاص واستحضار وعلى طهارة تامة وفي محل طاهر خال مما يشوش عليه الى غير ذلك من آدابه فلذا كثر آداب كثيرة ليس هذا محل ذكرها ومنافع جليلة لا تحصى ولا تعد . منها الزهد في الدنيا وهو أعظمها فقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر مرفوعا . الزهادة في الدنيا ليست بتحریم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تسكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك . ومنها التوكل ومنها الحياء بتعظيم الله والتزام امثاله أو امره واجتناب نواهي

وترك الشكوى الى الخلق العجزة . ومنها الاشارة على نفسه بما لا يذمه الشرع . ومنها الكشف كالكشف عن حقيقة ما يريد استعماله من طعام أو غيره هل هو حلال أو حرام أو متشابه الى غير ذلك مما لو تابعنا بعض أفرادنا لخرجنا عن موضوع الكتاب . نسأل الله تعالى أن يوفتنا فيه وفي غيره للصواب . ثم اعلم أن الذكر حياة للقلوب وقوت . اذا اتقى عنها تموت . كما أشار اليه بعض الفضلاء بقوله

ذكر الاله للقلوب قوت \* اذا اتقى فنما تموت

(واعلم أن الذكر) عبادة جبيلة النفع سهلة عمده الله بها عبادته فم يختص بها العلماء عن العوام الجاهل بل أمر بالذكر سائر المؤمنين ( وقد أفسد متصوفة هذا الزمان ) المقصود من هذه العبادة الجبيلة النفع أعني ذكر الله تعالى سرا أو جهرا في انفراد أو في اجتماع فأدخلوا فيه الرقص والتصفيق والغناء والأناشيد . والزثير والصراخ الغفطيم الذي هو من العبادة بعيد . فلهاذا وشبهه من المنكرات التي تقع منهم في حالة الاجتماع للذكر حذر الناصبون المحققون من دخول طرق متصوفة هذا الزمان وحضوا على التمسك بالكتاب والسنة بطريق الانقاء والتقى وطب الفتح من الله تعالى وقالوا ان الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يقنى عن الشيخ مربى كما أشار اليه صاحب روضة النسرين بقوله

تفى عن الشيخ الربى وسبب \* محبة الرسول من لها انتسب

يعنى ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تفى عن الشيخ الربى وان الانتساب لها أى الاكثار منها سبب لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضلها ما تواتر لفظه عنه عليه الصلاة والسلام ثم ماصح على مراتبه في الصحة (واعلم أن الرقص) في حال الذكر ليس من الشرع ولا من المروءة ولم يعذر فيه الا الفرد النادر من أهل الأحوال والجذب وله عند القوم علامة يميزون بها بين ما كان منه عن جذب حقيقي وبين ما كان عن تلاعب وتلبيس على الناس فقد قوا ان تجذب اذا كان بعد الصحو يوجد معرضا عن الدنيا وأهلها مقبلا على ذكر الله وعبادته فهذا جذبه حقيقي ويعذر في رقصه واذا كان بعد الصحو من تحاذبه ورقصه يوجد مقبلا على الدنيا متأثرا بأهلها لافرق بينه وبينهم في الأحوال والاهو فهو متلاعب كاذب في دعوى جذبه صاحب رقص ولعب فهو ممن اتخذ دينه هروا ولعبا ومن أراد تحقيق هذا التمام فيطالع شرح الشيخ أحمد زروق للمباحث الاصلية عند قول صاحبها

والرقص فيه دون هجم الحال \* ليس عن طريقة الرجال الخ

وغير ذلك من مصنفاته وقد قل رحمه الله في قواعده ما حاصله ان الشيخ اما شيخ تعلم أو شيخ ترقية بالقاف وهو من يوصل المرید لله تعالى بهمة وهذان موجودان في زمانه أو شيخ تربية باباء الموحدة بالاصطلاح المعروف عندهم وهى تدريجه المرید بالرفق حتى يصل الى الله ويكون من أهل الصلاح وهذا قد انقطع في زمانه بحسب الاستقراء التام وان كان الزمان لا يخلو من بعض أولئك فان وجوده نادر جدا وقد نظم أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب كلامه هذا بقوله

٨١٠ مَثَلُ <sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ (رواه) البخاري <sup>(٢)</sup> ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاطعمة في باب ذكر الطعام وفي كتاب فضائل القرآن في باب من رآه يقرأ في القرآن وفي آخر كتاب التوحيد في باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم الخ وأخرجه مسلم في كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به في باب فضيلة حافظ القرآن بروايتين

والشيخ للتعليم أو للتربية \* وذان موجودان أو للتربية وباقتطاع هذه قد صرحوا \* أعني الذي منها عليه اصطلاحوا تربية المريد فيما اصطلاحا \* تدريجه بالرفق حتى يصلحوا وانما الترقية المهمة \* توصيله لربه بالهمة

ومن أراد تحقيق هذا المقدم فيطالع مصنفات سيدي أحمد زروق كمدة المريد والقواعد وإحاطة المتوجه المسكين وغيرها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن) أي ويعمل به كما في بعض طرق هذا الحديث ومثل بفتح الميم والثاء الثلاثة (كمثل الأترجة) بضم الهمزة وسكون التاء الفوقية وضم الراء وفتح الجيم مشددة وتخفف وزاد قبلها نون ساكنة ونحوذف الهمزة مع الوجهين (ريحها طيب وطمعها طيب) ومنظرها حسن وملسمها لين صفراء قانع لونها أسر الناظرين تتوق إليها النفس قبل تناولها ويفيد أكلها بعد الالتذاذ بدوقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم ويستخرج من جهادهن له منافع وحامضها يسكن غلظة النساء ويجلواندون والكلف وقشرها في الثياب يمنع السوس ويتداوى به وهو مفرح بالخاصية وقيل ان الجن لا تنفرب البيت الذي فيه الأترج فتناسب أن يمثل به قارئ القرآن الذي لا يقربه شيطان وغلاف قلبه أبيض فتناسب قلب المؤمن (ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل) بفتح الميم والثاء الثلاثة بعدها (التمر) بالفوقية وسكون الميم (لأريج لها وطمعها حلو) بضم الحاء المهمة وسكون اللام (ومثل) بفتح الميم والثاء الثلاثة (المنافق) أي الفاجر كما في رواية (الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطمعها مر) ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة) وهي شجرة مشهورة وفي بعض البلاد تسمى بطيخ أبي جهل (ليس لها ريح وطمعها مر) ثم اعلم أن هذا التشبيه والتبديل في الحقيقة وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس المشاهد (نم ان كلام الله المجيد) له تأثير في باطن العبد وظاهره وان العباد متفاوتون في ذلك ففهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ

## ٨١١ مَثَلُ (١) الْمُؤْمِنِ كَالْحَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِيهَا مَرَّةً وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأُرْزَةِ

ومنه من لا نصيب له البتة وهو المنافق الخفيق ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرأى أو بالعكس وهو المؤمن الذي لا يقرؤه وإبراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو المذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها وإلاّ ما أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأنّ المشبهات والمثبته بها واردة على التقسيم الخاص لأنّ الناس إما مؤمن أو غير مؤمن والثاني إما منافق صرف أو ملحق به والاول إما مواظب على القراءة أو غير مواظب عليها فعلى هذا قس الأثمار المشبه بها ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح اه من القسطلاني وغيره \* ونفط مسلم في هذا الحديث كلفظ البخاري الا في قوله كمثل الاترجة وكش التمرة فان كاف التشبيه ساقط منهما في روايته \* وفي هذا الحديث فضيلة حامل القرآن المدمن على تلاوته العمل بمقتضاه جعلنا الله تعالى ممن دام حفظه له مع دوام تلاوته ودوام العمل به الى أن يمحي \* شافصاً فينا مشفعاً ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل المؤمن كالحامة) الحامة بلحاة المعجمة والميم المخففة الطاقة الغضة الرطبة من النبات أول ما ينبت ثم وصف الحامة بقوله (من الزرع) لأنّ التعريف في الحامة للجنس والالف في الحامة منقلبة عن واو (تفئتها) بضم التاء الفوقية أى تميلها (الريح مرة وتعدّلها) بفتح التاء الفوقية وسكون العين المهمة وكسر الدال أى ترفها (مرة) ووجه التشبيه أن المؤمن من حيث انه ان جاءه أمر الله انطاع له ورضى به فان جاءه خير فرح به وشكر وان وقع به مكروه صبر ورجا فيه الاّجر فاذا اندفع عنه اعتدل شاكرأ لربه قاله المذهب \* والناس في ذلك على أقسام منهم من ينظر الى أجر البلاء فيهن عليه البلاء ومنهم من يرى أن هذا من نصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض ومنهم من تشغله المحبة عن طلب رفع البلاء وهذا أرفع من سابقه ومنهم من يشذ به وهذا أرفع الاقسام قاله أبو الفرج ابن الجوزي وفي هذا إشارة الى أن المؤمن ينبغي له أن يرى نفسه في الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات معروضة لحوادث والمصائب مخلوقة للآخرة لأنّها جنته ودار خلوده (ومثل المنافق كالأرزة) بفتح الهمزة والزاي بينهما راء ساكنة وفتح وهي شجرة الأرزن وهو خشب معروف وقيل هو الصنوبر قاله ابن الأثير وبالثاني جزم الجوهري وقيل هو نبات ليس من نبات أرض العرب ولا ينبت في السياخ بل يطول طولا شديداً ويغلظ حتى لو أن عشرين نفساً أمسك بعضهم بيد بعض لم يقدرُوا على أن يحضنوا الواحدة منه وقيل هو ذكر الصنوبر وأنه لا يحمل شيئاً وانما يستخرج من أخصائه الرقت ولا يحركه هبوب الريح وقال البغوي انه شاهده في بلاد الروم في أراضى قريبة من جبال طرسوس ثم قال أما طوله فان

لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَتَجْمَفُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً (رواه البخارى <sup>(١)</sup>) واللفظ له  
ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨١٢ مَثَلُ <sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ حَامَةِ الزَّرْعِ يَفِيءُ وَرَقَهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا  
الرِّيحُ تُكْفِنُهَا فَإِذَا سَكَتَتْ اِغْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكْفَأُ بِالْبَلَاءِ  
وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب المرضى  
والطب في باب  
ما جاء في كفارة  
المرض ومسلم  
في كتاب  
صفات المنافقين  
وأحكامهم في  
باب مثل  
المؤمن كالزروع  
ومثل الكافر  
كشجرة الارز  
بروايات

شجرة منه قلعها هبوب الرياح الشديدة من جبل ووصل طرفها الى جبل آخر بينهما واد  
عظيم فصار كالجسر من جبل الى جبل اه وقدر غلظه هو ما علمت (لا تزال حتى يكون اتجمافها)  
يسكون النون وكسر الجيم وفتح العين المهمة وبعد الالف فاء أى اتقلاها أو انكسارها من  
وسطها (مرة واحدة) . ووجه التشبيه أن المنافق لا يتفقه الله باختباره بل يجعل له التيسير  
في الدنيا ليتيسر عليه الحال في المعاد حتى اذا أراد الله اهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا  
عليه وأكثر ألما في خروج نفسه والعياذ بالله تعالى \* وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما  
مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخارى \* مثل المؤمن كمثل الحامة من الزرع تنبثها  
الرياح تصرعها مرة وتعدلها حتى يأتيه أجله ومثل المنافق متن الارزة المجذبة التى لا يصيبها  
شيء حتى يكون اتجمافها مرة واحدة \* قوله المجذبة هو بجم مضمومة ثم جيم ساكنة ثم ذال  
معجمة مكسورة ثم باء موحدة أى الثابتة المنتصبة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى  
سواء الطريق

(١) قوله ( مثل المؤمن كمثل حامة الزرع الخ ) حامة الزرع بتخفيف الميم أول ما ينبت  
على ساق أو الطاقة الغضة الرطبة منه وقوله يفيء بالفاء أى يتحول ويرجع وقوله أنها من  
الانثيان وقوله تكفئها أى تقلبها وتحولها وقوله يكفأ على صيغة المجهول وقوله الارزة بفتح  
الهمزة وسكون الراء وفتح الزاى وهى احدى شجر الصنوبر فى قول وقد سبق غيره من  
الاقوال عند ذكر الارزة فى الحديث الذى قبله وقيل بفتح راء الارزة وقوله صماء أى هى  
صماء صلبة ليست بجوفاء ولا رخوة وقوله يقصمها الله بالقاف وبالصاد المهملة المكسورة أى  
يكسرها \* وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه \* مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال  
الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل الكافر كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستجصد \*  
وقوله عليه الصلاة والسلام تستجصد بفتح أوله وكسر الصاد فى رواية الاكثر كما نقله عياض  
وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله والاول أجود أى لا تتغير حتى تنقع  
مرة واحدة كالزراع الذى انتهى يبسه وهو بمعنى قوله فى رواية البخارى حتى يقصمها الله  
اذا شاء \* قال الامام النووى قال العلماء معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام فى بدنه أو أهلته  
أو ماله وذلك مكفر لسيئته ورافع لدرجته وأما الكافر فقليلها وان وقع به شيء لم يكفر

(رواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨١٣ مَثَلُ<sup>(١)</sup> الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

شيئاً من سيئاته بن يأتي بها يوم القيامة كاملة اهـ (واعلم) أن هذا الحديث بمعنى الحديث الذي قبله فؤادها واحد لكن لما كان الأول برواية كعب بن مالك رضى الله عنه والثاني برواية أبي هريرة رضى الله عنه وكل منهما أخرجه البخاري ومسلم أثبتته في المتن ولم أقصر على أحدهما لما في ذكرهما من الافادة ونوعت الكلام عليهما مع الاحالة على السابق فيما لم أطل به عند هذا وحيث ثبت أن هذا الثاني أخرجه مآ من رواية أبي هريرة وأن اختلاف لفظها في الجملة الأخيرة فلا معنى لقول العيني في عمدة القاري عند ذكر حديث أبي هريرة هذا في كتاب المرضى والطب ان هذا الحديث من أفراد البخاري كما هو واضح لان مسلماً أخرجه كما قرناه وكثيراً ما أجد نحو هذا للعيني ولا يكون كذلك في الواقع اللهم الا أن يكون مراده ان في ذلك الحديث لفظاً أو ألفاظاً لم تكن في الآخر مع اتحاد الراوى والاتفاق في المعنى وهذا فن أن يسلم من نحوه حديث اتفقاً عليه والله أعلم والكما له تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو الهدى الى سواء الطريق

(١) قوله ( مثل المجاهد في سبيل الله ) بفتح الميم والتاء المثناة بعدها وقوله ( والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ) جملة معترضة بين قوله مثل المجاهد في سبيل الله وبين قوله كمثل الصائم الخ الآتى ومعنى هذه الجملة أن الله تعالى أعلم من خلقه بعقد نية المجاهد ان كانت خالصة لاعلاء كلمته تعالى فذلك المجاهد في سبيله وان كان في نيته حب الدنيا والمال واكتساب الذكر فقد أشرك الدنيا مع سبيل الله ( كمثل الصائم القائم ) أى الصائم نهاره القائم ليله ومسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله الخ وسبأني ان شاء الله بهما قريباً زاد النسائي من هذا الوجه الخاشع الراكم الساجد وفي الموطأ وابن حبان كمثل الصائم القائم الدائم الذى لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع ولاحد والبرار من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً من المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله وشبهه حال الصائم القائم بحال المجاهد في سبيل الله في نيل الثواب في كل حركة وكل سكون لان الصائم القائم يمسك لنفسه عن الاكل والشرب واللذات وكذلك المجاهد يمسك لنفسه على محاربة أعداء الله وحابس نفسه على قتالهم فكما أن الصائم القائم الذى لا يفتر ساعة عن العبادة مستمر الاجر كذلك المجاهد لا يفتت ساعة من ساعاته بغير أجر لما في الصحيح من أن المجاهد لتستقر فرسه فيكتب له حسنات وأصرح منه قوله تعالى \* ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب التوحيد  
في باب في  
المشيشة  
والارادة الخ  
وفي أول  
كتاب المرضى  
والطب في باب  
ما جاء في كفارة  
المرض \*  
ومسلم في  
كتاب صفات  
المسافقين  
وأحكامهم في  
باب مثل  
المؤمن كالزراع  
ومثل الكافر  
كشجرة الارز

وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ  
سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة  
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
في أول كتاب  
الجهاد في باب  
أفضل الناس  
مؤمن بجهاد  
بنفسه وماله  
في سبيل الله  
الح \* ومسلم  
في كتاب  
الامارة في  
باب فضل  
الشهادة في  
سبيل الله  
بروايتين

ولا نصب ولا تخصة الى آخر الآيتين ( وتوكل الله ) أى تكفل الله تعالى كما في رواية بهذا  
اللفظ أى تكفل على وجه الفضل منه تعالى ( للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخه الجنة )  
أى يتوفيه بدخوله الجنة في الحل بغير حساب ولا عذاب كما ورد أن أرواح الشهداء تسرح  
في الجنة فلما رآه تعالى يدخه الجنة ساعة موته وقال ابن التين ادخاله الجنة يحتمل أن يدخلها  
اثر وفاته تخصيصاً له شهيداً أو بعد البعث ويكون فائدة تخصيصه أن ذلك كفارة لجميع خطايا  
المجاهد ولا توزن مع حسناته ولفظ الحافظ في فتح الباري أى بأن يدخله الجنة ان توفاه وفي  
رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان ان وفاة بالشرطية والفعل الماضى أخرجه للطبراني  
وهو أوضح ( أو يرجعه ) بفتح أوله وهو منصوب بالعطف على يتوفاه أى أو ان يرجعه الى  
مسكنه حلة كونه ( سالماً مع أجر ) وحده ( أو غنيمه ) مع أجر وحذف الاجر من الثانى  
لأنهم به اذا لاخلو المجاهد عنه فالفضية مائة خلوا لمانعة جمع أو لنقصه بالنسبة الى الاجر الذى  
يدون الغنيمه اذا القواعد تقتضى أنه عند عدم لغنيمه أفضل منه وأنم أجرأ عند وجودها وقد  
روى مسام من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً مائة غزاة تغزوا في سبيل الله  
فيصيدون الغنيمه الا تعجلوا ثماني أجرهم وبقى لهم الثلث فمن م يصيبوا غنيمه تم لهم أجرهم  
فهذا صريح ببقاء بعض الاجر مع حصول الغنيمه فتكون الغنيمه في مقابلة جزء من ثواب  
الغزو \* وفي التعبير بثاني الاجر حكمة لطيفة وذلك ان الله تعالى أعد للمجاهد ثلاث كرامات  
دينويتان وأخروية فالدنيويتان السلامة والغنيمه والاخروية دخول الجنة فاذا رجع سالماً غانماً  
فقد حصل له ثلث ما أعد الله له وبقى له عند الله الثلث وان رجع من غير غنيمه عوضه الله  
عن ذلك ثواباً في مقابلة ما فاته وليس المراد ظاهر الحديث أنه اذا غنم لا يحصل له أجر وقيل  
ان أو بمعنى الواو وبه جزم ابن عبد البر والقرطبي ورجحه التوربشقي في شرحه للمصابيح  
والتقدير بأجر وغنيمه وكذا رواه مسلم بالواو في بعض رواياته فالحاصل معنى الحديث أنه  
صريح في نفي الحرمان وليس صريحاً في نفي الجمع فالملف أن المجاهد اما أن يستشهد أولاً  
والثاني لا ينفك عن أجر أو غنيمه مع امكان اجتماعهما فى قضية مائة خلوا لمانعة جمع كما  
تقدم \* وهذا الحديث تقدم في حرف التاء حديث بمعناه من رواية أبي هريرة أيضاً باتفاق  
البخاري ومسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام \* تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج من  
بيته الا المجاهد في سبيله وتصدق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع  
ما نال من أجر أو غنيمه \* وظاهر كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند هذا الحديث  
الذى هو \* مثل المجاهد في سبيل الله الح أنهما حديث واحد اخفت ألفاظه عن أبي هريرة



## ٨١٤ مَثَلِي (١) كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ آتِي فِي النَّارِ

واتحد معناه اذ قال ان طرقة عن أبي هريرة اخذت ثم ذكر منها ما في الصحيحين وموطأ مالك وغير ذلك وما قاله ظاهر لان معنى الحديثين متحد وان زاد حديث المتن يعمد الجمل كصدرة الذي هو مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وكالزيادة الآتية في آخره في رواية مسند له الآتية قريبا ولاجل هذا الاختلاف في اللفظ مع وجود الزيادة المذكورة لم أقصر على أحدهما بل أثبت به في حرف التاء بلفظ \* تكفل الله الخ وأثبت به هنا بلفظ \* مثل المجاهد في سبيل الله الخ وكلاهما من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ومحصل) هذا الحديث على اختلاف رواياته لفظا تحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الخ وذلك على وجه التفضل منه تعالى \* وقول واللفظ له أي لا يخارى وأما مسلم فلفظه \* مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثلي) بفتح الميم والمثلية بعدها (كمثل) بفتح الميم والمثلية أيضا (رجل) أي كحال رجل (استوقد) أي أوقد (ناراً) فأتقدت ووقود النار سطوعها وهي جوهر لطيف مضى حار محرق واشتقاقها من نار ينور اذا تهر لان فيها حركة واضطرابا والمراد بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين والضرب الامثال في ابراز خفيات المعاني ورمع الاستار عن الحقائق تأثير عظيم واستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حال الناس المجيبة للشان في دعائي اياهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التماهى على الباطل كمثل رجن استوقد نارا (فلما أضاءت ما حولها) أي أضاءت النار ما حولها وانما أضاء اشراق النار في حولها لا هي نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار في نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بها وبالمستوقد مشرقا فيها حولها غاية الاشراق أسند الفعل الى النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينة والاضاءة فرط الانارة وجواب فلما قوله (جعل الفرش) بفتح الفاء والراء المخففة وبعد الالف شين معجمة جمع فراشة بفتح الفاء وهي دواب مثل البعوض في الاصل وهي التي تطير وتهاوت في السراج بسبب ضعف ابصارها فهي بسبب ذلك تطاب ضوء النهار فاذا رأت السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء ولا تزال تطالب الضوء وترمي بنفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها حتى تحترق (وهذه الدواب) جمع دابة (التي) تقع (في النار) كالفرش والبعوض والجندب بكسر الجيم وفتح الدال وبضم الدال وفتحها

يَقْنَنَ فِيهَا وَجَمَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا قَالَ فَذَا لَكُمْ مَثَلٌ  
وَمِثْلُكُمْ أَنَا أَخَذْتُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمُّ عَنِ النَّارِ هَلُمُّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي  
تَقَعْمُونَ فِيهَا (رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله  
عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري بطوله  
في كتاب  
الرقاق في باب  
الانتهاء عن  
المعاصي بلفظ  
انما مثلى ومثلى  
الناس كمثل

والجيم مضومة فهما والجمع جناب والجندب على خفة الجرادة له أربعة أجنحة كالجرادة وأصغر  
منها يطير ويصر بالليل صرا شديدا قاله أبو حاتم (يقنع فيها) أى فى النار أأماذا الله منها  
بمنه وسعة رحمته التي سبقت غضبه تعالى (وجمل) الرجل (يحجزهن) بفتح الياء التحتية  
ثم حاء مهملة ساكنة ثم جيم مضومة وتسكّر أيضا ثم زاي مضومة أى يمنهن عن النار  
(ويغلبنه) يسكون الغين المعجمة ثم لام مكسورة بعدها باء موحدة ساكنة (فيقتحمن فيها)  
أى فيدخلن فى النار (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فذاك لكم مثلى ومثلكم) أى  
ما ذكر من حل الرجل الذى استوقد نارا فلما أضاعت ماحولها صار الفرائش والدواب كالبعوض  
يقتحمن فيها والرجل يمنهن من ذلك وهن يغلبنه يقتحمن فى النار ثم بين ذلك بقوله عليه  
الصلاة والسلام (أنا أخذ) روى بوجهين أحدهما بكسر الخاء وتنوين الذال اسم فعل والثانى  
بضم الخاء والذال وبدون تنوين فعل مضارع والاول أشهر وهما صبيحان كما قاله النووي واقتصر  
القسطلان على كونه فعلا مضارعا مضموم الخاء (يحجزكم) بضم الخاء المهملة وفتح الجيم بعدها  
زاي جمع حجرة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة (عن النار هلم عن النار هلم  
عن النار) أى اقبلوا الى عن النار فى متابعتي السلامة منها وفى لغة الحجاز ينادون بها أى  
يهاهم بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع وعليه قوله تعالى \* والقاتلين لاخوانهم هلم  
اليها وفى لغة نجد تلحقها الضمائر فيقال هلمى وهلموا وهلمن وهى لغة بنى تميم  
(فتغلبوني تقعنون فيها) أى تتقعنون بخدف احدى التامين فالاصل تنقعنون بتاءين  
مفتوحتين ثم قاف مفتوحة ثم حاء مهملة مشددة أى تدخلون فيها هجوما عليها من غير روية  
لخدت التاء الاولى تخفيفا واقتصر على الثانية فالتعقم الدخول والوقوع فى الاهوية وشبهها  
والدخول فى الامور الشاقة من غير تدبّر فقد شبه صلى الله عليه وسلم تساقط العصاة فى نار  
الآخرة جهنم عاقبة شهواتهم بتساقط الفرائش فى نار الدنيا ببجوله وعدم تمييزه لما يقصد اليه  
باعقاده النفع فى النار وهى سبب لهلاكه فكذلك أهل الشهوات فى شهواتهم الغالبة يمتقدون  
أنها نافعة وهى مضرّة ولو تذكر المافل منهم وتحقق أنها مضرّة وكان أسيرا للشهوات لم ينفعه  
عنه وتحقيقة الضرر فيها فيقتحم فيها مع ذلك كافتحام الفراشة فى النار وهى تنظرها والله در  
العلامة الاديب الهار ع. الذى هو لاشات الغاخر جامع. سيدى عبد الله بن محمد بن القاضى  
العلوى الشنقيطى حيث يقول

رجل استوقد  
نارا الخ وفى  
أحاديث الانبياء  
تختصرا فى  
باب قوله تعالى  
وهيئال داود  
سليمان الخ  
بلفظ مثلى  
ومثلى الناس  
كمثل رجل  
الخ وأخرجه  
مسلم فى كتاب  
الفضائل فى  
باب شفقته  
صلى الله عليه  
وسلم على  
أمته ومبايعته  
فى تحذيرهم  
عما يضرهم  
بثلاث روايات  
عن أبى هريرة  
وبرواية عن  
جابر بن  
عبد الله رضى  
الله تعالى عنهم

٨١٥ مَرْحَبًا <sup>(١)</sup> يَا بِنْتِي (يَعْنِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ) ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتْ بَكَاءً شَدِيدًا فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ فَإِذَا هِيَ تَضَحُّكَ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَكَ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ فَلَمَّا نُوِّفِي قُلْتُ لَهَا عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ

الى الله أشكو ضوع نفسي لهوى \* واسرافها في غيها وعبوها  
إذا سقتها للصالحات تقص \* ودبت على كره اليها دينها  
وتشتد نحو الموبقات نشيطة \* إذا فارقتها الريح فاقوت هبوبها  
وما هي الا كالفراشة انها \* ترى النار ناراً ثم تصلى لهيها  
وقولي والله لظله أرى لمسلم وأما البخاري فلفظه في كتاب الرقاق \* إنما مثلي ومثلي الناس  
كثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار  
يقعن فيها فجعل الرجل يزعجهم ويغيبه فيقتحمون فيها فثنا أخذ يحجزهم عن النار وهم يقتحمون  
فيها \* ولفظه في أحاديث الانبياء \* مثلي ومثلي الناس كمثل رجل استوقد ناراً فجعل الفراش  
وهذه الدواب تقع في النار \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مرحبا بابنتي) قال الاصمعي معنى مرحبا لقيت رحبا وسعة وقال الفراء نصب  
على المصدر وفيه معنى الدعاء بالرحمة والسعة وقيل هو مفعول به أي لقيت سعة لاضيقا وفي  
رواية مرحبا يا بِنْتِي والمراد بابنته عليه الصلاة والسلام فاطمة الزهراء رضي الله عنها كما بينته بقولي  
(يعني فاطمة الزهراء) رضي الله عنها وكان ترحيبه بها حيث أقبلت عليه وعنده أزواجه جميعا  
(ثم) بعد ترحيبه بها (أجلسها عن يمينه أو عن شماله) بالشك من الراوي (ثم سارها)  
بتشديد الراء أي كلمها سرا بما سيتضح من آخر الحديث وهو إخباره لها بقرب أحبه عليه  
الصلاة والسلام (فبكت بكاء شديداً) بسبب ما أخبرها به سرا (فلما رأي) صلى الله عليه  
وسلم (حزنها سارها) المرة (الثانية فإذا هي تضحك) رضي الله عنها قالت عائشة رضي الله  
عنها (فقلت لها أنا من بين نساءه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا ثم أنت  
تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عما) بالالف بعد الميم وفي رواية عم بدون  
ألف (سارك قالت ما كنت لامشي) بضم الهجمة (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سره فلما توفي) بضم التاء المثناة والواو بعدها ثم فاء مكسورة مشددة صلى الله عليه وسلم  
(قلت) أي قالت عائشة (لها عزم) أي أقسمت (عليك بما لي عليك من الحق) والباء

لَمَّا أَخْبَرْتَنِي قَالَتْ أُمَّا الْآنَ فَنَعَمْ فَأَخْبَرْتَنِي قَالَتْ أُمَّا حِينَ سَأَرْتَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَى إِلَّا جَلَّ إِلَّا قَدْ أَقْتَرَبَ فَأَتَيْتُ اللَّهَ وَأَصْبِرِي فَإِنِّي نَعَمْ السَّلَفُ أَنَا لَكَ قَالَتْ فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتُ فَلَمَّا رَأَى جَزْعِي سَأَرْتَنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان في باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به وفي علامات النبوة وأخرج طرغافه من كتاب

في بحالي للقس ( لما ) بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى الا وهي لغة مشهورة في هذيل تقول أقسمت عليك لما فعلت كذا أي الافعل كذا قاله الاخفش ( أخبرتني ) وفي رواية أخبرتيني باثبات التعتيبة بعد التاء الفوقية ( قالت ) فاطمة رضي الله عنها ( أُمَّا الْآنَ فَنَعَمْ ) أخبرك قالت عائشة ( فأخبرتني قالت ) فاطمة رضي الله عنها ( أُمَّا حِينَ سَأَرْتَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَانهُ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ ) عليه السلام ( كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَانهُ ) بكسر الهمزة ( قد عَارَضَنِي بِهِ ) هذا ( العام مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَى ) بفتح الهمزة ( أَى أَجَلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ) الا قد اقترب فاتق الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك ( بكسر الكاف وفي رواية وانك أول أهل بيتي لحافاني وقد وقع ذلك فكان من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فقد ماتت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بسنة أشهر قالت عائشة وذلك في رمضان عن خمس وعشرين سنة وقيل ماتت بعده بثلاثة أشهر \* وفي قوله عليه الصلاة والسلام لها فإني نعم السلف أنا لك \* أعظم دليل على نفعه لامتة بعد موته اذ لو لم يكن لها نفع عظيم في كونه نعم السلف لها لما عزاها في فقده بذلك حتى رضيت وضحكت فهذا صريح في الرد على من طمس الله بصيرته بالألحاد في جاه رسوله عليه الصلاة والسلام حتى زعم أنه لا ينفع بعد موته ولهذا منع التوسل به بعد موته وقد بينت بطلان ذلك في غير هذا المحل بأدلة قطعية شافية كافية ( وقالت فبكيت بكائي الذي رأيت ) بكسر التاء الفوقية ( فلما رأى جزعي ) أي عدم صبري ( سَأَرْتَنِي الثَّانِيَةَ ) أي المرة الثانية ( قال يا فاطمة أَلَا ) وفي رواية أُمَّا تخفيف الميم ( تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ) وفي رواية سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ويدخل في ذلك اخواتها وأما خديجة وعائشة رضي الله عنهن قيل وأما سادتهن لانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكان في صحيفته ومات أبوها صلى الله عليه وسلم وهو سيد العالمين فكان في صحيفتها وميزانها \* وقد روى البزار عن عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال فاطمة خير بناتي إنما أصيبت بي خلق لمن كانت هذه حالتها

في كتاب الادب في باب قول الرجل مرحبا وأخرج طرغافه من كتاب فضائل القرآن في باب كان جبريل يمرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير ذلك وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم في باب فضائل فاطمة بنت النبي عليهما الصلاة والسلام بروايتين أو أكثر

أن تسود نساء أهل الجنة وقد سئل أبو بكر بن داود من أفضل خديجة أم فاطمة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فاطمة بضعة مني فلا أعدل بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وحسن هذا القول السهيل واستشهد لصحته بان أبا لبابة حين ربط نفسه وحلف أن لا يلجمه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة لتحلله فأبى من أجل قسمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فاطمة بضعة مني فحلته وهو تقرير حسن لكن قولنا لأنهن متن في حياته منتقض بأن عائشة لم تمت في حياته بل بعده في أيام معاوية أما بالنسبة لبناته عليه الصلاة والسلام فالامر ظاهر لأنهن متن في حياته عليه الصلاة والسلام . وعلى دخول النبي عليه الصلاة والسلام في عموم قوله المؤمنين يدخل أزواجه الطاهرات وعلى عدم دخول المشكك في عموم كلامه لا يدخل الأزواج رضوان الله عليهم . وفي ذلك خلاف معلوم \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري عن مسروق عن عائشة قالت . كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي مائتخطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلما رآها رحب بها فقال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزءها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سأتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثني ما قل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما الآن فتمم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يمارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وأنه طارضه الآن مرتين وإني لا أرى إلا قد اقترب فأتني الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكت بكاء الذي رأيت فلما رأى جزمي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت \* وفي هذا الحديث أن فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة \* وفيه أن الترحيب بالبنات وإظهار السرور بهن من السنة وكذا قول يابنقي \* وفيه تخصيص الوالد لبنته ببعض سره عن زوجها البار بالبنات أخرى غيرهن \* وفيه ملاطفة البنت عند بكائها وإدخال السرور عليها بما أمكن من الحق إلى غير ذلك \* وروي البخاري ومسلم حديثا بمعنى هذا الحديث عن عروة عن عائشة أيضا \* قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكت ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت اه بلفظ البخاري وقد اتفقت الروايتان على أن بكاءها لإعلامها إياها بموته وضم مسروق لذلك كونها أول أهله لحاقا به واختلف في سبب ضحكها ففي رواية مسروق إخباره إياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وفي رواية عروة

٨١٦ مُرُوا <sup>(١)</sup> أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمَعْ النَّاسُ مِنَ الْبُكَاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمَعْ النَّاسُ مِنَ الْبُكَاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا إِنَّكَ لَأَنْتِ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ

كونها أول أهله لحاقه ورجع في الفتح رواية مسروقة لاشتغالها على زيادة ليست في رواية عروة وهو من النقاء الضابطين \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (مرؤا أبا بكر فليصل بالناس) وفي رواية للناس باللام وكان قوله عليه الصلاة والسلام مرؤا أبا بكر الخ في مرضه الذي توفي فيه (قالت عائشة) رضى الله عنها (قالت ان أبا بكر اذا قام في مقامك) بفتح الميم الاولى (لم يسمع) بضم الياء التحتية (الناس من البكاء) لرقه قلبه وفي رواية أنها قالت له ان أبا بكر رجل أسيف اذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس وأسيف على وزن فعيل بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد أنه رقيق القلب سريع البكاء لا يستطيع القيام في مقامك لذلك (فر عمر) بن الخطاب (فليصل بالناس) بالموحدة وفي رواية للناس باللام بدلها . وفي بعض روايات الصحيحين تصرخ عائشة رضى الله عنها بالسبب الذي جعلها على قولها هذا قالت والله ما بى الاكراهية أن يشاء الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قالت) وفي رواية فقالت (عائشة) رضى الله عنها (قُلْتُ) بالفاء وفي رواية قلت بدونها (لحفصة) بنت عمر رضى الله عنها وهى احدى أمهات المؤمنين (قولى له) صلى الله عليه وسلم (ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل) بجذف الياء للجازم وفي رواية فليصلى بالياء (بالناس) بالموحدة وفي رواية باللام بدلها وفي رواية يصلى بالناس بإسقاط الفاء واللام (ففعلت حفصة) رضى الله عنها ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه) اسم فعل مبنى على السكون ومعناه اكفف لانه زجر وهو هنا بمعنى اكفى لانه زجر لانتى فان وصلت نوتت قلت مه مه (انكن) وفي رواية فانكن (لانتى صواحب يوسف) عليه الصلاة والسلام أى مثلهن في اظهار خلاف ما فى الباطن وفي التظاهر على ما يردن من كثرة الالحاح عبه وذلك لان عائشة وحفصة بالغتا في المعاوذة اليه فى كون أبى بكر أسيفاً لا يستطيع ذلك وقيل المراد هنا امرأة العزيز وحدها كما ان المراد أيضاً عائشة وحدها وانما جمع تعميماً للنساء بمثل هذا الوصف لغلبته فهن يعنى أن النساء هن اللاتي شوشن على يوسف عليه الصلاة والسلام وكدرنه والجمع باعتبار الجنس أو لان أقن اثنان كما هنا (مرؤا أبا بكر فليصل بالناس) وفي رواية

فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ مَا كُنْتُ لِأَصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا (رواه البخاري<sup>(١)</sup>)  
واللفظ له عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب صلاة  
الجماعة في باب  
أهل العلم  
والفضل أحق  
بالإمامة وفي  
كتاب الاعتصام  
في باب ما يكره  
من التعق  
والتنازع في  
العلم والغلو  
في الدين  
والبدع وفي  
كتاب صلاة  
الجماعة أيضاً  
في باب حد  
المريض أن  
يشهد الجماعة  
مطوياً وفي  
باب من أسمع  
الناس تكبيرة  
الأحرام وفي  
باب الرجل  
يأتي بالامام  
ويأثم الناس  
بالتأيم وفي  
باب إذا بكى  
الامام في  
الصلاة وفي  
غير ذلك  
وأخرجه أيضاً  
من رواية  
عبد الله بن  
عمر في الجماعة  
في باب أهل  
العلم والفضل

للناس باللام ( فقالت حفصة لعائشة ) رضى الله عنها ( ما كنت لاصيب منك خيراً ) وإنما  
قلت هذا المقال رضى الله عنها لما أوقعها فيه عائشة رضى الله عنها من الالتاح على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت بخلاف ما أمر به كما هو واضح والله أعلم \* واستفيد من  
هذا الحديث أمور \* منها أن فيه الإشارة الى تعظيم الصلاة في الجماعة \* ومنها أن البكاء  
في الصلاة لا يبطئها وإن كثرت إن كان من خشية الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم حال  
أبي بكر في رقة القلب وكثرة البكاء ولم يعدل عنه ولانتهاء عن البكاء \* ومنها وهو أعظمها  
تنزيل أبي بكر على جميع الصحابة وتقديسه عنهم في الديانة والإشارة الى كونه هو الخليفة  
بعده على جميع المؤمنين وأنه مقدم في الخلافة على عمر وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم  
لأن أما المؤمنين عائشة وحفصة لما سأله عليه الصلاة والسلام أن يأمر عمر بالصلاة ويترك  
الصدوق لرقته امتنع وقال صرخوا أبا بكر فليصل بالناس \* وقوله فليصل بالناس أمر له باتفاق \*  
ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام صرخوا أبا بكر الخ أى بلغوه أمرى له بأن يصلى بالناس \*  
وصيه أو صرخوا لانه من أمر فحذفت الهزة الاستتقال واستغنى عن الالف فحذفت فبق صرخوا  
على وزن عنوا لأن المحذوف فاه الفعل ( قال مقيد وفقه الله تعالى ) ومن الأدلة الواضحة  
على كون أبي بكر هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخاري في باب الاستخلاف  
من كتاب الأحكام وفي فضل أبي بكر الصديق ومسلم في فضائل أبي بكر رضى الله عنه  
عن جبير بن مطعم قال أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة فكلمته في شيء فأمرها  
أن ترجع اليه قالت أرأيت أن جئت ولم أجذك كأنها تقول الموت قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
إن لم نجدني فأني أبا بكر \* وحديث جبير بن مطعم هذا قد تقدم في بيان أدلة فضل الصديق  
وكونه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجزء الثاني من كتابي هذا عند حديث  
لو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً الخ \* ومن الأدلة القاطعة على كونه هو الخليفة  
بعده ما أخرجه البخاري في الأحكام في باب الاستخلاف وفي كتاب المرضى والطب في باب  
قول المريض أني وجع الخ \* عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضى الله عنها وأمرأها فقال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك لو كان وأناحي فاستغفر لك وأدعوا لك فقالت عائشة  
واسكياها والله اني لاظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظلت آخر يومك ممرسا ييمض أزواجك  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وأمرأها لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر  
وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتني المنتنون ثم قلت يا أبا الله ويدفع المؤمنون أو يدفع  
الله ويأبى المؤمنون \* ومحل الدلالة من هذا الحديث قوله وأعهد أي أوصي بالخلافة للصديق  
رضي الله عنه وقوله أن يقول القائلون أي كراهة أن يقول القائلون الخلافة لفلان أو يقول

أحق بالامامة  
\* وأخرجه  
مسلم في  
كتاب الصلاة  
في باب  
استخلاف  
الامام اذا  
عرض له ضرر  
من مرض  
وسفر وغيرهما  
من يصلي  
بالناس الخ  
بثلاث روايات  
أو أكثر

أحدهم الخلافة لي الخ ثم قوله قلت يأبى الله ويدفع المؤمنين الخ أي يأبى الله إلا أبابكر كما هو صريح لفظ مسلم فيما أخرجه نحو هذا الحديث فقد أخرج في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما نفظه \* عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعني لي أبابكر أبائك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتخلى متعن ويقول قاتل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر \* فهذان صريحان في كونه عزم على تعيين أبي بكر للخلافة حتى علم بالوحي أن المؤمنين يتفقون على بيعته فترك التصريح بتعيينه ووعد هذا للصديق بالخلافة وقع بالفعل بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فكان من أعلام نبوته \* ومن هذين الحديثين الصحيحين يعلم أنه عليه الصلاة والسلام لو تركوه يكتب حين طلب كتابة كتاب لهم عند موته لابقع بعده اختلاف بينهم ما كتب إلا أن الصديق هو الخليفة أولا ثم عمر كما وقع والله أعلم (تمة) أخرج مسلم في صحيحه في فضائل أبي بكر عن عائشة أنها سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعده أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعده عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا اه بلفظه وروى الاسماعيلي في معجمه من حديث سهل بن أبي حشمة قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان أئني عليه أجله من يقضيه فقال أبو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قال عمر رضي الله عنه الحديث اه من شرح العيني لصحيح البخاري في أحاديث فضل أبي بكر رضي الله عنه (قلت) وقد ذكرت في فضله وكونه هو الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جملة نافعة في حرف اللام في الجزء الثاني عند حديث \* لو كنت متخذا خليلا الحديث وبيئت أن قول عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخف المراد به أنه لم يهرح بذلك وأما حصول ما يدل عليه فقد تواتر ولذلك أجمعت الامة على بيعة أبي بكر رضي الله عنه فليرجع الى ذلك المبحث \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري \* عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبابكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان أبابكر رجل أسيف وانه متى يتم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبابكر فليصل بالناس قالت فقلت لخفصة قولي له ان أبابكر رجل أسيف وانه ان يتم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تين صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس قالت فأمروا أبابكر يصلي بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة قلت فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان في الارض قالت فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه فذهب يتأخر فأومأ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم مكانك فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر رضي الله عنه قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس جالسا وأبو بكر قائما يقتدى أبو بكر بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقتدى الناس بصلاة أبي بكر رضي الله عنه \* والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق



٨١٧ مُرُوا<sup>(١)</sup> أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قَالَ مُرُوا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالنَّاسِ فَعَادَتْ فَقَالَ مُرِي أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالنَّاسِ فَإِنْ كُنْ صَوَاحِبُ يُوسُفَ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (مرؤا أبا بكر) رضي الله تعالى عنه (فليصل بالناس) أى بلغوه عني ذلك أي قولوا له قول فليصل بالناس (قالت عائشة) ابنة الصديق رضي الله عنها، (انه رجل رقيق) أى قلبه (اذا قام مقامك لم يستطع) أى لم يستطع من البكاء لكثرة حزنه ورقة قلبه (أن يصلي بالناس قال) عليه الصلاة والسلام للحاضرين (مرؤا) وفي رواية مري (أبا بكر) رضي الله عنه وعلى رواية مري فالحظاب لعائشة رضي الله عنها (فليصل بالناس) بالجزم يحذف حرف العلة على أن اللام الأولى لام أمر ساكنة وفي رواية فليصلي بكسر اللام الأولى وأمايات الياء المفتوحة بعد اللام الأخيرة المكسورة (فعدت) عائشة الى قولها انه رجل رقيق الخ قولها السابق (فقل) عليه الصلاة والسلام لها (مري أبا بكر فليصل بالناس) فيه من الضبط والروايتين ما تقدم في نظيره (فانكن) بلفظ الجمع على ارادة الجنس ولو اقتصر عليها لقال فانك من صواحب الخ بلفظ المفردة (صواحب يوسف) الرسول عليه الصلاة والسلام تظهرن خلاف ما تبطن كن وقد تقدم مقصود عائشة في شرح الحديث السابق ووجه التشبيه اظهار زليخا اكرام النسوة بالضيفة ومقصودها أن ينظرن الى حسن يوسف ليعفدنها في محبته (فأتاه الرسول) أى فأتى الرسول لابي بكر وهو بلال فبلغه أمر النبي عليه الصلاة والسلام فحضر (فصلى بالناس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم) الى أن توفاه الله تعالى وفي ذلك دليل على كونه هو الخليفة وانه أفضل الصحابة وأعلمهم وأقربهم كما دل عليه هذا الحديث وغيره وانما ذكرت هذا الحديث ولم أكتف بالسابق مع كونه بمنه لاختلاف روايه مع راوي السابق لان هذا برواية أبي موسى والسابق برواية عائشة وقد تقدم شرح السابق بما فيه كفاية \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فقطه \* عن أبي موسى قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق متى يقيم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف قال فصلى بهم أبو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وبأنه تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطرق

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الرقاق  
في باب سكرات  
الموت \*  
ومسما في  
كتاب الجنائز  
في باب ما جاء  
في مستريح  
ومستراح منه  
بثلاث روايات

٨١٨ مُسْتَرِيحٌ<sup>(١)</sup> وَمُسْتَرَا حٌ مِنْهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَا حٌ مِنْهُ قَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ (رواه) البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي قتادة بن ربعي الانصارى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (مستريح ومستراح منه) أى العبد المؤمن والعبد الفاجر كما بينه عليه الصلاة والسلام في نفس الحديث حيث سئل عن المراد من هذه الجملة فاستريح اسم فاعل خبر مبتدأ مخذوف تقديره العبد الميت اما مستريح أو مستراح منه بصيغة اسم لمفعول قال في النهاية أراح الرجل واستراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء اه والواو في قوله ومستراح بمعنى أو فهمي للتقسيم كما ظهر من جوابه عليه الصلاة والسلام لسؤالهم الآتي أى لا يخلو ابن آدم عن هذين الاسمين (قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه) وفي رواية الدارقطنى وما المستراح منه باعادة ما (قال) صلى الله عليه وسلم ولفظ مسلم فقال (العبد المؤمن) أى التقي خاصة أو كل مؤمن (يستريح من نصب الدنيا) النصب بفتح النون والصاد المهملة التعب والمشقة أى يستريح من تعبها ومشقتها (وأذاها) ذاهبا (الى رحمة الله عز وجل) وفي رواية لمسلم يستريح من أذى الدنيا ونصبها الى رحمة الله عز وجل \* قال مسروق ما غبطت شيئا لشيء كثر من في لحده أمن من عذاب الله واستراح من الدنيا \* واني أسأل الله تعالى بذاته العلية وصفاته السنية أن يؤمنني من عذابه \* وأن يجمعني في الفردوس مع خاصة أحبابه \* مع تبديل سبعة بالحسنات \* والخمسة بالآيمان بجوارسيد السادات \* محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام \* وعطف الاذى على النصب من عطف العام على الخاص (والعبد الفاجر) أى الكافر ويدخل في الفاجر المعاصي أيضا (يستريح منه العباد) لما يأتى به من المنكر فإنهم ان أنكروا عليه آذاهم وان تركوه أشموا أو لما يقع لهم من ظلمه (والبلاد) أى لما يأتى به من المعاصي فيها فيحصل بسببه الجذب فيقتضى هلاك الحرث والنسل ولما يقع له من غصبها ومنعها من حقها وصرف ما يحصل منها الى غير أهلها (والشجر) لقلعه ايام غصباً أو غصب ثمره واسناد الراحة الى البلاد والشجر مجاز اذ الراحة إنما هى لما لكهما وذكر في شرح المشكاة ان استراحة البلاد والاشجار بأن الله تعالى يفقد العبد الفاجر يرسل السماء عليكم مدراراً ويحيي به الارض والشجر والدواب بعد ما حبس بشؤم ذنوبه الامطار (والدواب) لاستعمالها لها فوق طاقتها وتقصيره في علفها وسقيها \* وسبب هذا الحديث هو كما في الصحيحين عن أبي قتادة بن ربعي الانصارى أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنابة فقال \* مستريح ومستراح منه الخ \* وربعي بكسر الراء وسكون الباء الموحدة

٨١٩ مُسْتَقَرُّهَا <sup>(١)</sup> تَحْتَ الْعَرْشِ (يَعْنِي) الشَّمْسُ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup>  
ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

بعدها عين مهمة مكسورة ثم ياء مشددة \* وقوله مر عليه بجزالة ضم ميم مر ونشديد رأسها على صيغة المجهول \* وحاصل هذا الحديث أن الميت لا يمدو أحد القسمين اما مستريح أو مستراح منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف والاو هو الذي تحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا بقوره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هو خائضته \* نسأل الله تعالى أن ينجح لنا بالآيات وبراحة الدارين ان شاء الله تعالى وأما الكافر فلا تكفير لسيئاته والعباد بالله تعالى \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مستقرها تحت العرش) أي الشمس كما بينته في المتن بقولي (يعني الشمس) أي مستقرها المذكور في قوله تعالى \* والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن رواه أبي ذر رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى \* والشمس تجري لمستقر لها \* قال مستقرها تحت العرش \* والمراد بالمستقر في الآية اما الزماني وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة حين تكور وينتهي هذا العالم الى غايته وأما المكاني وهو ما تحت العرش كما في هذا الحديث وهي أينما كانت فهي تحت العرش بجميع المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أهل الهيئة بل هوقبة ذات قوائم تحملها للملائكة وهذا المعنى الثاني أنسب بظاهر الحديث \* أول المراد غايته ارتفاعها في كبد السماء فان حركتها اذ ذاك يوجد فيها إبطاء بحيث يظن أن لها هناك وقفة \* قال الخطابي في معنى قوله عليه الصلاة والسلام \* مستقرها تحت العرش \* يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا تحيط به نحن \* ويحتمل أن يكون المعنى ان علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتبت فيه مبادئ أمور العالم ونهايتها وهو اللوح المحفوظ اه قال المعنى (فان قلت) قد قال الله تعالى في عين حجة فيبينهما تخالف (قلت) لا يخالف فيه لان المذكور في الآية انما هو نهاية مدرك البصر ايها حال الغروب ومصيرها تحت العرش للسجود انما هو بعد الغروب وليس معنى في عين حجة سقوطها فيها وانما هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في مسيره حتى لم يجد وراءها مسلكا لها فوقها أو على ستمها كما يرى غروبها من كان في لجة البحر لا يبصر الساحل كأنها تغرب في البحر وهي في الحقيقة تغرب وراءه والله أعلم اه وهو كلام حسن وقد شاهدت وقت غروبها وأنا في لجة البحر فشككت أن تحقق أنها وقعت في البحر وقت غروبها \* وفي الصحيحين أن الشمس تذهب حين غروبها حتى تسجد تحت العرش فقد أخرجنا عن أبي ذر رضي الله عنه واللفظ للبخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبي ذر حين غربت الشمس أتدري أين تذهب

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في سورة يس في باب قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى تخرج الملائكة والروح اليه الخ \* ومسلم في كتاب الإيمان في باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان

قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت حتى تطلع من مغربها فذلك قوله تعالى \* والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم \* اه باقظ البخاري في باب صفة الشمس والقمر من كتاب بدء الخلق زاد مسلم في بعض رواياته ثم تجرى حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتقي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتقي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً \* وقوله في الحديث حتى تسجد تحت العرش أى تنقاد للبارى تعالى انقياد الساجد من المكففين أو شبيها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلي رؤس الناس فالشمس اذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب الى العرش فاذا استدأرت في فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع أي من المشرق على عادتها فيؤذن لها اه أى ولا تزال كذلك حتى لا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت حتى تطلع من مغربها كما سبق ( تنبيه ) في قوله تعالى \* والشمس تجري لمستقر لها الخ رد على العصريين المشتغلين بالجغرافية المقلدين للأفرنج في كل مادعوه بمخالاف نصوص الشرع المحسكة حيث قالوا ان الشمس غير جارية بل هى ساكنة بدعوى أن عليهم الحديث حكم بذلك مع أن آيات كتاب الله العزيز وأحاديث نبيه عليه الصلاة والسلام الصحيحة المتواترة تكذب ذلك لصراحتها في خلافه ولا داعي لصرفها عن ظاهرها ولا لتأويلها بخلاف ما أجمعت عليه علماء الشريعة في معناها ( قل الالوسي ) في روح المعاني بعد أن فسر قوله تعالى تجري لمستقر لها بأن الجري المرّ السريع وأن المعنى أنها تسير سريماً لمستقر لها وأن اللام بمعنى الى وأنه قريء بها بدل اللام الخ تقريره مانصه وفي الآية رد على القائلين بأن الشمس ساكنة وهى مركز العالم والسكواك والارض كرات دائرة عليها اه وهو كلام حق لا مصرية فيه اذ الآية صريحة في رده كما اسلفناه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله ( مضت الهجرة لاهلها ) أي ذهب أهل الهجرة بما فيها كما هو لفظه في الرواية الاخرى أى بما فيها من الفضل وهى الهجرة قبل الفتح وأهلها هم الذين هاجروا قبل الفتح فلمعنى أن حديث مجاشع هذا كان بعد فتح مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية \* الحديث أي لا هجرة نجب من مكة الى المدينة لان مكة صارت دار اسلام فانتفت العلة الموجبة للهجرة منها ففضيلة الهجرة المرغب فيها مضت لمن هاجروا قبل الفتح وان كان لها أجر وفضل في الجملة لاسيما من قصد ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في حياته

أَبَايُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ (بَعْنِي) أَخَا مُجَاشِعٍ (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب المغازى بعد باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح بروايتين هذا لفظ احدهما ولفظ الاخرى ذهب أهل الهجرة بما فيها قلت على أى شئ تأييده قال أبايه على الاسلام والايان والجهاد وأخرجه أيضا في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب أن لا يفروا الخ ومسلم في كتاب الامارة في باب تحريم رجوع المهاجر الى استيطان وطنه الخ بثلاث روايات

وكذا بعد مماته بالمجاورة كما تقتضيه أدلة الشرع فالهجرة قبل الفتح كالانفاق والقتال فى سبيل الله قبله فلا مساواة بين ما كان من ذلك قبل الفتح وبين ما كان منه بعده لقوله تعالى \* لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقتلوا وكلا وعد الله الحسنى الآية \* (ولا يداني ظاهر هذا الحديث) وجوب الهجرة من بلد لا يقدر الانسان فيه على اظهار دينه الى بلد يمكنه ذلك فيه كما صرح بذلك فقهاؤنا رضوان الله عليهم بل المراد ان مزية الهجرة السكامة فانت بالفتح فلا يساويها غيرها وأنا أسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى كلها أن يلحقنا بأهل الهجرة قبل الفتح فى جميع هجرتنا وأن يحقق لنا أجر حديث \* العمل فى المخرج كهجرة الى . ويختتم لنا جميعا بالايان بجوار نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم \* قال العيني \* قال ابن التين كان من هاجر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الفتح من غير أهل مكة وتايده على المقام بالمدينة كان عليه المقام به حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن لم يشترط المقام من غير أهل مكة بايع ورجع الى موضعه كفعل عمرو بن حريث ووفد عبد القيس وغيرهم وكانت الهجرة فرضاً على أهل مكة الى الفتح ثم زالت الهجرة التى توجب المقام مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى وفاته ثم يرجع المهاجر كما فعل صفوان اه \* وأخرج مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايك على الهجرة والجهاد أبغني الاجر من الله قال فهل من والديك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبتقى الاجر من الله قال نعم قال فرجع الى والديك فأحسن صحبتهم \* (قال الابن) فى شرح هذا الحديث قال القرطبي \* قيل الهجرة انما تجب على أهل مكة . وقيل على كل مسلم وعلى القولين فقد أسقطها عنه بأن ير الوالدين أولى لانها ان كانت واجبة فقد عارضها ما هو واجب وان كانت غير واجبة فقد عارضها ما هو واجب وهذا ان لم يخف على دينه فان خاف وجبت عليه الهجرة من موضعه وترك أبويه وأولاده كما فعل المهاجرون اه (لخاضل) حديث مسلم مع القرطبي هنا أن الهجرة على وجوبها يسقطها بر الوالدين ان لم يمكن الا بترك الهجرة مالم يخف انهما على دينه فان خاف على دينه وجبت عليه الهجرة وان امتنع والداه من الهجرة أو لم يقدر على الهجرة بهما تركهما وهاجر وجوبا والله أعلم وسياقي تحقيق المقام فى حكم الهجرة من بعد فتح مكة الى هذا الزمان عند حديث \* ويحك ان الهجرة شأنها شديد الخ فى حرف الواو ان شاء الله تعالى \* ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكملًا جواب مجاشع السلمى حيث طاب منه أن يبايع أخاه مجلدًا على الهجرة (أبايه على الاسلام والجهاد) فضمير المفعول فى أبايه لآخى مجاشع الذى هو مجلد كما بينته فى المتن بقولي (يعنى أخا مجاشع) أى وهو مجلد ويكنى أبا

٨٢١ مَطْلُ (١) أَلْفِي ظَلَمَ فَإِذَا أَتَبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ (رواه البخاري) (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في أول الحوالات في باب في الحوالة وهل يرجع في الحوالة وفي باب إذا أخل على ملى فليس له رد وأخرج طرّفه الأول وهو مظلّم الفنى مظلّم في كتاب الاستقراض وأداء الديون الخ في باب مظلّم الفنى مظلّم\* وأخرجه مسام في كتاب البيوع في باب تحريم مظلّم الفنى وصحة الحوالة واستحباب قبولها إذا أحيل على ملى .

معبد وقد ذكر بكنيته في هذا الحديث \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن روايه مجاشع رضى الله عنه قل \* انطلقت بأبى معبد الى الذي صلى الله عليه وسلم ليبياعه على الهجرة \* قال مضت الهجرة لاهلها أبيباعه على الاسلام والجهاد اه بلفظ البخاري \* ومجاشع بضم الميم وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وفي آخره عين مهملة هو ابن مسعود السلمى بضم السين المهملة قتل رضى الله عنه يوم الجمل وكان له فرس يسابق عيها وقد أخذ في غبة واحدة خمسين ألف دينار وأخوه مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم قال أبو عمر له صحبة ولا أعلم له رواية كان اسلامه بعد اسلام أخيه بعد الفتح وذكر ابن أبى حاتم عن أبيه أن مجالد بن مسعود قتل يوم الجمل وأنه روى عنه أبو عثمان الهذلي \* وقولى والمنفط له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخاري \* عن مجاشع بن مسعود السلمى قال جئت بأخى أبى معبد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فقلت يا رسول الله بياعه على الهجرة قل \* قد مضت الهجرة بأهلها قلت فبئى شئ تباعه قل على الاسلام والجهاد والخير \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( مظلّم الفنى ظلم ) قال عياض المظل من قضا ما استحق أداءه أى مع التمكن من ذلك وطلب صاحب الحق حقه كما قاله القرطبي والفنى هو التمكن من أداء الحق أى القادر على أداء الحق لربه بعد استحقاقه والمظل في اللغة المد من مطلت الحديد إذا ضربتها ومدتها لتطول \* فالمنى أن مظلّم الفنى أى منته الحق عن صاحبه دون رضاه ظلم محرم عليه والظلم وضع الشيء في غير محله وخرج بالفنى العاجز عن الوفاء ولفظ المظل يشعر بتقديم الطلب فيؤخذ منه أن الفنى لو أخر الدفع مع عدم طلب صاحب الحق له لم يكن ظالماً وهو المشهور ( فإذا أتبع ) بضم الهمزة وسكون المثناة الفوقية وكسر الموحدة مبنياً للمفعول أى أحيل وضمن أتبع معنى أحيل فعلى وعلى وجاء في رواية الامام أحمد في مسنده بلفظ \* وإذا أحيل أحدكم على ملى فليحتل وهو بمعنى \* فإذا أتبع ( أحدكم على ملى ) كمنى لفظاً ومعنى \* وفي رواية ملى بالهمز وزن فعيل ( فليتبع ) بفتح الياء التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة على وزن فليفرح من اتبعه إذا جمعه تابعاً أى من طلب منه أن يكون تابعاً فليتبع والمعنى إذا أحيل بالدين الذى له على مؤسر فليحتل ندباً كما قاله المازرى ناسباً للجمهور على أن الامر في قوله فليتبع أمر ندب وعليه فلا يجبر المحتل على قبول الحوالة \* وقيل الامر لاوجوب وهو مذهب داود وعن أحمد روايتان الوجوب والندب وقد علمت أن الجمهور على أنه ندب وسبب الخلاف اختلاف الاصوليين في الامر المجرد هل يحمل على الوجوب \* وعلى الندب وقيل مباح ولما سأل ابن وهب الامام مالكاً عنه قال هذا أمر ترغيب وليس بالزام وبغني له أن يطيع سيدنا رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم بشرط أن يكون بدين والا فلا حوالة لاستحالة حقيقتها إذ ذاك وإنما يكون حوالة \* وأعلم أن للحوالة شروطاً تكفل الفقهاء ببيانها (منها) رضى المحيل والمحال فقط دون رضى المحال عليه فلا يشترط على المشهور خلافاً لداود وقد أشار خليل في مختصره لمذهب إمامنا مالك في ذلك بقوله \* شرط الحوالة رضى المحيل والمحال فقط وثبت دين لازم الخ واحتراز بقوله فقط عن المحال عليه إذ لا يشترط رضاه ولا علمه على المشهور كما صرح به ابن سامون وابن عاصم في تحفة الحكام بقوله

وبالرضا والعلم من محال \* عليه في المشهور لاتبالي

وفهم من عدم المبالة برضى المحال عليه أنه لا بد من رضى غيره وهو المحيل والمحال \* قال في التوضيح ولا خلاف في اشتراط رضى المحيل لأن الحق متعلق بذمته فلا يجبر على أن يعطيه من ذمة أخرى وأما رضى المحال فهو مبنى على مذهب الجمهور من عدم وجوب قبول الحوالة وأما على مذهب أهل الطاهر فلا لوجوب ذلك عليه وأما رضى المحال عليه فلا يشترط على المشهور وحكي ابن شعبان قولاً باشتراط رضاه والاول أظهر وعلى المشهور فيشترط في ذلك السلامة من العداوة قاله مالك اهـ (ومنها) أن يكون الدين المحال به حلالاً كما أشار له خليل في مختصره بقوله وحلول المحال به وأن كتابة لاعليه وإلى ذلك أشار ابن عاصم في التحفة أيضاً بقوله

وأمنع حوالة بشيء لم يحل \* وبالنزدي حل باطلاق أحل

يعنى أنه إن كان لم يحل لم تجز الإحالة وإذا كان حلالاً جازت الإحالة سواء حل الدين المحل عليه أو لم يحل فراده بالاطلاق حل المحال عليه أولاً (ومنها) أن يكون الدين المحال به مثل الدين المحال عليه في القدر والصفة كما أشار له خليل في مختصره بقوله \* وتساوى الدينين قدرًا وصفة الخ وأشار ابن عاصم في التحفة أيضاً بقوله

ولا يجوز أن يحال إلا \* فيها يجانس لدين حلاً \* الخ

(ومنها) أن لا يكون الدين ضاماً من سبب فلا تجوز الإحالة حيثئذ سواء حلاً أولاً وإلى هذا أشار خليل في مختصره أيضاً بقوله \* وأن لا يكونا طعاماً من بيع أي سلم واليه أشار ابن عاصم في التحفة بقوله

وفى طعام ما أحالة تقي \* إلا إذا كانا معاً من سلف

فأفاداً أنهما إذا كانا طعاماً من سلم لا تجوز الإحالة مطلقاً وأما إذا كانا من سلف فتجوز الإحالة (فإن كان) أحدهما من بيع والآخر من سلف جازت الإحالة إن حلاً معاً كما هو قول ابن القاسم وإلى ذلك أشار ابن عاصم في التحفة بقوله

وفى اجتماع سلم وقرض \* يشترط الحلول في ذى القبض

وقوله في ذى القبض المراد به الدين المقبوض حساً وهو ماعلي المحل عليه ولا اشكال في اشتراط حلول الدين المحل به أيضاً وقد تقدم ذلك في الشرط الثاني صريحاً (تنبيهان) \* الاول \* للحوالة شروط صحة لا تصح ولا تجوز بدونها وهى الخمسة المذكورة ولها شرط لزوم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفسل في باب اذا ذكر في المسجد أنه جنب يخرج كما هو ولا يقيم وفي كتاب الصلاة من طريق اسحاق الكوسج \* وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب متى يقوم الناس للصلاة ثلاث روايات

٨٢٢ مَكَانَكُمْ<sup>(١)</sup> (بَعَثَنِي صُفُوفَ الصَّحَابَةِ) ثُمَّ رَجَعَ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ فَكَبَّرَ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وهو أن لا يقره بفاس علمه وحده من غريمه (قال في المدونة) ولو غرك من عدم يعلمه بغريمه أو بفلس فلك طاب الحبل ولو لم يفرك أو كذبنا عليهن بفلسه كانت حوالة لازمة لك . وأشار خليل لهذه المسئلة بقوله \* إلا أن يعلم المحيل بأفلاسه فقط الخ (الثاني) قال ابن زرقون في حكم الحوالة وقائدها وأما حكمها فهو براءة المحيل من دين المحال وتحول الحق الى المحال عليه وبراءة المحال عليه من طاب الحبل \* وإنما أطلت هنا بهذه الفروع تنبيهاً على أن الاصل في الحوالة حديث المتن فكان ما ذكرته كالشرح له لانه كله في شروط الحوالة التي تضمنها قوله عليه الصلاة والسلام \* فإذا أتبع أحدكم على ملى فليتبع \* ومحل بسط الكلام على مسائل الحوالة كتب الفروع \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (مكانكم) بانصب أي الزموا مكانكم وهذا خطاب منه عليه الصلاة والسلام للصحابة لما أقاموا الصلاة وعدلوا الصفوف قياماً فخرج بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لهم وهم على تلك الحالة قياماً هذا القول أي مكانكم وفي رواية الاسماعيلي فأشار بيده فيجتمل أن يكون جمع بينهما وقد بينت من المخاطب بالفتح بقولي (يعني صفوف الصحابة) كما علم مما ذكر (ثم رجع) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجرة (فاغتسل ثم خرج اليها) أي الى الصحابة وهم صفوف (ورأسه) أي والحال ان رأسه (يقطر) بضم الطاء من باب نصر أي يعطّر من ماء الفسل السكّاء بشعر الرأس فاستاد القطر الى الرأس من مجاز الحذف أو من اطلاق الحبل على الحال مجازاً (فكبر) أي للاحرام مكتفياً بالاقامة السابقة بقرينة تعبيره بالقاء وهو حجة لقول الجمهور ان الفصل جزئ بينهما وبين الصلاة بالكلام مطلقاً وبالفعل اذا كان لمصلحة الصلاة وقيل يمنع فيؤول فكبر أي مع رعاية ما هو وظيفة للصلاة كالاقامة أو يؤول قول الراوي أقيمت الصلاة بغير الاقامة الاصطلاحية (فصلينا معه) أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال القاضي عياض \* ولم يذكر أنه أعاد الاقامة فاعلمه اقرب رجوعه وسرعة اغتساله بدليل قوله مكانكم وبه أخذنا لك فيمن قطع الصلاة أو انصرف لعذر انه ان طال أعاد الاقامة والا لم يدها وفي المدونة فيمن رأى بشوبه نجاسة أو قهقهة يقطع ويبعد الاقامة فأخذ منه بعضهم أن مذهبه الفرق ان كان لقطع أو الانصراف بعد الدخول في الصلاة فيعيد الاقامة وان قرب لان الاقامة الاولى قد قطعها وان طراً العذر قبل الدخول فيها وآخر الدخول فهذا ان طال أعاد والا لم يعد لانه لذلك العمل أقام ولم يفرق غيره بين الوجهين وتأول المستثنين على انه طال الامر وقد يخرج بالحدث من يرى ان اقامة أهل المسجد تجزي من يصلي فيه بعدهم وهو قول الحسن وأبي حنيفة



٨٢٣ ملاً (١) اللَّهُ يُؤْتِيهِمْ وَقَبُورَهُمْ نَاراً شَعَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ \* يَعْنِي كُفَّارَ الْأَحْزَابِ (رواه البخاري (١) واللفظ له ومسلم

(قال الابن) والمذهب عندنا خلافه . قال في المدونة ومن دخل مسجدا صلى أهله لم تجزه أقامتهم نعم قال في المبسوط يقيم أحب الى . البخاري فلم يجعلها له سنة اه (فان قيل) روى أبو داود أنه فعل ذلك في صلاة الفجر فأوماً بيده أن مكانكم وفي رواية ابن ماجه قام الى الصلاة وكبر ثم أشار اليهم فشكلوا ثم انطلق فغسل الخ وفي رواية للدارقطني من حديث أنس دخل في صلاة فكبّر وكبرنا معه ثم أشار الى القوم كما أنتم الى غير ذلك مما هو صريح في دخوله عليه الصلاة والسلام في الصلاة (فجواب) أن هذا كله لا يبادل الذي في الصحيح وفي روايته فكبر فلو كان كبر أولاً لما كان يكبر ثانياً وأيضاً قد قيل إنها قضيتان أبداه القرطبي احتمالا وقال النووي انه الاظهر وأبداه ابن حبان في صحيحه وقد أطال العيني في تقرير ذلك فراجعهم \* وسبب الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أبي هريرة رضي الله عنه قال أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف فيما فخرج إلينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا \* مكانكم ثم رجع فاغتسل الخ \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري \* عن أبي هريرة قال أقيمت الصلاة فقمنا فعدلت الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قام في مصلاه قبل أن يكبر ذكر فانصرف وقال لنا مكانكم فلم نزل قياما فنظروا حتى خرج إلينا وقد اغتسل ينطف رأسه ماء فكبر فصلى بنا \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ملاً الله الخ) سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه علي كرم الله وجهه قال لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاً الله بيوتهم الخ أي ملاً بيوت الكفار أحياء (وقبورهم) أمواتا (نارا) أخذنا الله منها ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب دعائه عليهم فقال (شفوننا) أي الأحزاب الكفار بقتالهم (عن الصلاة الوسطى) وفي رواية عن صلاة الوسطى (حتى) وفي رواية حين (غابت الشمس) ثم بيئت المقصودين بدعائه عليه الصلاة والسلام بقولي (يعني كفار الأحزاب) أي جموع الأحزاب ولا اشتد الامر على المسلمين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الأحزاب فاجيبت دعوته فيهم فأرسل الله عليهم ريحا وجنوداً لم يرها المسلمون فردهم الله بغيظهم كما نطق به القرآن قال الله تعالى في سورة الأحزاب \* يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم تنكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الخ الآية وقال تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فوياً عزيزاً \* وقد كان

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة وفي كتاب المغازي وفي الدعوات وفي التفسير \* وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر بخمس روايات

عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو على قوم من الكفار ويدعو لآخرين منهم بالهداية على حسب ما أطلعه الله تعالى عليه من أسرارهم وذنوبهم فكان يدعو على من اشتد أذاه للمسلمين ويدعو لمن يرجو رجوعه إلى الإسلام كما دعا لدوس حين قيل له إن دوسا قد عصمت ولم يكن لهم نكابة ولا أذى فقال اللهم اهد دوسا واثم بهم فاجاب الله دعاه فيهم \* فان قيل \* في بعض روايات مسلم أن المشركين حبسوا عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت ومقتضاه أنه لم يخرج الوقت \* فالجواب \* الجمع بين تلك الرواية وبين ما اتفقا عليه هنا بأن الحبس انتهى إلى وقت الحمرة أو الصفرة ولم تقع الصلاة إلا بعد المغرب كما سيأتي صريحا في لفظ مسلم إن شاء الله \* فان قلت \* لم لم يصلوا صلاة الخوف \* فالجواب \* أن هذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما صرحوا به \* واختلف في الصلاة الوسطى على أقوال تبلغ عشرين قولاً وللحافظ الشرف الدمياطي تأليف مفرد في شأنها سماه كشف المغطى عن حكم الصلاة الوسطى وفي شرح ميارة الكبير للمرشد المعين ما نصه \* فائدة \* في تعيين الصلاة الوسطى المأمور بالمحافظة عليها بعد الأمر بالمحافظة على جميع الصلوات تبييناً على عظم شأنها في آية \* حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى \* عشرون قولاً وقد نظمها الامام أبو محمد عبد الواحد النويري رحمه الله تعالى فقال

كل من الخمس فهي فالجمعة \* فالوتر والظهر وجمعة معه  
فالخوف فالعبدان فهي مبهمه \* في الخمس فالصبح ومهما انعمه  
فصبح أو عصر على التردد \* ثم صلاتنا على محمد  
فالصبح مع عصر بوقف فالضحى \* ثم الجماعة بها الوسطى اشرحا

فقوله كل من الخمس أي ما من واحدة من الصلوات الخمس إلا وقيل فيها أنها الوسطى فهذه خمسة أقوال السادس جيمها وباله أشار بقوله فهي وسكن الياء للوزن وكل ما عطفه بهم أو بلفاه فهو قول مستقل إذا شارك مع مدخولها غيره بمع أو بها وبألوا أو بأو فالجموع حينئذ قول واحد وقوله فالعبدان أي قيل في صلاة كل واحد منهما أنها الوسطى فهما قولان الثامن عشر الوقف التاسع عشر صلاة الضحى العشرون الصلاة في الجماعة وعلى القول بأنها مبهمه في الخمس يحافظ على جيمها تكون كأحد الأقوال في ليلة القدر وساعة الاجابة التي في يوم الجمعة والاسم الأعظم المجموعة في قول القائل

وأخفيت الوسطى كساعة جمعة \* كذا أعظم الاسماء مع ليلة القدر

والمشهور أنها صلاة الصبح وفي الحديث أنها صلاة العصر قال بعض المفسرين وأما جاء الاسم بالمحافظة على الصلوات في تضاعيف الكلام على الزوجات مخفة الاشتغال بأمورهن والغفلة عن الصلاة اهـ بلفظه قال العيني عند شرحه لحديث المتن هذا قوله حتى غابت الشمس فيه دلالة

## ٨٢٤ من (١) أين هذا (يعني تمرأ برنيا)

على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر وهو الذي صحت به الأحاديث وإن كان الشافعي نص على أنها الصبح اه (قال مقيده وفته الله تعالى) وقد دلت الآثار على أنها الصبح وهو قول امامنا مالك وقول الشافعي وفي الموطأ عن مالك أنه بلغه أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح قال مالك وقول علي وابن عباس أحب ما سمعت إلى في ذلك اه ومشهور مذهب مالك أنها صلاة الصبح قال خليل مقتصر على ذلك \* وللصبح من الفجر الصادق للاسفار الاعلى وهي الوسطى \* وهو قول علماء المدينة وقول علي وابن عباس وحكام ابن المنذر عن عمر وقال به أنى بن كعب وأنس وجابر وأبو العالية وعبيد ابن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم وتقدم أنه هو قول الشافعي الذي نص عليه لكن قال أصحابه قد قال الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي وقد صح الحديث أنها العصر فصار مذهبه أنها العصر ونقل الخطاب أول كتاب الحج ثبوت هذه المقالة أيضا عن الامام مالك من رواية معن بن عيسى عنه وحينئذ فهو مذهبه أيضا قال الشيخ قنون في حاشية الموطأ وهو الذي ذهب اليه أكثر علماء الصحابة وجمهور التابعين وأكثر علماء الآثار وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وهو الصحيح عند الحنفية والحنابلة وذهب اليه أكثر الشافعية مخالفين نص امامهم لصحة الحديث فيه اه المراد منه ثم قال وقد أكل الخطاب وغيره فيها عشرين قولاً قال ابن عبد البر الاختلاف القوي في الصلاة الوسطى إنما هو في هاتين الصلاتين الصبح والعصر أى لقوة الأدلة قال وغير ذلك ضعيف اه \* وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فنقطه في أقرب رواياته للفظ البخارى \* عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب \* شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملاً الله قبورهم وبيوتهم أو قال قبورهم وبيوتهم ناراً \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من أين هذا) \* سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راوية أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال جاء بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر برنى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أين هذا أى التمر البرنى كما بينته في المتن بقولى \* يعنى تمرأ برنيا \* وهو بفتح الباء الموحدة وسكون الزاء وكسر النون وتشديد التحتية قال في الصحاح ضرب من التمر قال الراجز

المظمان اللحم بالمشح \* وبالغداة فلق البرنج

\* بدل من الباء جيماً وزاد في المحكم أنه أصفر مدور وهو أجود التمر وفي مسند أحمد مرفوظ خبز تمر ك البرنى يذهب الداء ولما قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أين هذا أى التمر البرنى

قَالَ بِلَالٌ كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِيَطْعَمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْهٌ أَوْهٌ عَيْنُ الرَّبِّ عَيْنُ الرَّبِّ لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرُ ثُمَّ أَشْتَرِ بِهِ

( قال بلال كان عندنا ) وفي رواية عندي ( تمر ردي ) بتشديد المثناة التحتية وفي رواية رديء بالهمزة والمد على وزن فاعيل على الاصل أى فاسد غير جيد وخفف على رواية الادغام بقلب الهمزة يه لان كسر ما قبلها، وأدغمت الياء في الياء فقليل ردى بتشديد الياء ( فبعث منه صاعين بصاع ليطعم ) بفتح التحتية والعين من ضمع يطعم ( النبي صلى الله عليه وسلم ) فالنبي بالرفع فاعل ليطعم وفي رواية ليطعم بضم المثناة التحتية وكسر العين وفي أخرى لنطعم بالنون بدل التحتية والنبي بالنصب على المفعولية على هاتين الروايتين \* ورواية مسلم لمطعم بفتح الميم والعين ونطق النبي بالخنفس على روايته لاضافة مطعم اليه ( فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ) القول الذي صدر من بلال ( أوه أوه ) بتشكرز أوه مرتين وهي بفتح الهمزة وفتح الواو المشددة وسكون الهاء على اللفظة الفصحى وفيها لغات آخر وهي كلمة حزن وتوجع وهي اسم فعل كما صرح به ابن مالك في القيمة بقوله

ما ناب عن فعل كشتان وصه \* هو اسم فعل وكذا أوه ومه

فأوه اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع على غير قياس قال ابن التين انما تأوه ليكون أبلغ في الزجر وقوله اما لتأتم من هذا الفعل واما من سوء الفهم ثم قال ( عين الربا عين الربا لا تفعل ) يا بلال مثل فعدت السابق أى هذا عين الربا هذا عين الربا بالتكرار أيضاً ووقع في مسلم مرة واحدة في كل منهما أي هذا البيع نفس الربا حقيقة فلا تفعله \* وفي مسلم من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري في نحو هذه القصة هذا الربا فردوه ثم يبعوا تمرنا واشتروا لنا من هذا \* ومعلوم شرما أن يبيع الربا مما يجب رده ثم قال معلماً لهم كيفية التوصل الي شراء التمر الجيد بمن لتمر الرديء ( ولكن اذا أردت أن تشتري ) التمر الجيد ( فبع التمر ) الرديء ( يبيع آخر ثم اشتر ) الجيد ( به ) أى بمن الرديء لتسهم من الربا \* وفي رواية ثم اشتره أى التمر الجيد \* وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فنقله عن أبي سعيد الخدري \* جاء بلال بتمر برني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين هذا فقال بلال تمر كان عندنا رديء فبعته منه صاعين بصاع لمطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك أوه عين الربا لا تفعل ولكن اذا أردت أن تشتري التمر فبعه يبيع آخر ثم اشتر به \* ( قل مقيده وفقه الله تعالى ) قد احتج بهذا الحديث ومحدث \* لا تفعل بيع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنبياً \* من أجاز بيع الطعام من رجل بدرهم نقداً ثم يشتري منه بها طعاما أقل أو أكثر من طعامه قبل الافتراق وبعمده لأنه صلى الله عليه وسلم لم يخص فيه ياتع

(رواه) البخارى<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن

الله رسول ﷺ

الطعام ولا مبتاعه من غيره وهذا قول الشافعي وأبي حنيفة وأبى ثور ومنع ذلك امامنا مالك رحمه الله تعالى سدا للزريعة الربا على عادته لان قاعدة مذهبه في ذلك أن السلة الخارجة من اليد المائدة اليها ملغاة فكل الاسر الى أنه باع طعاما بطعام أقل منه \* وأكثر فيمنع ذلك لربا الفضل قل المازري والذي يحكى للزريعة يعنى مالكا يحتج بأحاديث أخر غير هذا الحديث ثم اعلم أن مذهب امامنا في نحو هذه القضية ضيق فتقليد للشافعي وأبي حنيفة فيها أولى وأشبه بيسر الدين وان كان مذهب امامنا مالك أحوط لان الشارع عليه الصلاة والسلام علم أصحابه كيفية التحيل الى التوصل للتمر الجيد بالتمر الردي كما في حديث المثنى لان محل منع الاحتيل عند الجمهور اذا علم من الشارع كون ذلك الاحتيل محرماً أما اذا علم منه جوازه بأن لم يعتبره احتيالا محرماً فلا أثر في فعله كما أشار له ابن عاصم في فصل المقاصد الشرعية من سرتقى الوصول الى الضرورى من الاصول بقوله

أو يكن الشرع له مطرح \* لم يعتبره حيلة اذ وضحا  
مكن له بر رفيع العين \* فباع مدا واشترى مدين

يعنى أن الشرع ان كان مطرحا لا اعتبار منع الاحتيل لوضوح دليل جوازه كاحتيل من له بر أى قبح رفيع العين أى جيد العين أى الذات فاراد أن يبيع مدا منه بمدين من قبح رديء واحتمال لذلك مباع مدا منه بدراهم واشترى بذلك الدراهم مدين من ذلك القمح الرديء لاحتياجه لسكرته فتجنيه الى التفاضل في الجنس الواحد تحيل شرعي جائز مأخوذ من هذا الحديث لاذم لغايه ولا اثم في فعله وانما الاثم في التحيل الممنوع شرعا كما توسع فيه مقلدو أبي حنيفة أما هو رحمه الله تعالى فان صح عنه أنه أجاز الحيليل مطلقا فيحمل على أنه أداه اجتهاده لذلك بحسب ما ظهر له من أدلة الشرع وغاية الامر أن يكون مخطئا في اجتهاده فله أجر والخلف بينه وبين الجمهور خلف في شهادة قابو حنيفة شاهد جواز بعض الحيل في الشريعة فقاس عليه سائر الحيل والجمهور شاهدوا الممنوع من الحيل والجائز منها في الشرع فنصلوا فيها فاجزوا ومنها ما دلت عليه حديث المثنى وشبهه ومنعوا منها بنحو ما كان لقلب حكم كاحتيل البخیل في اسقاط الزكاة بأبدال المشاية قرب الحول فتجب عليه الزكاة ولا ينفعه احتياله معاملة له بنقيض قصده الفاسد ولا يجوز أن يقال ان الامام أب حنيفة تميم خلاف قصد الشرع فيما اعتمده من جواز الحيل مطلقا لانه امام هدي باتفاق المسلمين مشهود له بالعبادة والنوق فيجب تحسين الظن به وبغيره من أهل العلم فيما أشكل من اجتهادهم فنقول لعله وجد له دليلا لم نطلع عليه لان العلماء أمناء الشريعة لا يجتهدون فيها بالهوى بل بحسب ما يظهر لهم من أدلة الشرع والله أعلم

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتب الوكالة  
في باب اذا باع  
الوكيل شيئا  
قاسدا فبيعه  
مردود \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
اليوع في باب  
بيع الطعام  
مثلا بمثل  
وسياتي فيها  
صدر من  
الاحاديث بلا \*  
حديث بمعناه  
باتفاقهما وهو  
حديث \* لا  
تفعل بيع الجمع  
بالدراهم ثم اشع  
بالدراهم جنبا

٨٢٥ من الكبائر <sup>(١)</sup> شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه

وقد أشار ابن عاصم لنحو ما ذكرته هنا بقوله في مراتب الوصول الى الضروري من الاصول ومن أجاز فري اجتهاده \* أدى لذا والخلف في شهاده ولا يقال انه تعسدا \* خلاف قصد الشرع فيما اعتمدا وواجب في مشكلات الحكم \* تحسيننا الظن باهل العلم

\* وفي هذا الحديث جواز اختيار طيب الطعام قال ابن الجوزي وفي تخييرهم له صلى الله عليه وسلم التمر الطيب واقرارهم عليه دليل على أن النفس يرفق بها لحقها وهو عكس ما يصنعه جهال المزهدين من حرم عى أنفسهم مالا يطبقون جهلا منهم بالسنة وفيه أن البيوع الفاسدة ترد . وفيه غير ذلك مما يطول ذكره وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله (من الكبائر شتم الرجل والديه) هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه وراوى حديث كل منهما عبد الله بن عمرو بن العاص (قالوا يا رسول الله وهل يشتم) بكسر التاء من باب ضرب أى يسب (الرجل والديه) ولفظ البخارى قبل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه \* وهو استبعاد من السائل لان الطبع المستقيم يأتى ذلك فبين عليه الصلاة والسلام في الجواب انه وان لم يتعاط السب بنفسه في الغالب لكن قد يقع منه التسبب فيه فلذا (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم يسب) بضم السين (أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه) وإذا كان التسبب في سب الوالدين من الكبائر أو من أكبرها فلنصرح بسبهما أشد وأشد \* قال ابن بطال هذا الحديث أصل في سد الذرائع ويؤخذ منه أن من آل فعله الى محرم يحرم عليه ذلك الفعل وان لم يقصد الى ما يحرم (قال في فتح الباري) \* والاصل في هذا الحديث قوله تعالى \* ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية (قلت) قد نص علماء الاصول على وجوب سد الذرائع في مثل سب الصنم خوف سب الكفرة عبدة الاصنام لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا كما أشار اليه ابن عاصم في مراتب الوصول الى علم الاصول بقوله \* وعندهم سد الذريعة انجم \* في من الامتناع من سب الصنم \* قال في الفتح واستنبط منه الماوردي منع بيع ثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه أى من الذكور والاعلام الامرد ممن يتحقق أنه يفعل به الفاحشة والمصير ممن يتحقق أنه يتخذة خرا \* ومن هذا المعنى ما نظمه أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوى سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى بقوله

وبيع ذى رق لمن قد يعلم \* أن سبيع للنصاري يحرم

ومن المعلوم تحريم بيع الرقيق المسلم للكافر كما أشار له خليل في مختصره بقوله \* ومنع بيع مسلم ومصحف وصغير لكافر \* وفي هذا الحديث أن العمل على الغالب لان الذى يسب أبا

(رواه البخاري<sup>(١)</sup>) ومسلم واللفظ له عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله  
عنهما عن رسول الله ﷺ

الرجل يجوز أن يسب الرجل أباه أيضا ويجوز أن لا يفعل لكن الغتاب أن يعامله بنحو قوله \*  
وفيه مراجعة الطالب لشيخه فيما يشكك عليه من قوله \* وفيه دليل على عظم حق الابوين  
ووجوب برهما كما أمر الله به في كتابه وأوصى به وقد شاع في هذا الزمان عقوق الاولاد  
لوالديهم بكل نوع من أنواع الشتم بل الغرب قال العيني في شرح هذا الحديث ولقد شاهدت  
جماعة ذلك أى ضرب الولدين من العققة النجعة وربما ذبح أحدهم والده أخبرني بذلك جماعة  
وكثر هذه المصيبة في الدير المصرية نسأل الله العفو والعافية اهـ (قال مقيده وفقه الله تعالى)  
قد أشبهت الكلام على السكابر في الجزء الثاني عند حديث السكابر الشرك بالله وقتل النفس  
وعقوق الوالدين الحديث بعد فيه كفاية فيرجع اليه من شاء الاطلاع على أقوال العلماء في  
السكيرة والصغيرة وقد بسطت هناك الكلام على مانح في طاعة الوالدين ومالا فذكرت  
نه لا يطعهما اذا منعهما من الخروج لتعلم فرض عين اذا لم يمكنه تعلمه في بلدهما بخلاف فرض  
السكافية فيطعهما في منعهما له عن الخروج من بلدهما لتعلمه بل قد قيل بأن لهما منعه من  
الخروج لتعلم فرض العين اذا احتاجه وقد أشار العلامة ابن متل الشنقيطي اقلها رحمه الله لحاصل  
هذه المسئلة بقوله

لانص والديك مهما منعا \* من الخروج للسكافية فاسمعا

واعصهما في فرضك العيني اذا \* لم يك في الموضع من يعلم ذا

قلت وفي الخطاب قال القرطبي \* منعهما العيني اذا احتاجا حي

ولا بأس باعادة بعض الكلام على السكابر بأخصر مما سبق في الجزء الثاني فأقول قال الشيخ  
محمد بن أحمد الشهير بمبارة المالكي في شرحه الكبير للمرشد العيني عند قول صاحبه وتو بت من  
كل ذنب يحترم الخ مانص المراد منه \* للسكيرة والصغيرة نسبة واصافة والا فكل ذنب  
فهو كبير بالنظر الى مخالفة ذى الجلال والاكرام وقول ابن عباس كل ما عصى الله تعالى به فهو  
كبير فسمية بعض الذنوب صفات انما هو لتكفيرها باجتناب غيرها مما هو أكبر منها فكلاهما  
كبير وبعضها أكبر من بعض ولهذا لم يأت في الشرع لفظ يحصرها في عدد معين وانما ذلك  
ليكون الناس من اجتناب جميع المنهيات على حذر لئلا يواقعوها وما ورد في الاحاديث من  
تسميتها بالسمع الموبقات لا يدل على حصرها في سبع ولهذا قال ابن عباس هي الى السبعين وروى  
الى سبع مائة أقرب منها الى السبع \* وقد اختلف في السكيرة على ستة أقوال فقل هي ما نوعه  
عليه بخصوصه في الكتاب أو السنة كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتيم ظالما الآية  
وقيل ما فيه حسد كالزنا والسرفعة الآية الزانية والزاني الآية والسارق والسارقة الآية قال  
الرافعي وهم الى ترجيح هذا أميل وقيل هي مانص الكتاب على تحريمه كقوله تعالى حرمت

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الادب  
في باب لا يسب  
الرجل والديه  
وغيره في كتاب  
الايمان بكسر  
الهمزة في باب  
السكابر  
وأكبرها  
بروايتين أو  
أكثر

عليكم المنة الآية أو وجب في جنسه حد وقيل انها أخفيت ليكون الناس من اجتناب جميع المنهيات على حذر بخافة الوقوع فيها وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائني والشيخ الامام والد صاحب جمع الجوامع هي كل ذنب ونفيا الصغائر نظرا الى عظمة من عصى بذلك وشدة عقابه وقيل وهو المختار وفقا لامام الحرمين انها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة ثم سرد صاحب جمع الجوامع منها نحو السبعة والثلاثين رأيت أن أذكرها منظومة ليسهل حفظها قل الامام جلال الدين السيوطي في الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع في المسئلة برمتها ما نصه

وفي الكبيرة اضطراب اذ تحدد	فقل ذنوبه وقل حد
وقيل ما في جنسه حد وما	كتابتها بنصه قد حرما
وقيل لاحد لها بل أخفيت	وقيل كل والصغار نفيت
والمرتضى قول امام الحرمين	جريمة تؤذننا بغير مين
بقسلة اكتراث من أثماته	بالدين والرقعة في تقواه
كالقتل ولزنا وشرب الخمر	ومطلق المسكر ثم السحر
والقتل واللاواط ثم الفطر	وبأس رحمة وأمن المسكر
والغصب والسرقه والشهادة	بالزور والرشوة والقيادة
منع الزكاة وديانة فرار	خيانه في الكيل والوزن ظهار
نميمة كتم شهادة عيسى	فاجرة كذب على النبي بين
وسب صحبه وضرب المسلم	سعاية عقوق قطع الرحم
حرابة تقديم الصلاة أو	تأخيرها ومال أثم روبا
وأكل خنزير وميت والربا	والفلأ أو صغيرة قد واظبا

اه وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح العمدة سلك بعض المتأخرين طريقا فقال اذا أردت أن تعرف الفرق بين الصغائر والكبائر فاعرض مقسدة لذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان قصصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر وان ساوت أدنى مفاسد الكبائر أو أريت عليها فهي من الكبائر وذلك مثل الفاء المصحف في الفاذورات وتضمين السمكة بالعدرة فهذا من الكبائر ولم ينص عليها الشارع اه \* وقول واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه \* ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أباه ويسب أمه \* وفي رواية له زيادة فيسب أمه \* وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادي الى سواء الطريق



بيان الخطأ وصوابه الواقع في الجزء الثالث (القسم الأول) من زادالمسلم وحاشيته

صواب	خطأ	سطر	صحيحة
بيده	بيده	٥	٦
بينته	بينته	١٠	١٦
فيما	فيما	٣	١٨
تأتي	تأتي	١٨	١٩
فأذكرتها	فأذكرتها	٧	٢٩
تخلي	تخلي	١٢	٣٠
الذنب	الذنب	٥	٤٢
فأحق	فأحق	٢٩	٤٨
أطايها	أطايها	١٤	٨٣
كانتساق	كانتساق	٢٢	٩٤
يفحمون	يفحموا	١٩	٩٥
اثتوا	اثتوا	٢٠	٩٥
بخطار	بخطار	٢٧	١٣١
فيهم	فيها	٦	١٣٢
ماينصبك	مايصبك	٣٠	١٣٣
الارز	الارزن	٢٥	١٥٧
بجهلهم	جهلهم	٢٤	١٦٢
يقتحمون	يفتحمون	١٣	١٦٣
أمي	أما	١١	١٦٧
الهجرة	المهرة	٢٦	١٧٢
ويحوز	ويحوز	٣	١٨٣

فهرست الجزء الثالث (القسم الأول) من زاد المسلم وحاشيته

صحيفه

- ٢ كلام نفيس لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ جريّة  
في أن الصحيح القليل أعون على المقصود من الضبط والفهم والدارية من  
الكثير فانه يوجب آسئت البال والسآمة وربما كان سببا لقوات خير كثير حتى  
يموت المشتغل به على أردأ جهل والعياذ بالله
- ٣ (حرف الميم)
- ٣ مبحث حديث ما أجلكم الآن تلحقوا بالذود الخ وفيه الكلام على طهارة  
أبوال الأبل وغيرهما من مباح الأكل وذكر خلاف الأئمة في ذلك
- ٥ مبحث حديث - ما أحب أن أحدا لي ذهباً تأتي علي ليلة أو ثلاث عندي منه  
دينار الخ وفيه الحض على كثرة الانفاق على عباد الله في الحق وتزهيده عليه  
الصلاة والسلام لأئمة في الدنيا تأسياباً صلى الله عليه وسلم
- ٦ تنمته في ذكر أول اسلام أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه
- ٧ مبحث حديث: ما أحديدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الا الشهيد الخ وفيه  
فضل الشهادة في سبيل الله وأنها لا يواز بها شيء\* يكرم الله به عبده المسلم الخ
- ٨ مبحث حديث ما أدر بك أنها رقية يعني الفاتحة الخ وهو مبحث نفيس قد أشيع  
المؤلف فيه الكلام على أنواع الرقية وما يجوز منها وما لا يحكم الاجارة عليها وعلى  
تعليم العلم والقرآن ومذاهب الأئمة في ذلك وفيه الكلام على تعليق الحروز اذا كانت  
مستملة على آيات قرآنية أو أسماء الله الظاهرة بشروط . وحكم جواز كتبها للغير  
وحكم جعل على برء المجنون بشروطه
- ١٣ مبحث حديث ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنّى بالقرآن وهو مبحث نفيس  
أشيع المؤلف الكلام فيه على حكم القراءة بالتلحين أي التطريب ونحوه وعلى  
تحسين الصوت مع مراعاة التجويد وحرر مذاهب الأئمة في ذلك ثم ذكر مراتب  
القراء السبعة في تجويد القرآن من ترتيل وتدوير وحدر نثر ونظما

صحيحة

- ١٧ مبحث حديث ما أصاب بحده فسكاه الخ يعني المعراض وهو خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها جديدة وفيه أحكام ذكاة ما صيد برمي بمحدد
- ١٨ تنبيه ما صيد ببندق الرصاص فيه خلاف والصحيح جواز أكله إذا قصدت به الذكاة مع ذكر اسم الله عليه لاندراجه في عموم الحديث لأن الرصاص مما يقع به انفاذ المقاتل بسرعة مع انهيار الدم فهو ليس دون لرمح
- ١٩ مبحث حديث ما أمسك عليك ولم ياكل منه فسكاه الخ يعني كلب الصيد وفيه الكلام على اشتراط ذكر اسم الله في الذكاة وذكر أقوال العلماء في ذلك وحكم ما إذا تركت التسمية عمدا أو نسيانا
- ٢٢ مبحث حديث ما أنا جلتكم بل الله جلّكم الخ وفيه الكلام على الخنث في اليمين واختلاف العلماء في اجزاء الكفارة قبل الخنث والكلام على اشتراط اتصال الاستثناء في اليمين وحكم الاستثناء المنفصل عنه وحكاية أبي حنيفة مع أبي جعفر المنصور الخ
- ٢٥ مبحث حديث . ما أنزل على في الجرشي<sup>١</sup>، لاهذه الآية الفاظة الجامعة فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ الآية وفيه أن هذه أحكام آية في القرآن واتفق العلماء على عموم من في هذه الآية القائلون بالعموم في من ومن لم يقل به
- ٢٦ مبحث حديث - ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل الخ وفيه الكلام على أن الحكم إذا ترتب على شرطين فخصوله منوط بحصول الشرطين معا نحو أن دخلت الدار وكلمت زيدا فأنطالق وأنه ان علق الشيء على شرطين أو أكثر على وجه البديل نحو أن كلمت زيدا وأن دخلت الدار فأنطالق يقع ويتحقق بحصول واحد من الشرطين أو الشروط
- ٢٩ مبحث حديث ما بال أقوام قالوا كذا وكذا الكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فن رغب عن سنتي فليس مني وهو مبحث نفيس بسط المؤلف الكلام فيه على النكاح وفوائده وما يعتريه من أحكام الشرع الخمسة وذكر أنه لا يمنع من طلب العلم وتحصيله الاضعيف الهمة الذي لا يحب العلم بطبعه

صحيحة

٣٣ مبحث حديث ما بال أقوام يتزهون عن الشئ أصنعه الخ وفيه الخ على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام وأنه هو أشد الناس خشية لله تعالى

٣٤ مبحث حديث ما بال هذا قالوا نذر أن يمشی قال إن الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه لغنى وفيه الكلام على حكم من نذر المشي إلى مكة وهل يلزمه المشي أو لا يلزمه بل يركب أن شاء ويهدى كما هو مذهب أبي حنيفة والحسن و يروى نحوه عن علي وحكم الحلف إذا وقع فيه الحنث وذكر أقوال مذاهب الأئمة في ذلك

٣٥ مبحث حديث ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول هذا لك وهذا لي فهل يجلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا الخ وفيه أن ما يهدى للعامل يجعل في بيت المال وأن العامل لا يملكه إلا أن يبيعه له الإمام كافي قصة معاذ الخ

٣٧ مبحث حديث ما بعث نبي إلا نذر أمته إلا عور الكذاب الخ يعني الدجال وهو مبحث نفيس أشبع المؤلف فيه الكلام على الدجال وبين أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار على اعتقاد ما صح فيه من الأحاديث من أنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأظهر أشياء من مقدوراته تعالى على يديه ثم أظهر عجزه بعد ذلك وبطلان أمره وقتل عيسى عليه الصلاة والسلام له خلافا لمن أنكره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة دون دليل

٤٠ مبحث حديث ما بين النفختين أربعون الخ وهو مبحث نفيس جمع فيه المؤلف أحاديث كثيرة في حياة الأنبياء في قبورهم ومن لانا كل الأرض جسمه وتكلم على بعض أشراف الساعة وما قيل في مدة الدنيا بما يتعين الوقوف عليه

٤٤ مبحث حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وذكر الخلاف في معناه  
٤٥ مبحث حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفيه الكلام على تفضيل المدينة على مكة وذكر أن الخلاف يجري فيه على الخلاف في التفضيل بين المسجدين الشريفين

٤٦ مبحث حديث ما بين لا تبسها حرام يعني المدينة وهو مبحث نفيس وفي آخره ذكر منظومة جامعة لأسماء المدينة المنورة ختم الله لنا بالإيمان الخالص فيها

٤٩ مبحث حديث - ما بين منسكي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب  
المسرع

٥٠ مبحث حديث ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون  
فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم الخ وفيه ذكر مذاهب الأئمة  
الأربعة في اشتراط الاسلام في الاحصان فذهب مالك وأبو حنيفة الى اشتراطه  
فيه وأجابا عما في هذا الحديث من رجم اليهوديين بأنه عليه الصلاة والسلام  
انما رجمهما بحكم التوراة بعد أن تحاكموا اليه وطلبوا ذلك منه والى عدم  
اشتراطه ذهب الشافعي وأحمد أخذوا بظاهر هذا الحديث

٥٣ مبحث حديث - ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء وهو مبحث  
نفيس يتعين الوقوف عليه

٥٤ مبحث - حديث - ما صنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته  
لم يكن عليك منه شيء وفيه الكلام على قدر أقل الصداق عند الأئمة الأربعة  
او بيان اختلافهم في ذلك وذكر تزوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأمة كنثوم  
بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد أصدقها أربعين ألفاً

٥٩ مبحث حديث - ما حديث بلغني عنكم (يعني الانصار) الخ وهو نفيس وفيه  
الكلام على غزوة حنين وما وقع فيها

٦١ مبحث حديث ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا وصىته  
مكتوبة عنده

٦٣ مبحث حديث ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قاله عليه الصلاة والسلام حين  
قدم من غزوة تبوك لسكع بن مالك وهو مبحث نفيس مشتمل على حديث  
الثلاثة الذين خلفوا بطوله

٦٧ مبحث حديث (ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم)

٦٨ مبحث حديث ما زال جبريل يوصوني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وفيه الكلام  
على حق الجار

٦٩ مبحث حديث ما عليكم ألا تفعلوا يعني العزل عن النساء ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة الا وهى كائنة وفيه الكلام على العزل عن الحرة وعن الائمة ومذهب العامة فى ذلك وحكم اخراج المنى المتكئون فى الرحم وفيهم من ما اشتهر عند بعض الجهلة من أن ما لكأ أجاز وطء الزوجة فى الدبر حاشاه من ذلك

٧٢ مبحث حديث ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان تقتلنى تقتل ذادم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت الخ وقد اشتهل على اسلام ثمامة رضى الله عنه ونصحه للنبي ﷺ بعد اسلامه وقوله لا اهل مكة لا ياتكم من اليامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ

٧٥ مبحث حديث - ما للبغيرك يعنى بغير الجابر الخ وهو مبحث نفيس اشتهل على أحكام بيع الشروط عند الائمة وذ كر ذلك نثرا ونظما

٧٩ مبحث حديث مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها زر الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها يعنى ضالة الأبل وهو مبحث نفيس اشتهل على أحكام اللقطة عند الائمة الأربعة وغيرهم

٨١ مبحث حديث مالك ما رأيت كاليوم عدا حرة على ناقتى فأجب أسنمتها و بقر خواصرهما الخ وهو مبحث نفيس اشتهل على قصة شرب سيدنا حرة الخرق قبل تحريمها وما حصل له من السكر حتى كان ذلك سببا لتحريم الخمر بتانا

٨٦ مبحث حديث مالك رأيتكم أكثرتم التصفيق الخ

٨٨ مبحث حديث ما منعك أن تكونى حبيجة بت معناه يعنى أم سنان الا نصارىة

رضى الله عنها وفيه أن العمرة فى رمضان تعدل حجة مع النبي عليه الصلاة والسلام

٩٠ مبحث حديث ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه

الاحرمه الله على النار وهو مبحث نفيس وقد ذكر فى آخره مفاخرة الأوس

والخزرج رجال منهم فافتخرت الخزرج بأربعة منهم حفظوا جميع القرآن على

عهد رسول الله ﷺ وفاخرتها الأوس بأن منهم صاحب الشهادتين خزيمة

ابن ثابت وحى الدبر عاصم بن ثابت وسعد بن معاذ الذى اهتز العرش لموته شهيدا

وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة رضى الله عنهم جميعا

- ٩٤ مبحث حديث مامن الانبياء نبي الأعطى مأمثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا أو حاه الله الى الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على بيان بلاغة القرآن واعجازه للانس والجن واشتماله على الاخبار بالمغيبات تصرح بحاوياء
- ٩٧ مبحث حديث مامن شيء كنت لم أراه الا قد رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار ولقد أوحى الى أنكم تفتنون فى القبور مثل أوقريسا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه لاشتماله على أحوال الموتى فى القبور وعلى السؤال فى القبر وقد جمع المؤلف فيه إبحاراً رائعة ضمنها كثير من منظومة السيوطى المسماة بالتثبيت فى ليلة المبيت
- ١٠٧ مبحث مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الادخل الجنة قال أبو ذر قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الخ وهو نفيس وحاصل معنى هذا الحديث أن من مات على التوحيد دخل الجنة وان ارتكب الذنوب ولا يخلد فى النار وفيه رد على المبتدعة من الخوارج والمعتزلة الذى يعتقدون وجوب خلود من مات من أهل الكبائر من غير توبة فى النار
- ١٠٩ مبحث حديث مامن عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الالم يجد رائحة الجنة وفيه وعيد شديد لأئمة الجور والعياذ بالله لتضييعهم ما استرعاهم الله عليه
- ١١٠ مبحث مامن عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة الخ وهو مبحث نفيس ينبغى الوقوف عليه
- ١١٣ مبحث حديث مامن مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والاخرة اقرؤا ان شتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا الحديث أصل عظيم فى أن بيت مال المسلمين عليه قضاء ديون المحتاجين وانفاق الفقراء لانه عليه

الصلاة والسلام لم يتحمل ذلك الا بعد الفتوحات بمال بيت المال

١١٥ تنبيه قد يخفى على غير المطلع على مصطلح أهل الحديث وعرفهم كون الحديث متفقاً مع آخر بسبب اختلاف لفظهما في المبدأ الخ فينبغي لمن يحب معرفة ما اتفق عليه البخاري ومسلم أن يطالع ما كتب هنا في هذا التنبيه

١١٦ مبحث حديث مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة وفيه الخض على عمارة الأرض لنفسه ولمن يأتي بعده وجواز نسبة الزرع الى الآدمي

١١٧ - تنبيه - قال ابن العربي من سعة كرم الله أن يثيب على ما بعد الحياة كما كان يثيب على ذلك في الحياة وذلك في ستة صدقة جارية أو علم ينتفع به بعد موته أو ولد صالح يدعو له أو غراس أو زرع أو رباط الخ

١١٨ لطيفة ذكر أبو الوفاء البغدادي أنه مر الملك أنوشروان على رجل يغرس شجر الزيتون فقال له ليس هذا أو أن غرسك الزيتون وهو شجر بطيء الخ

١١٨ مبحث حديث مامن مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه الا حط الله به سياسته كما تحط الشجرة ورقها وهو نفيس يتعين الوقوف عليه

١٢٠ مبحث حديث - مامن مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وهو مفيد كلنبي قبله

١٢١ مبحث حديث مامن مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه الخ

١٢٢ مبحث أن بني آدم خلقوا طبقات فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً الخ

١٢٣ مبحث حديث مامن مولود يولد الا والشيطان يمسسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ونقل فيه عن العيني أن



القاضي عياضا أشار الى أن جميع الأنبياء يشاركون عيسى في ذلك عليه وعليهم الصلاة والسلام

١٢٤ مبحث حديث مامن وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الاحرم الله عليه الجنة

١٢٥ مبحث حديث مامن يوم يصبح العبد فيه الاملاكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

١٢٧ مبحث حديث ما منكم من أحد ما من نفس منقوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار الخ وهذا الحديث معنى حديث كل ميسر لما خلق له

١٢٩ مبحث حديث ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجان الى قوله في آخره فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة

١٣٠ مبحث حديث ما منكم من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

١٣٢ مبحث حديث ما هذه النيران وفيه تحريم لحم الجر الانسية والكلام على اباحة الخيل أو كراهتها وأن مفاد الرهونى ترجيح القول بالكراهة فيها

١٣٥ مبحث حديث ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم وفيه التحذير من سؤال الناس

١٣٦ مبحث حديث ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها وهذا الحديث بمعنى حديث مامن مصيبة تصيب المسلم الخ المتقدم

١٣٧ مبحث حديث ما يضر ك منه يعنى الدجال قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك قاله للغيرة بن شعبة وهو مبحث فيه زيادات من أحاديث المسيح الدجال

١٣٩ مبحث حديث ما يكون عندى من خير فلن أدخره عنكم الخ وفيه

الحث على الصبر والتعفف عن المسألة

١٤٠ مبحث حديث ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي هذا البحث ذكر حديث أن دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط لا استجاب له

١٤١ مبحث حديث ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم يعني صلاة العشاء وفيه جواز تأخير صلاة العشاء اذا كان لا يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها  
١٤٢ مبحث حديث ما ينقم ابن جيل إلا أنه كان فقيرا فأغناه الله وأما خالد فانكم تظلمون خالد الخ وفيه ذكر اختلاف الأئمة في جواز ومنع تقديم الزكاة قبل الحول بكثير وتقديم زكاة عامين فأكثر

١٤٥ مبحث حديث مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن في شعب من الأعصاب يتقى الله ويدع الناس من شره قاله مجيبا لمن سأله أي الناس أفضل وهو مبحث نفيس اشتمل على شروط التقوى وعلى فضل العزلة في آخر الزمان وعلى حفظ النفس وعدم التعرض لأمر العامة بنهيها عن المناكر وأمرها حيث لا تظن الافادة في آخر الزمان وذكر الأحاديث الدالة على ذلك كحديث ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحاما طاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام الحديث

١٤٩ مبحث حديث مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من نديهما الى تراقيهما الخ وهو بمعنى حديث ما من يوم يصبح العباد فيه وفيهما الحظ على الاتفاق في المعروف وعلى الكرم الموافق للشرع

١٥١ فائدة جلية في الصدقة على عدد السلاحي بما ورد في الصحيح من الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ركعتي الضحى تجزئان عن ذلك كله

وأن ذلك عتق للانسان من النار كما أخرجه مسلم في كتاب الزكاة بالنسبة للعتق من النار وأخرجه في كتاب صلاة المسافرين مع بيان أنه يجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى

١٥٣ مبحث حديث مثل البيت الذي يذكر الله تعالى فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت وهو مبحث نفيس ذكر المؤلف فيه فوائد ذكر الله والمراد به

١٥٥ واعلم أن الذكر عبادة جلييلة النفع سهلة عم الله بها عباده الخ

١٥٥ واعلم أن الرقص في حال الذكرك ليس من الشرع ولا من المروءة ولم يعذرفيه الا الفرد النادر من أهل الأحوال والجذب الخ وقد تكلم المؤلف هنا على انقطاع التربة في هذا الزمان وعلى أن الشيخ اما شيخ تعليم أو شيخ ترقية بالقاف أو شيخ تربية بالباء الموحدة فقف على ما ذكره فيه فانه نفيس جدا مع اختصاره

١٥٦ مبحث حديث مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترج ترجى يحيط طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ربح لها وطعمها حلوا الخ وفيه الحض على تلاوته بالدوام على طول الليالى والأيام ففي هذا الحديث فضيلة حامل القرآن المدام على تلاوته العامل بمقتضاه جعلنا الله تعالى ممن هذا وصفه حتى نلقاه

١٥٧ مبحث حديث مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعد لها مرة الخ ففي هذا الحديث اشارة الى أن المؤمن ينبغي له أن يرى نفسه في الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات، وعروضة للحوادث والمصائب مخلوقة للأخرة لأنها جنته ودار خلوده

١٥٨ مبحث حديث مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يفيء ورقه من حيث أتنها الريح تكفيئها فاذا سكنت اعتدت الخ وهو بمعنى الحديث الذي قبله فؤداها واحد

١٥٩ مبحث حديث مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الخ وهو مبحث نفيس

١٦١ مبحث حديث مثلى كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل القرأش

- وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبهن فيقتحمهن فيها  
الح وهو مبحث نفيس وفيه أبيات سيدى عبد الله بن محمد بن القاضى العاوى  
الشنقيطى وهى الى الله أشكو طوع نفسى للهوى... واسرافها فى غيها وعيوبها الح  
١٦٣ مبحث حديث مرحبا بابنتى يعنى فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وفيه اشارة  
الى نفع النبي ﷺ لأمته بعدموته من رواية الصحيحين وفيه تخصيص الوالد  
لبنته ببعض سره عن زوجاته الباربات الدينات أخرى غيرهن وفيه ملاحظة البنت  
عند بكائها وادخال السرور عليها بما أمكن من الحق الى غير ذلك
- ١٦٦ مبحث حديث مروا أنا بكر فليصل بالناس الح وهو نفيس قد اشتمل على ذكر  
أدلة صحيحة على كون أنى بكر قصده النبي ﷺ للخلافة بعده دون غيره
- ١٦٩ مبحث حديث مروا أنا بكر فليصل بالناس أيضا من رواية أنى موسى الأشعرى  
وقد استوفى الكلام فى المبحث قبله
- ١٧٠ مبحث حديث مستريح ومستراح منه الح وحاصل المستفاد من هذا  
الحديث أن الميت لا يعدو طالين اما أن يكون مستريحا أو مستراحا منه نسأل الله تعالى  
أن يرزقنا راحة الدارين مع سعادتهما آمين
- ١٧١ مبحث حديث مستقرها تحت العرش وفيه الرد على العصريين المشتغلين  
بالجغرافية المقلدين للأفرنجى فى كل ما ادعوه بما يخالف نصوص الشرع المحكمة  
حيث قالوا ان الشمس غير جارية بل هى ساكنة الح
- ١٧٢ مبحث حديث مضت الهجرة لأهلها الح وهو مبحث نفيس فى شأن الهجرة  
وسياقته مزيد كلام عليها عند حديث ويحك ان الهجرة شأنها شديد الح فى  
حرف الواو ان شاء الله تعالى
- ١٧٤ مبحث حديث مظل الغنى ظم فاذا أتبع أحدكم على ملى فليتبع وفيه استيفاء  
الكلام على شروط الحوالة وأحكامها خصوصا على مذهب الامام مالك رحمه  
الله تعالى
- ١٧٦ مبحث حديث مكانكم يعنى صفوف الصحابة ثم رجع واغتسل وفيه دليل على

سرعة اغتساله عليه السلام خلافا لدأب من ابتلى بالوساوس أعاذنا الله منها بعنه وكرمه  
 ١٧٧ مبحث حديث ملاء الله بيوتهم وقبورهم ناراً شاغلونا عن الصلاة الوسطى حتى  
 غابت الشمس يعني كفار الأحزاب وفيه فائدة في تعيين الصلاة الوسطى وذكر  
 الأقوال فيها

١٧٩ مبحث حديث من أين هذا يعني نرا برنيا وفيه الكلام على الحيل الشرعية  
 وبيان ما يجوز منها وما لا وفيه الاعتذار عن الامام أبي حنيفة وأنه لا يجوز أن  
 يقال انه تعمدا خلاف قصد الشرع فيما أجاز من الحيل مطلقاً بأنه امام هدى كما  
 هو مشهور مشهود له بالعبادة والذوق فيجب تحسين الظن به وبغيره من أهل  
 العلم فيما اشكل من أوجه اجتهادهم

١٨٢ مبحث حديث من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم  
 الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه والخ وفيه دليل لوجوب سد الذرائع  
 كما هو مذهب امامنا لما لك ومن وافقه في هذا المبحث زيادة كلام على الكبائر  
 وحكم طاعة الولد للوالديه اذا منعه من الخروج لتعلم فرض الكفاية وعدم  
 طاعته لهما اذا منعه منه لتعلم فرض العين أو مطلقاً اذا احتاجا

﴿ تنبيه ﴾

انتهى الجزء الثالث (القسم الأول) من زاد المسلم مع حاشيته

المسماة فتح المنعم ويليه القسم الثاني منه

وأوله - فصل في الأحاديث المصدرة بلفظ من شرطية كانت أو غير

شرطية - من حرف الميم أنجزه الله تعالى على المراد بفضله ومنه آمين